

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دار القرآن الكريم

إنشائها : بالهام من الله وتوفيقه فكر المسئولون في الوزارة في إنشاء دار للقرآن الكريم تيسر للمسلمين حفظه وفهمه ، وقد قوبلت هذه الفكرة بترحيب وتشجيع من الدولة ، فله الحمد والمنة ، وبدأت الدراسة فيها في شعبان ١٣٩١ هـ .

هدفها : المحافظة على كتاب الله باناحة الفرصة للراغبين في إتقانه حفظاً وترتيلاً وتجويداً .

مدة الدراسة : مدة الدراسة في الدار (ست سنوات) يحفظ الطالب في كل سنة (خمسة أجزاء) من القرآن الكريم .

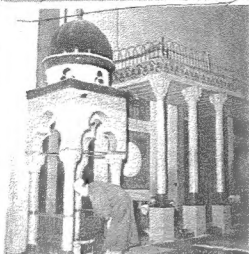
نظام الدراسة : تيسر الدراسة في الدار على فترتين : فترة صباحية ، وفترة مساءية . وذلك لاتاحة الفرصة للراغبين في الانتساب الى الدار مع تمكينهم من انتظامهم في أعمالهم اليومية .

مواد الدراسة : القرآن الكريم حفظاً وترتيلاً . التجويد . التفسير . النحو .

الامتحان : يمتحن الطالب في المقرر عليه حفظه ودراسته كل عام ، ويكون الامتحان من دورين .

شروط الانتساب : الدار للمسلمين جميعاً ليس لها شروط معينة للالتحاق بها سوى الإلمام بالقراءة والكتابة ، ويعفى المكفوفون من هذا الشرط .

هذا العام في مقر ادارة مجلة (الوعي نداء الدوام الرسمي حتى نهاية سبتمبر ١٩٧٤م وفيسق .



أحد المساجد الفخيمة في
مشرق... ويرى من الداخل...
« وأن المساجد لله فلا تدعو
مع الله أحدا » .
قرآن كريم

التمن :

٥. فلما	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلما	العراق
٥. فلما	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ ملما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلما	الخليج العربي
٧٥ فلما	البن وعدن
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. ملما	بصر والسودان

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١١٥

غرة رجب ١٣٩٤ هـ

يوليو (تموز) ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر محرم
الإشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشتركون راسا
مع مقعد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٤٠٨٨

النشير والاسرار والام احركى

يكاد المراقبون والنقاد يجمعون على ان الاوروبيين والامريكيين ليسوا مولعين بالتدين ، ولا ميالين الى التقوى ، وان صلتهم بالله لا تتجاوز الشكل الى الموضوع ، وان احتفاءهم بالمناسبات الدينية يقوم على تحويل ايام الاحاد ومختلف الاعياد الى فرص للاستجمام وشباك للهو والمرح بريئا او غير برىء .
والاوروبيون والامريكيون — اجمالا — يحنون ثمرات تقدم علمى رائع رفه معاشهم ، ونعم حضارتهم ، وربما استطاع هذا التقدم ان يلطف مسالكهم ويهذب غرائزهم الا ان بينات كبيرة فى كلتا القارتين لم يرفع العلم مسالكهم ويهذب غرائزهم الا ان بينات كبيرة فى كلتا القارتين لم يرفع العلم الانسانى مستواها الا فى الكلمات والملابس .. !
اما ما وراء ذلك فهناك القتل ، والخطف ، والاعتصاب ، والفوضى الجنسية ، والكبرياء العنصرية ، وعبادة الحياة الدنيا ، والتجهم او الانتكار لما وراءها ..

ومع هذا السلوك الهابط فان الاوروبيين والامريكيين يهتمون بالنشير ويرصدون لرجاله واغراضه اموالا طائلة ، ويتابعون نشاطه ونتاجه بيقظة !!
ومع ان الحكومات فى كلتا القارتين لا تبالى ان يؤمن ابناءها او يلحدوا .. الا انها تولى الدين فى افريقية وآسيا قدرا ملحوظا من رعايتها ، وتتوسل

به الى تفليل الصعاب ، وحطم الخصوم .
ولننظر الى فلسطين في ظل (الانتداب البريطانى) لنرى آثار هذا
الاتجاه فى تحقيق الاغراض الاستعمارية بين سكان هذا القطر الحروب ..
كان تسعة اعشار الفلسطينيين مسلمين عربا فكيف يمكن تنقيب
عروبتهم واسلامهم معا ؟ وكيف يمكن خلق الظروف التى تتنحس عن قيام
(اسرائيل) كما وعدت بذلك بريطانيا .. ؟
لن اعرض هنا للأساليب الاقتصادية والعسكرية على شناعتها
ووحشيتها ، وانما اتمرض للنواحي الدينية وحسب .
كان بفلسطين معهد لتخريج الدعاة المسلمين يسمى (الكلية الصلاحية)
امر الانتداب البريطانى بالاجهاز عليه عشية باشر الحكم فى البلاد .
وقد نشرت احدى الصحف تاريخا موجزا لهذه الكلية جاء به :
« كلية صلاح الدين الايوبى » .

كانت تقوم فى الناحية الشمالية الشرقية على بعد عشرات الامتار من
الحرم الشريف فى المكان المعروف بدير القديسة حنا ويقال ان هذا المكان جعل
مدرسة اسلامية قبل صلاح الدين الايوبى .
ولكن اسمها قد التصق بصلاح الدين حينما جعل منها مدرسة للفقه
الشافعى بطلب من فقهاء الشافعية ومر عليها زمن تقلبت فيه بين يد النصارى
والمسلمين .

« حتى كانت سنة ١٩١٤ م — ١٣٣٣ هـ . وقام على بلاد الشام القائد
التركى (جمال باشا) حيث اعادها مدرسة دينية اسلامية لاعداد مبشرين
للعالم الاسلامى وبالأخص للهند والصين . وسماها (كلية صلاح الدين
الايوبى) وعرفت بين الناس بالكلية الصلاحية كما درس بها علماء من مختلف
البلاد فى ذلك الوقت من أمثال : محمد اسعاف النشاشيبي ، وجودت
الهاشمى ، وعبد القادر المغربى السورى الذى كان فيما بعد نائب رئيس
المجمع العلمى العربى بدمشق ، ثم عبد العزيز جاویش ، ورستم حيدر ،
وجميل النبال ، وعبد الرحمن سلام .. الخ . وكان شيخ الاسلام فى
الاستانة يحول مرتبات هذه المدرسة من تركيا بوساطة متصرف القدس .
وبدخول الجيش الانكليزى القدس فى ١٩١٧/١٢/٨ م اعيدت هذه المدرسة
الى يد الآباء البيض الفرنسيسيين وهى اليوم مدرسة اكليزيكية دينية للروم
الكاثوليك » .

والواقع ان هذا التاريخ مدخول ، فالمدرسة كانت تقوم بتعليم الفقه
الاسلامى ثم حولها الترك الى كلية للدعاة تخدم الاسلام فى الداخل والخارج
.. فلما ملك الانكليز الامر حولوها الى كلية لتخريج المبشرين المسيحيين ،
وسلموها الى جماعة الآباء البيض الفرنسية وهى جماعة لها دور هائل فى
محاولة تنصير المغرب العربى أيام الاحتلال الفرنسى .

والتعبير بانها (اعيدت) للفرنسيين يتمشى مع الفكر التبشيرى الذى
يرى ان آسيا الوسطى ومصر والشمال الافريقى كله كانت مستعمرات
رومانية ، ويجب ان تعود كما كانت وقد بذل الاحتلال البريطانى لمصر جهودا
شاقة لابعاد الامة عن دينها ، وعن المناسبات التاريخية التى تربطها به .
نشرت جريدة الاخبار تحت عنوان « احتج الانجليز على الاحتفال بعميد

الهجرة في اذاعة القاهرة منذ ٤٠ عاما « قالت : احتفل العالم الاسلامي امس بعيد الهجرة ، وهو بداية العام الجديد منذ امر عمر بن الخطاب بجعل الهجرة اساس التقويم الاسلامي . وقد احتفلت به الاذاعة المصرية لأول مرة سنة ١٩٣٤ ميلادية بقرار من (مدحت عاصم) اول مدير للاذاعة المصرية بعد ان اصبحت حكومية — وكانت من قبل تشرف عليها مؤسسات اهلية — وامر المدير المصري ان يبدأ الاحتفال بصلاة الفجر .. !
وعند ذلك حدثنا غريبا ، واجه المدير المصري معارضة شديدة من الانجليز المشرفين على الاذاعة .. !

وكانت الحجة المطننة ان الاداريين والفنيين سوف يسهرون الى الثانية صباحا ، ورد عليهم السيد مدحت عاصم بان هؤلاء يسهرون في رأس السنة الميلادية حتى مطلع الفجر ، وبعده الى الصباح ، واذا غلب — بالقياس — من الاحتفال بالسنة الهجرية وسكت المعارضون كارهين فان الاحتفال بالسنة الميلادية لفيذ اما الاحتفال بذكرى الهجرة فشيء مجوج ، او لعله شيء رجى .. !!

المهم ان الإنكليز بعد ان الفوا الكلية الصلاحية ، واطمانوا الى انه لن يكون نالاسلام دعاء مرشدون في فلسطين راوا ان يستجلبوا الى الارض المستباحة مالا أخرى تثير الفوضى الدينية فيها ، وتبيل الانكار ، وتكثر الظروف المهيئة لقيام اسرائيل .. وهم من قبل شجعوا البهائية ، واحتضنوا طاغيتها الداهية عباس عبد البهاء ، ورمعوا منزلته ماديا وأدبيا ، فجعلوا (عكا) كعبة البهائيين الموثقين في بقاع شتى ، وربطوهم بفلسطين روحيا ، ووثقوا الصلات بين المحافل البهائية ودعاة الصهيونية ، حتى تخدم احداها الأخرى ويتظاهران جميعا على الاسلام .

بيد ان ذلك لا يكفى فلا بد من استقدام القاديانية الى فلسطين هي الأخرى كي تشارك في صنع الشتات الاسلامي وتمهد للوجود اليهودي . وغلّام أحمد منذ نشأ في الهند كان صوت سادته ومنفذ ارادتهم ، وأذكر اني لما زرت (اوغنده) منذ عامين وجدت مسجدا للقاديانية في أعظم ميادين العاصمة ..

وشاء الله ان ينقرض هؤلاء السماسرة من (اوغنده) بعد ان انقطع الاستعمار الانكليزي منها ..
لكنهم في فلسطين بقوا بعد ان تركت لليهود يبنون بها دولتهم التي رفع الإنكليز قواعدها .. والمجلة التي نقلنا عنها خبر الكلية الصلاحية البائسة تذكر النشاط القادياني داخل اسرائيل وكأنه ولد ونما بطريقة طبيعية ، فهي تسوق القصة على هذا النحو :

« لقد كان الأستاذ المولوى جلال الدين شمس اول مبشر أوغند من قبل الخليفة الثاني للجماعة الاحمدية الى بلدان الشرق الاوسط . وذلك في اواخر العشرينات من هذا القرن . وكان قد مهد لهذه الحملة حضرة المولوى دين العابدين استاذ تاريخ الأديان في كلية صلاح الدين الايوبى في القدس . وقد بدأ عمله في دمشق الشام الى ان اضطر الى الانتقال لمدينة حيفا بفلسطين بسبب المعارضة الشديدة التي لقيها من علماء المسلمين هناك وبناء على طلب من الحكومة الفرنسية آنذاك .

وفي حيفا أسس جماعة ويشر بدعوة المهدي زمنا ما حتى تسنى له

الاتصال بأهل قرية الكباير الواقعة على جبل الكرمل والمجاورة لحيفا فقبل معظم سكانها الاحدية وأقام بها مركزا تبشيريا سنة ١٩٢٩ م وفى السنة التالية بنى المسجد الموجود حاليا ثم أضيفت اليه دار التبليغ ، وأنشئت سنة ١٩٣٤ م المطبعة الاحمدية وبدأ المركز يصدر مجلة (البشرى) وهى المجلة الاحمدية الوحيدة فى بلاد الشرق الاوسط التى لازالت تصدر باسرائيل كما بوشر فى الحال بفتح مدرسة ابتدائية لتعليم البنين والبنات وكذلك مدرسة ليلية لتعليم الكبار .

وقد تطورت المدرسة مع الزمن الى أن أصبحت اليوم تضم ثمانية صفوف ابتدائية وروضة اطفال ولها بناية أنيقة وقاعة جميلة . والمدرسة الاحمدية فى الكباير هى ايضا المدرسة الاسلامية الوحيدة فى البلاد التى تدار بصورة مستقلة عن جهاز التعليم الحكومى . لقد كان المركز فى الكباير حتى قيام دولة اسرائيل يشرف على الاعمال التبشيرية الاحمدية فى جميع بلدان الشرق الاوسط . وكانت الكباير نقطة انتقال للبشرين القاصدين من الشرق الى الغرب أو العائدين من الغرب الى الشرق .

لكن نشاطه انحصر بعد سنة ١٩٤٨ م فى اسرائيل وحدها . وبعد حرب الأيام الستة سنة ١٩٦٧ م امتد نشاط الجماعة الى الضفة الغربية وإلى قطاع غزة وللاحمدية اليوم عدد غير قليل من الاتباع فى هذه المناطق .

ولا بد من التنويه الى أن الجماعة الاحمدية فى اسرائيل تمارس نشاطها بحرية ولها مكانة محترمة لدى الاوساط الرسمية والشعبية فى هذا البلد . ويشرف على المركز اليوم الاستاذ بشير الدين عبيد الله تساعده هيئة ادارية ينتخبها افراد الجماعة المحلية . وكذلك جمعية خدام الاحمدية للشباب ولجنة ابناء الله للنساء يقومون كل يوم بواجباتهم نحو الجماعة تحت رعاية البشر .

وفى الكباير اليوم نحو ثمانمائة احمدي يكونون الغالبية الساحقة من سكان القرية . والمعروف أن كلنا النحلتين المبتدعتين ، البهائية والقديانية ، تخدم الاستعمار العالى وتشد أزره فى ضرب الاسلام والعدوان على أمته ، وهى لون آخر من التبشير يتفق فى الغاية ويختلف فى المنهج . وليس كل مدد يصل الى المبشرين من الشعوب الأوروبية والأمريكية يتسم بالعدوان ، ويتمدد مقدمه النيل منا والعدوان علينا . فى الدهاء عدد كبير من السذج والقاصرين يحسب أنه يرضى الله بما يبذل من مال . وربما عذر حكومته وهى تبأثر أخط وسائل الفتنة والسرقة للمقائد والمقدسات .

على أن الحكومات الاستعمارية عقدت صلحا دائما بين ضميرها وهواها ، وأقنعت به نفسها ورعاياها ، واستمرت بمقتضاه تسخير الدين فى تحقيق ما تسعى وراءه من أطماع .

والتبشير يتطلب أمرين متكاملين :

أولهما : العنوان الذى يستر خبيثته ويجعل له — فى الظاهر — وظيفة أخرى ثقافية أو اجتماعية أو طبية . الخ بمضى تحت شعارها الى هدفه . والثانى : — وهو فى نظرنا شديد الخطورة — تكوين الظروف التى

تشغل الشعوب بجوار مفتعل ، أو قضايا وهمية ، أو مسالك محيرة تتبدد فيها الطاقة ، وتتشعب الآراء والاهواء .

ان هذه الظروف المصنوعة تشبه سحب الدخان التى تتحرك خلفها الجيوش الزاحفة ، فلا يوضع امامها عائق ولا يوقفها استعداد او حذر . وما اشك فى ان التبشير العالمى ، جند اقلاما كثيرة فى الامة العربية والاسلامية :

● تشن حربا من الصمت مثلا على كتب جيدة ناعمة لتقدم اخرى ضارة تافهة ..

● او تطفئ شعلة من الحق فى مكانها قبلما تتحول الى سراج وهاج لو تركت للنمو الطبيعى ..

● او تخلق سرايا من المناهج تحدد اليه الوف الشباب ليلتهوا فى طلبه ثم يعمدوا بخفى حنين .

● او تسوى بين اليقينيات والاهوام لتهدم مكانة الاولى وما ينبغى لها من قداسة او تتدخل فى الجبهة المناوئة لها كى تساعد على جعل قيادتها معتلة هزيلة ..

المهم إحداث شتات وبعمرة فى الوقت الذى يجد فيه رجال التبشير للقيام بدورهم كاملا والميدان خال من الحراس ، او الحراس مشغولون فيه بغيرهم .

وقد وصل الذين يعملون فى خدمة الاغراض التبشيرية الى اعداد رهيبية ، وننقل هنا ما ذكرته مجلة دعوة الحق التى تصدرها وزارة الاوقاف المغربية فى عددها الاخير قالت :

نشرت دائرة معارف الكنيسة (انسكلوبيديا) الارقام التسالية عن النشاط الكنسى :

(١) لدى الكنيسة الكاثوليكية ٢٥٠.٠٠٠ الف متفرغ فى العالم (مبشرين) بينما يبلغ مجموع العاملين لخدمة الكنيسة الكاثوليكية ١.٦٠٠.٠٠٠ مليون وستمائة ألف نسمة .

(٢) خلال ربع قرن من عام ١٩٢٥ الى ١٩٥٢ حول المبشرون ١٣.٠٠٠.٠٠٠ ثلاثة عشر مليون شخص الى الكاثوليكية بمعدل نصف مليون سنويا .

(٣) لدى الكنيسة البروتستانتية ٤٣.٠٠٠ ثلاثة واربعون ألف متفرغ (مبشرين) يديرون ١٦٠٠ ألفا وستمائة مركز ومستشفى فى العالم لاغراض التبشير .

وقد زاد عدد البروتستانت فى ربع القرن من عام ١٩٢٥ الى ١٩٥٢ حوالى ٣٠.٠٠٠.٠٠٠ ثلاثين مليونا والجدير بالفرابة ان هذا النشاط الباهر يتم فى صمت ، وان صحفنا البارعة الذكية متواصية على كتمانها ، زاهدة فى الاشارة اليه .

وتلتحق بحرب التبشير حرب الاسكان والتهجير ، وقد تمت — بتأمر عالمى — جريمة محو الوجود العربى فى فلسطين ، وتسليم الارض الى المستوطنين اليهود المجلوبين من اطراف الدنيا .. وقد ذكرنا فى بعض كتبنا :

كيف اخلفت انجلترا جزيرة قبرص من تركيا ، وكانت اسلامية خالصة طول ثلاثة عشر قرنا فاستقدمت اليها المستوطنين اليونانيين حتى كانت

تذهب بصيغتها الاولى .. وتقوم الآن حركة لضمها الى اليونان ، التي لم تعرف هذه الجزيرة من بدء التاريخ .. !!

وفى ظلام الغفلة والصمت تحاول عناصر معينة شراء اراضى ذات قيمة تاريخية او عسكرية ثم تحشد اتباعها فيها ليظهروا بفتة بمطالب شاذة يحميها القانون .. !!

ولا أدري الى متى يبقى العرب والمسلمون ذاهلين عن مصيرهم مع تلك المؤامرات المدروسة التي تفاجئهم بين حين وحين ..

ولا أحس غضاظة من التنبيه الى قضية تحديد النسل .. ان اعداء الاسلام يعرفون النتائج المادية والمعنوية التي تترتب على الكثرة العددية للامة الاسلامية ، ومن ثم يجتهدون فى اقناع المسلمين - وحدهم - بجدوى قلة النسل ، واتول مؤكدا - وحدهم - لأن رؤساء الأديان الأخرى أجمعوا أمرهم على تكثير نسلهم ..

ومن المفيد أن اذكر أن المسلمين فى الاقطار الشيوعية بعد ذبول معروف الاسباب أخذوا يكثرون .

لعل هذه الكثرة مصداق المثل السائر « بقية السيف انمى » .. !!
وقد قرأت دراسة علمية دقيقة نشرتها مجلة (دعوة الحق) فى هذا الموضوع ختمته بهذه الحقائق « بعد انحسار دام نصف قرن على الأتل أخذ المسلمون يتزايدون تزايدا طبيعيا كبيرا فى كل المناطق التى درسناها ، وبهذا زادت نسبتهم فى السنين الأخيرة فى البلاد الشيوعية الأربع (الاتحاد السوفيتى ، يوغسلافيا ، البانيا ، بلغاريا) ، التى سبقت دراستها ..

● ومن بين كل ألف سوفيتى كان ١١٣ مسلما سنة ١٩٣٩ فصار ١٣٦ مسلما سنة ١٩٧١ .

● ومن بين كل ألف يوغسلافى كان ١١٢ مسلما سنة ١٩٣١ فصار ١٥١ مسلما سنة ١٩٧١ .

● ومن بين كل ألف البانى كان ٦٨٦ مسلما سنة ١٩٣٠ فصار ٧٠٧ مسلما سنة ١٩٦٩ .

● ومن بين كل ألف بلغارى كان ١٣٣ مسلما سنة ١٩٤٩ فصار ١٧٠ مسلما سنة ١٩٧١ .

وهذا هو نفس الوضع فى معظم بلاد العالم حيث يتزايد المسلمون أكثر من غيرهم وهذا يكتب هدف الدعايات الخبيثة لتحديد النسل بين المسلمين .

فواجب كل مسلم من جهة الوقوف ضد هذه الدعايات ومن جهة أخرى العمل على تحسين وضع المسلمين المادى والمعنوى .

ونحن نضع بين أيدي قرائنا هذه المعلومات ليدرکوا الكثير مما يغيب عمدا عن العيون .

لـمـالم كبير



الْحُرْمَةُ

المصِّد الثاني من مصيد الشريعة الإسلامية

للسَّيِّد مُحَمَّد رَجَاء حَنَفِي عَبْدُ الْمُجَلِّي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا آتني أوتيت الكتاب ومثله معه • ألا يوشك رجل شبعان متكئ
على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ،
وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه • ألا إن ما حرم رسول الله مثل
ما حرم الله » .

(حديث شريف)

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامى بعد كتاب الله عز وجل ، وقد كتب الله جلّ شأنه لهما البقاء حتى فى عصور تغلب فيها الاستعمار على الأمة الإسلامية ، وعمل بكل ما فى طاقته من قوة على تقويض أركانها . لقد بقى كتب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعصمان الشعوب الإسلامية من الانهيار ، وقامت الأمة الإسلامية بمجهود كبير على يد علمائها لحفظ السنة النبوية الشريفة ، وتهذيبها وتنقيتها من كل زيف حاول أعداء الإسلام أن يلحقوه بها ، حتى وصلت الى أيدينا صافية خالصة من كل شائبة ، ولا يزال العلماء يبذلون جهودا كبيرة لشرحها وتبسيطها ونشرها .

وربما وجدنا بعض المحاولات الخبيثة الفاشلة فى عصرنا هذا للتقليل من شأن السنة النبوية الشريفة وأهميتها ، مع أنها هى المذكرة التفسيرية الشارحة للقرآن ، ومما يؤكد فشل هذه المحاولات ازدياد تمسك المسلمين بالسنة عندما يشعرون ببادرة للنيل منها ، هذا الى جانب ما يقوم به العلماء من جهود عظيمة لتوثيق السنة ، وإن الحضارة الإسلامية لتفخر بهذه الجهود .

والسنة النبوية الشريفة هى : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، وما أقرّ عليه الصحابة بالقول أو بالصمت والسكوت ، وصفاته الخلقية والخلقية ، وقد جاءت السنة بأمر موافقة لما جاء فى كتب الله عز وجل ، وجاءت بتبيين ما أجمل فيه من أمور ، وعلى سبيل المثال فقد أمرنا القرآن الكريم بإقامة الصلاة ، ولكنه لم يبين عدد أوقاتها ، وركعاتها ، وشروطها ، وهبتها ، وأركانها ، مما وضحته السنة النبوية الشريفة ، كما بينت ميراث الجدة وهو غير مذكور فى القرآن الكريم كما أن هناك آيات من القرآن الكريم يصعب فهمها بغير السنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا إبنى أوتيت الكتاب ومثله معه . ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فاحرموه . ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » ، فالمقصود بالكتاب هو القرآن ، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المعجز بلفظه ، المتعبد بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، المئيد للقطع واليقين ، المكتوب فى المصاحف من أول سورة « الفاتحة » الى آخر سورة « الناس » .

معنى السنة :

أن كل واحد من الأنبياء والرسل لا شك له كلام يرشد به الناس وينصحهم ، وعمل يكون به لهم قدوة ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يقرن بين العلم والعمل ، فكان يقول : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » ، وقال

للمسلمين في حجة الوداع وكان عددهم قد ازداد عن مائة ألف : « يا أيها الناس : خذوا عني مناسككم ، فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا » .

وكل نبي أو رسول له أخلاق وسلوك وآداب ، ومجموع الأموال والأعمال والسلوك والأخلاق وموافقته لبعض أصحابته في أمر من الأمور أو عدم موافقته ليأهم كل ذلك يسمى بالسنة .

والسنة في الوضع اللغوي : الطريقة المسلوكة ، وتطلق على الشيء المعتاد محمودا كان أو مذموما ، ولكن إذا أريد بها السنة النبوية الشريفة فلا يكون معناها إلا السنة الحسنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن سنة حسنة فله ثوابها وثواب من عمل بها إلى يوم القيامة » ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » .

وهي عند الفقهاء : ما طلب فعله لا على جهة الواجب ، أو ما أثيب على فعله ولم يعاقب على تركه ، وعند الأصوليين : ما صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير من جهة دلالته على أحكام الشريعة ، وفي اصطلاح علماء الحديث : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته سواء صدرت عنه باعتباره رسولا أم باعتباره إنسانا ، وصفاته الخلقية والخلقية ، فمن أقواله : « المسلم أخو المسلم . لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » ، ومن أفعاله : أنه توضع فغسل يديه ثلاثا ، ثم تيمض ثلاثا ، ثم استنشق ثلاثا ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم غسل يديه إلى مرفقيه ثلاثا ، ثم مسح رأسه ثلاثا ، ثم غسل رجله ثلاثا ، وقد نقل عنه هذا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه .

أما تقريراته فهي أن يفعل أحد شيئا أو يقول قولا وهو حاضر ويؤيده بالكلام أو يقره بالسكوت ، لأنه من المحال أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم منكرا أو محرما ويسكت عليه .

ولقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه إلى جعاعة من الناس يدعوهم إلى الإسلام ، فأرسلوا إليه رجلا منهم يقول له : « لقد جأنا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك إلى الخلق كافة » ، فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بتصديق رسوله ، فهذا تقرير بالقول .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول : أنضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم عثمان ، والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر ذلك » ، وهذا تقرير عن طريق السكوت . ومن أوصافه الخلقية أنه كان أبيض البشرة مشربا بحمرة ، مفتول الأعضاء قوي البنية ، إذا مضى مكانه ينزل من مكان مرتفع ، وكان لا يتمايل في مشيته . وأما أوصافه الخلقية فهي لا تحصى ولا تعد ، فقد كان عفيفا ، أميناً ، جوادا ، صابرا ، شجاعا ، وغير ذلك من الصفات الحميدة التي كان فيها أسوة حسنة للمسلمين ، وصدق الله تبارك وتعالى حيث يقول : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ، وإذا أردنا أن نتحدث عن الفضيلة فعلينا أن ننذكر الآيات القرآنية التي تحدثت عنها ، والأحاديث النبوية الدالة عليها .

معنى الحديث والأثر والخبر :

الحديث عند علماء اللغة ضد القديم ، ويطلق أيضا على القليل والكثير من

الكلام ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : « **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** » ومعنى هذه الآية : أن الله عز وجل يأمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأن يتحدث المتكبرين للقرآن الكريم بأن يأتوا بحديث مثله ، ولو كان أقل حديث . أما الحديث عند العلماء المحدثين فمعناه السنة كما سبق تعريفها ، وهذا رأى غالبية العلماء ، بيد أن البعض يرى أن الحديث هو الأقوال ، وأن السنة هي الأعمال ، ولا يطلق الحديث إلا على كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما السنة فقد تنسب لغيره بشرط أن تكون مقيدة ، مثل ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مما لم يوجد في كتاب ولا سنة ، لكونها إما اتباعا لما ثبت عندهم ولم ينقل إلينا ، وإما صدر منهم على جهة الاجتهاد ، وعلى هذا فإن جميع المصالح المرسله والاستحسانات تدخل في مدلول السنة ، وإذن فيصح إطلاق السنة على سنة الخلفاء الراشدين بالمعنى الأصولي للكلمة ، والدليل على هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي** ، عضوا عليها بالنواجذ » ، أي الزموا التمسك بها لأنها سر النجاح في الدارين ، ويقول أيضا : « **إياكم ومحدثات الأمور** ، فإن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة » .

والأثر هو : أقوال الصحابة والتابعين ، فيقال مثلا : في الأثر عن عمر أو علي .. وهكذا ، فإذا قيل : في الأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكون معناه الحديث .

والخبر بمعنى الحديث عند بعض العلماء ، والرأي الصحيح أن الخبر يشمل الحديث وغير الحديث ولذلك ينظر العلماء إلى المحدث نظرة أكبر من نظرتهم إلى صاحب الأخبار ، لأن المحدث من أهل التحقيق فهو يتحدث عن الأحكام ويبين الحلال والحرام ، أما صاحب الأخبار فهو كالمؤرخ ، وعلى هذا فالزيادة أو النقص في الأخبار لا يعودان بضرر على الدين ، ولذلك كان الصحابة ومن جاء بعدهم يتحرون الدقة في الحديث .

مكانة السنة من الدين :

لقد بين الله عز وجل مكانة السنة من الدين في قوله تبارك وتعالى : « **يا أيها النبي : إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** » ، و « **واتزلنا إليك الذكر ، لتبين للناس ما نزل إليهم** » ، فكان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوضح للناس معاني القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم قد نزل ليكون دستوراً محفوظاً في الصدور : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » ، فليس في القرآن الكريم مجال للتصيلات الفرعية .

وهناك أمور جاءت في السنة كما جاءت في القرآن الكريم ، مثل قوله عز وجل : « **واقبلوا الصلاة وآتوا الزكاة** » ، وبين الحديث الشريف أركان الإسلام بأنها : « **أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة** » ، وهناك أمور مجملة تأتي في القرآن الكريم ثم توضحها السنة وتصلها ، من ذلك ما روى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه من قوله : يقول الله تعالى : « **أن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا** » . ويقول الله تعالى : « **واتموا الحج والعمرة لله** » ولكن القرآن الكريم لم يبين كيفية الصلاة ،

وعدد ركعاتها ، وهيناتها ، فمن الذى بينها ؟ وما هى الصلاة ؟ وما طريقتها ؟ وما شروطها ؟ كل ذلك يبينه الرسول الداعى الى الله بلذنه وبيّن باقواله التى ينقلها عنه صحابته ، وبيّن بأعماله فيصلى ويرويه ويقول : صلوا كما رأيتموننى أصلى . اذن لا بد للقرآن الكريم من تفصيل بوحي من الله ، وهذا هو ما اصطلح العلماء عليه بأنه السنة النبوية .

وقد تأنى السنة بأمور ليست فى القرآن الكريم ، ومن ذلك أن القرآن الكريم لم يتعرض لميراث الجدة ، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت جدة الى أبى بكر رضى الله عنه تطلب نصيبها فى الميراث الذى تستحقه فى ميراث حفيد لها مات ، فقال لها أبو بكر : « لا أجد لك فى كتاب الله نصيبا » ، قال . هذا الكلام ولم يكن قد اطلع على الحديث ، فجاء أحد الصحابة واخبره بأن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل لها السدس ، فنفذ أبو بكر ما قاله الصحابى ، وكذلك لم يرد فى القرآن الكريم أن القاتل لا يرث قريبه اذا قتله ، ولكن ذلك ورد فى السنة ، وقد ورد فى السنة أيضا تقديم الدين على الوصية ، بينما لم يرد ذلك فى القرآن الكريم .

وفى القرآن الكريم آيات يصعب أو يستحيل فهمها بغير السنة ، ومنها قول الله عز وجل : « أن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » ، فالمعنى الذى يتبادر الى الذهن لهذه الآية الذمة أن الله تبارك وتعالى رفع الإثم والحرج عن من لم يسع بين الصفا والمروة ، ولكن إذا نظرنا فى السنة وعرفنا سبب نزول هذه الآية الكريمة وجدنا معناها يخالف تماما ما يتبادر الى الذهن ، فقد روى عروة بن مسعود أن أباه سأل السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن معنى هذه الآية ، وذكر لها هذا المعنى الذى يتبادر الى الفهم ، فقالت : « ليس الأمر كذلك ، ولو كان الأمر كذلك لقال الله : لا جناح عليه ألا يطوف » . وقد نزلت هذه الآية لما تخرج الصحابة من أن يسعوا بين الصفا والمروة ، وقد كانوا يطوفون فى هذا المكان بين الاصنام فى الجاهلية ، فنزلت هذه الآية الكريمة لرفع الحرج .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم اختصاص السنة بالتشريع ، ودعا اليه وقام بتنفيذه ، ولا يتأتى تفسير القرآن الكريم بغير السنة ، وعنفما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى « اليمن » قال له : « يا معاذ : اذا عرض لك قضاء فمأذا تقضى ؟ » قال : « بكتاب الله » ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « فان لم تجد ؟ » قال : « اقضى بسنة رسول الله » ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « وان لم تجد ؟ » قال : « اجتهد رأيى ولا آلو » ، ففهم من هذا الحديث أن الانسان اذا لم يجد فى القرآن الكريم حلا لمسألة تهمه اتجه نحو السنة لبحث فيها عن الحل ، فان لم يجده فطليه بالاجتهاد فى الحدود التى رسمها الشرع الحكيم ، فيقيس ما لم يرد على ما ورد بقدر ما يستطيع .

اقسام السنة :

والسنة قسمان : متواترة ، واخبار آحاد .
فالمتواتر : ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم برواية جماعة يؤمن

تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم حتى يصلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل ما ليس كذلك فهو خبر آحاد .

ويجعل الحنفية بين المتواتر والآحاد درجة الأحاديث المستفيضة أو المشتهرة وهي التي استفاضت في زمن التابعين وتابى التابعين ، ويرى الحنفية أن هذه تخصص علوم القرآن الكريم ، وتقضى بالعلم والعمل ، وتفيد العلم الضروري مثل الأحاديث المتواترة ، وأن لم تبلغ حد التواتر .

وأما الأحاديث التي اشتهرت بعد زمن تابعي التابعين فهي عند الحنفية وغيرهم من أخبار الآحاد إلا إذا توافرت فيها شروط المتواتر ، والأحاديث المتواترة نادرة ، ومما لا خلاف فيه بين العلماء صحة الاستدلال بالحديث المتواتر ، سواء في الاعتقادات أو في الأعمال أو في الفضائل ، وأما الحديث الصحيح من أخبار الآحاد فجمهور الأئمة على أنه يعمل به في غير العقائد ، ويستدلون على ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها ، غرب مبلغ أوعى من سامع » .

وبالنسبة للمعتدة بأخبار الآحاد لا تقوى على إثباتها ، لأنها ظنية الثبوت . ظنية الدلالة ، ولا يمكن الاعتقاد الا فيها هو قطعي الثبوت ، وأما غير الصحيح من أخبار الآحاد فقد اتفق الأئمة على العمل بها في فضائل الأعمال إذا لم يشكك ضعفها ، ولم تتعارض مع غيرها من الأخبار الصحيحة . ويشترط في صحة الحديث :

أ - عدالة الراوي .

ب - أن يكون حافظاً واعياً ضابطاً لما يسمع ويروى .

ج - أن لا يكون في المتن الروي شذوذ يخالف ما في القرآن الكريم أو الحديث المتواتر أو الحديث الصحيح مخالفة صريحة لا تقبل الجمع .

د - أن يكون السند متصلًا ، أي ليس فيه انقطاع ولا إرسال .

ببدء تدوين السنة

كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي يدعو أحد الكتاب ليكتب ما نزل منه أمامه ، وكان أصحابه يكتبون القرآن الكريم في قطع من الرقاع والاكتشاف والمنسب .

وبعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرقيق الأعلى حدثت في أول تولي الصديق أبي بكر خلافة المسلمين حركة « الردة » ، وقد قتل في موقعة « اليمامة » عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم ، الأمر الذي جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفكر فيما عسى يكون عليه الحال لو تلاحت مواقع وقتل فيها مثل من قتل في موقعة « اليمامة » ؟ ، واستقر عسر على رأي ، ثم ذهب إلى أبي بكر وهو به مجلسه في المسجد ، فقال له : « أن القتل قد استرح بقراء القرآن يوم اليمامة ، وإنني أخشى أن يسترح القتل بالقراء في المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير ، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن » .

ولم ير أبو بكر الصديق بداً من تلبية نداء مستشاره ، وتنفيذ اقتراح ساعده الأمين ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وحرصاً على كتاب الله من الضياع ، فأمر بتشكيل لجنة من الصحابة جعل على رأسها زيد بن ثابت ، الذي كان يمتاز بالكفاءة والزراعة ، والذكاء وطهارة القلب ، فجمع القرآن الكريم من الرقاع

والأكثاف والعنصب وصدور الرجال ، وقد ضم أبو بكر إلى اللجنة سالم مولى أبى حذيفة — وكان من كتاب الوحي — ، ليعاونه فى جمع القرآن الكريم ، وعهد بتدوينه إلى زيد بن ثابت ، وتم جمع القرآن الكريم فى كتاب روعيت الدقة التامة فى كتابته ، وقد حفظت الصحف المدون بها القرآن الكريم عند أبى بكر ، ثم عند عمر بن الخطاب الذى عهد بها إلى ابنته السيدة حفصة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يكن ببيع لأحد بالخلافة بعد عمر فى ذلك الوقت .

أما السنة النبوية فقد اكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بحفظ أصحابه لها ، ولم يأمرهم بكتابتها لئلا يشق عليهم ذلك وفيهم أمية ، وقد روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب عنى غير القرآن فليحجه ، وحدثوا عنى فلا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » وبناء على هذا اتجه كثير من الصحابة إلى عدم كتابة الحديث بيد أن البعض استأذن الرسول فى كتابته فأذن له لأنه كان كاتباً قارئاً مثل عبد الله بن عمرو بن العاص ، والبعض استأذنه فى ذلك خوفاً من النسيان فأذن له .

وكان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يدركون أهمية السنة ، وأنها الأصل الثانى للتشريع وتوضيح الأحكام ، وكان الرسول الكريم يشجعهم على حفظها فيقول : « اللهم أرحم خلفائى » ، فيسألونه : « ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ » ، فيقول : « هم الذين يروون أحاديثي ويحفظونها ويعلمونها الناس » ، وقال أبو هريرة رضى الله عنه : « ما من أحد من أصحاب رسول الله كان أكثر حديثاً منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص ، لأنه كان يكتب وأنا لا أكتب » .

وقد يظهر أن هناك تنافياً بين النهى عن كتابة الحديث والأذن به ، وذهب كثير من العلماء إلى التوفيق بينهما ، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابة الحديث فى أول الأمر خشية أن يختلط على الصحابة أثناء تلقيهم القرآن الكريم وكتابته بما يكتبون من السنة ، فأراد الرسول الكريم أن يحتاط لذلك ، فأمرهم بالاعتصار على حفظ السنة عن طريق الرواية والتحمل ، والعناية بكتابة القرآن الكريم وحده ، ثم أذن لهم بعد ذلك بعد انتشار العلم بالقراءة والكتابة ، واستطاع الناس التمييز بين الكتاب والسنة ، فيكون الإذن بالكتابة ناسخاً للنهى عنها .

وأنا إذا نظرنا فى الأحاديث وجدنا أن إسلام أبى هريرة كان فى السنة السابعة من الهجرة ، وإسلام أبى سعيد الخدرى فى السنة الأولى من الهجرة ، وحينما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم « مكة » وقف أمام المسلمين خطيباً ، فقام رجل يدعى أبا شاة فقال : « يا رسول الله : أكتب لى » أى أئذن لى أن أكتب ، أو أكتب لى هذه الخطبة ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اكتبوا لأبى شاة » ، وكان فتح (مكة) بعد الهجرة بثمانى سنوات ، فيكون بين حديث أبى سعيد والنهى عن الكتابة وبين فتح (مكة) ثمانى سنوات ، وهذه أدلة تظهر لنا أن النهى عن كتابة الحديث نسخ ولم يستمر .

وأصبح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حريصين على أن يكتبوا ما حفظوه من الأحاديث ، بل كانوا يقطعون المسافات الشاسعة فى سبيل سماع الأحاديث ممن حفظها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله فى قدمة من يسافرون من أجل سماع

الأحاديث ، وكان ابن عباس يذهب في اليوم الشديد الرياح الى بيت أحد الصحابة فيجده نائما فلا يوقظه ، بل ينام على بابه الى الصباح ، فيخرج الصحابي فيراه فيقول له : « يا ابن عم رسول الله : لم لم ترسل لي وأنا أتيك ؟ » ، فيقول له : « أنا أعلم ذلك ، ولكني أنا الذي أسعى اليك ، لأني أريد أن أحمل عنك حديث رسول الله » .

عصر التابعين :

وقد جاء التابعون بعد عصر الصحابة ، واخذوا يهتمون بدراسة الأحاديث وحفظها وكتابتها ، وكان منهم عروة بن الزبير ، وأبو يعلى ، وسعيد بن المسيب ، وابن شهاب الزهري وغيرهم ، وعندما جاء عهد عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، ورأى أن الظروف تقتضي تدوينها علما للسنة ، كتب الى جميع العلماء في كل البلاد يقول لهم : « أنظروا الى ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه ، فأتى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولتجلسوا للناس حتى يعلم من لا يعلم ، ولتفشوا العلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا » فأقبل العلماء على تدوين السنة .

ومن هنا تعلم أن السنة النبوية الشريفة قد بدأ تدوينها في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم زاد في عهد الصحابة ، ثم زاد أكثر في التابعين ، ولم يتأخر تدوينها الى القرن الثالث كما يزعم بعض المستشرقين .

وقد بدأ جمع السنة وتدوينها بعد أن استقر الأسلوب القرآني ، واتخذ التدوين الصفة الرسمية في القرن الثاني ، أي كان جمع الأحاديث بأمر الحاكم ، ومن السهولة بمكان أن يدون أفراد المجتمع الاسلامي أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي يجدون في ظلها سعادة الدارين ، وعلى ذلك فمشكلة حفظ السنة من اختراع أعداء الاسلام للتشكيك في صحتها ، فقد تم جمع السنة في كراريس بأمر عمر بن عبد العزيز في القرن الاول الهجري ، ويبدأ ابن الشهاب الزهري الذي أعطاها لل خليفة ، وقام الخليفة بتوزيعها على الأمصار .

ومما يدل على مكانة المرأة في الاسلام ، وأن الناس كانوا يتعلمون منها السنة ، أن عمر بن عبد العزيز أرسل الى ابن حزم واليه على « المدينة » ليكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصاري ، وأرسل الى واليه على « حمص » يأمره بتأسيس جامعة اسلامية تخصصية ، فقال له : « اجعل للعلماء أجرا ليتفرغوا لكتاب الله والحفاظ على السنة — لا ليتكلموا أو يستريحوا — ، ولكن ليعملوا وليدوني أحاديث رسول الله ، وليحافظوا على الثروة التي انطلق نورها في المشرق والمغرب » ، وقد جمعت الأحاديث من غير تبويب ، فحديث الصيام قد يكون بجانب حديث الصلاة مثلا . . وهكذا ، والمهم هو ذكر اسم راوي الحديث ، وجميع المعلومات الخاصة به حتى يرجع اليه فيما بعد فترة تحيضية ، وقد حدث هذا .

وجاء بعد ذلك الجيل الثاني ، جيل الإمام مالك رضي الله عنه ، إمام « المدينة » المشهور بالورع والتقوى ، والذي بلغ من ورعه وتقواه أنه كان

يمنتع عن الركوب في « المدينة » ، لأنها تضم جسد الرسول صلى الله عليه وسلم ، جاء هذا الإمام الجليل وجمع كتابه وبوبه ، وكان كتابه أول كتاب محبوب على نظام كتب « الفقه » : باب الطهارة ، باب الصلاة ، باب الصيام .. وهكذا ، ولكنه لم يستوعب كل أبواب السنة ، غير أن مسلماً ، والبخاري ، قد تعلما منه التدوين واكتملا ما بداء من جوامع الأبواب .

وقد قال الإمام الدهاوي : « وكتب الحديث من حيث الشهرة الطبقة الأولى ثلاثة كتب : موطأ الإمام مالك ، وصحيح الإمام البخاري ، وصحيح مسلم بن الحجاج » ، وقد كانت طريقة الإمام مالك في التأليف أن يأتي بالأحاديث المرفوعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يأتي بأقوال الصحابة ، ثم أقوال التابعين .

المصر الذهبي للتدوين :

لقد ازدهر التأليف في القرن الثاني ، ولكن مما يؤسف له أن معظم الكتب التي ألفت في هذا القرن قد ضاعت أيام أن سقطت الدولة العباسية أمام الغزو التركي ، ولم يبق منها سوى موطأ الإمام مالك .

وأخذ العلماء يتجهون اتجاهها آخر في أواخر القرن الثاني ، فألفوا « المسانيد » ، ومنها مسند الإمام أحمد ، وكانوا يجمعون الأحاديث بحسب أسماء رواتها من الصحابة ، فكانوا يجمعون أحاديث أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان .. وهكذا ، إلى نهاية العشرة المبشرين بالجنة ، ثم من يلونهم في المنزلة ، وقد جمع الإمام أحمد أكثر من خمسين ألف حديث .
أما في القرن الثالث فقد ظهر عدد من كبار العلماء ، وكان لهم طريقتان :

الطريقة الأولى : ذكر الأحاديث الصحيحة فقط ، وأول من اتبع هذه الطريقة الإمام البخاري ، وسار على نهجه تلميذه وصاحبه مسلم ، فذكرا في كتابيهما الأحاديث الصحيحة .

الطريقة الثانية : ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة ، وقد سار عليها أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وكتب الحديث الست المشهورون هم : البخاري « ١٩٤ - ٢٥٦ هـ » ، ومسلم « ٢٠٥ - ٢٦١ هـ » ، وأبو داود « ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ » ، والترمذي « ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ » ، والنسائي « ٢١٥ - ٣٠٣ هـ » ، وابن ماجه « ٢٠٩ - ٢٦٣ هـ » وبعض المحققين يذكر (موطأ) الإمام مالك بدل ابن ماجه ، لأن « الموطأ » في منزلة الصحيحين « البخاري ومسلم » ، أما الذين جعلوا ابن ماجه من ضمن الكتاب الستة فقد نظروا إلى ما زاد في كتابه من الأحاديث عن الكتب الأخرى أكثر من الأحاديث التي انفرد بها (الموطأ) عن كتب الستة .

ومن هنا نستطيع أن نقول أن الغالبية العظمى من السنة قد تم تدوينها في القرن الثالث ، وأكمل البقية القليلة الباقية أهل القرنين : الرابع والخامس ومن جاء بعدهما .

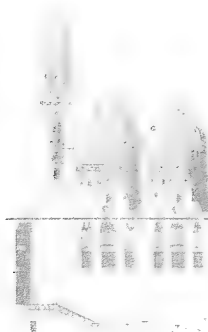
ما تم في القرنين الرابع والخامس :

ويعد أن تم تدوين السنة النبوية في الكتب الستة أخذ المؤلفون يضمون بعض كتب الأحاديث إلى بعض ، أو يجمعون الأحاديث المتجانسة بعضها إلى بعض ، وجمعت السنة جمعا دقيقا .

وقد ألفت في السنة كتب أخرى لا جديد فيها إلا في منهجها ، فيأتي المؤلف على كتاب البخاري مثلا في أحد أحاديثه في السند المتصل عن أبي هريرة ، فيأتي هو بطريق آخر لهذا الحديث ، أي برجال آخرين يوصلونه إلى أبي هريرة ، فيرويها بنفسه ويستخرج لنفسه ، ويطلق على مثل هذا النوع من التأليف اسم « مستخرج » ، ويمتاز بتقوية الحديث ، لأنه يأتي به من أكثر من طريق للدلالة على صحة الحديث .

ووجدت هناك مناهج أخرى في التأليف تهدف إلى خدمة السنة النبوية الشريفة ، كجمع أحاديث الأحكام ، أو شرح النصوص ، وقد وجد في عصرنا هذا من سارع إلى خدمة السنة بجعل لها مفهرس تساعد على كشفها .

إن الجهود التي بذلها العلماء المخلصون لخدمة السنة النبوية الشريفة لا تعد ولا تحصى ، وقد جعلت هذه الجهود الإطلاع على السنة النبوية أمرا ميسورا لجميع الباحثين والمثقفين .





كلهم يبيشي

والمستهلكون يجارون من احتكار
التجار ، وتغاليهم بالأسعار ،
وغشهم في السلع .

* الأطباء يضيقون صدرا بالمرضى ،
لأنهم لا يلتزمون بالحماية الواجبة
ولا بالدواء الموصوف ، ومع ذلك
يترددون عليهم ، ويتوجسون
لهم .!

* والمرضى حاقدون على الأطباء ،
لأنهم لا ينصحون في تحصن الداء
ولا يخلصون في وصف الدواء !

* الآباء والأمهات يشكون من
الأولاد : جهدا في التربية والتعليم
وسوءا في المعاملة والجزاء .
والأولاد يسخطون رقابة آبائهم
وأمهاتهم على سلوكهم ، وحزمهم

نقل عن سلطان العلماء المزين
عبد السلام ، أنه نظر يوما إلى
تلاميذه من حوله ، فرآهم جميعا
يكون ، وقد افتقد أحدهم مصحفه ،
فقال عاجبا : كلهم يبكي .. فمن
سرق المصحف ؟

والمسلمون اليوم — أيها الأخوة
الشباب — كلهم يبكون .. فمن سرق
المصحف ؟

* الزعامات تشكو من رعاياها ،
والرعايا تشكو من زعاماتها !!

* الرئيس يشكو من موظفيه ،
والموظفون يشكون من رئيسهم !

* المعلمون يتضايقون بطلابهم ،
والطلاب يسأمون من معلمهم !

* التجار يتباكون من كساد مزعوم ،

عَنْ سَرِقِ الْمُصْحَفِ ؟

للالستاذ احمد محمد جمال

كلهم يقول : ان الزمان غسد —
وكذبوا فما غسد الزمان ، وإنما الناس
هم الفاسدون المفسدون للزمان .
وصدق أبو الطيب اذ يقول :
نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
ان الواقع المؤسف : انهم جميعا
سرقوا المصحف ! فكلهم راع ،
وكلهم مسؤول عن رعيته : الرجل
راع وهو مسؤول عن بيته وأهله
وولده ، والمرأة راعية في بيت
زوجها ومسؤولة عن رعيته ،
والرئيس والمرؤوس راعيان مؤتمنان
على مصالح الأمة ، ومسؤولان عن
الأمانة الثقيلة الجليلة .
والطبيب مسؤول ، والمريض

في معاملتهم ، وحرصهم على
نجاحهم .

* الأزواج تزعمهم معاملة زوجاتهم
لهم : نشوزا أو إعراسا ، أو
إسرافا في مطالب الزينة ، أو
إهمالا لشئون البيت ، أو تقصيرا
في رعاية الأولاد .

* والزوجات لا يعجبهن الا الرجل
المطواع ، الجواد ، الصبور ،
المستجيب لكل مطلب ، الملبى
لكل نداء ، الراضى بكل إهمال ،
الساکت على كل تقصير .

كلهم .. يبكى ، فمن سرق
المصحف ؟ من الخطيء منهم ومن
المصيب ، أو من الظالم فيهم ومن
المظلوم ؟

حديث مع الشباب

اليوم مغلوبون لاحقر عدو وانله واقله
مع كثرنا وقتله ، وغنانا وفائقته .
ويقول عز وجل : (كما أرسلنا
فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا
ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ،
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ،
فانكروني انكركم ، واشكروا لي
ولا تكفرون) .

قاله قد بعث لنا رسولا من
انفسنا ، وهو يمن علينا بذلك منا ،
افبعته لكي نلهو ونلعب ؟ ونرفض
ونطرب ونهمل فراغات حياتنا باباطيل
القول والعمل ، ولذا اذ الأكل والشرب
ومحرمات السمع والبصر ؟ .

لا . انما بعثه لنا ليتلو علينا
القرآن الذي سرقناه وبغناه بأخس
الأثمان .. تماها كاللص الذي يسرق
الجوهره الثمينه ، أو السوار الذهبي
النفيس ، ثم يبيعه بثمن بخس دراهم
ممدوده .

ولا تستغفروا هذا التشبيه
والتمثيل ..

فنحن سرقنا القرآن لأننا لم نقف
عند حدوده ، ولا حرمانا حرامه ، ولا
حللنا حلاله ، ولا آثمنا معاله ، ولا
حفظنا بكارمه . وكذلك وصف

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم
الرجل الذي لا يتم صلاته ركوعا
وسجودا وقيلابا وتعودا بأنه (سارق)
بل انه أسرق الناس .. في حديثه
الذي يقول فيه : (أسرق الناس الذي
يسرق صلاته . قيل يا رسول الله
كف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم
ركوعها ولا سجودها) .

مسؤول ، والتاجر مفروض عليه
الإمانة والرفق ، وحرام عليه البخس
والتطيف والغش والاحتكار والآباء
والمعلمون رعاة أمناء ، وهداة ايقاظ ،
والأبناء مطلوب منهم أن ييروا آباءهم
وامهاتهم ، وأن يحترموا معلميههم ،
وأن يستفيدوا منهم .

■ ■ ■

ان المجتمع الاسلامي بلغ من
(البعث) درجة انعدم فيها الرابط
والضابط ، واستوى المسائل
والمسؤول ، واختلط الحابل بالنابل ،
حتى أصبح كلهم يبيكي ، وكلهم سرق
المصحف ! .

يقول الله عز وجل : (الا أن اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
ونحن المسلمين اليوم خائفون حزنوني
لماذا ؟ لأننا نفتقد شروط الأمن ،
واسباب الفرح .. فقد وصف الله
اولياءه الأمنين بانهم : « الذين آمنوا
وكانوا يتقون » . ووعدهم في الآية
التالية : (لهم البشري في الحياة
الدنيا ، وفي الآخرة) .

ويقول تبارك وتعالى : (الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور) ونحن المسلمين اليوم
نعيش في ظلمات الفرقة والذل
والمصيبة ، وظلمات الجهل والضعف
والمرض .

ويقول سبحانه : (ومن يتول
الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب
الله هم الغالبون) ونحن المسلمين

وبعته الله الينا ليزكينا ويعلمنا
الحلال والحرام . ثم امرنا أن نذكره
بالإيمان والتقوى ، ليزكنا بالحفظ
والنصر ، ووعدنا أن صدقنا وعلمنا
صالحا أن نحيا حياة طيبة في الدنيا ،
ثم اجر الآخرة أعظم وأكرم : (من
عمل صالحا من ذكر أو أنثى ، وهو
مؤمن فلنجزينه حياة طيبة ، ولنجزينهم
اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .
وقال في المقابل : (ومن أعرض
عن فكري فإن له معيشة ضنكا ،
ونحشره يوم القيامة أعمى) .



لو كان المسلمون اليوم لا يذكرون الله
كثيرا ، ويلتزمون الصدق والأمانة
والوفاء .. في كل ما يقولون ويعملون
لكان لهم من الله عز وجل سلطان
ونور .. في أبصارهم وأسماعهم
وأيديهم وأقدامهم — وكانت سلمهم
هناؤه وعزا ، وكانت حريهم للعبدو
غنية لهم ونصرا .

وصنق الله الجواد الكريم اذ يقول
في الحديث القدسي : (ما تقرب اليّ
عبدى بأحب مما افترضته عليه ، وما
يزال عبدى يتقرب اليّ بالنوافل حتى
أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ،
ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي عليها . ولئن سألني لأعطينه ،
ولئن استأفاني لأعفيته) .

ويؤكد القرآن حقيقة عواقب
الإيمان والتقوى والذكر الدائم لله
عز وجل .. بركات من السموات
والأرض : (ولو أن أهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والأرض ..) .

ويقول عن أهل الكتاب — ونحن
المسلمين مخاطبون بكل ما جاء في

فلكل هذه المعيشة الضنك ، وهذا
المبث الطاغى على شؤون المسلمين
في كل أوطانهم ، ولهذا الهوان
المضروب عليهم : سبب واحد لا ثنى
له : هو اتخاذهم القرآن مهجورا ،
هو أهملهم لذكر الله في كل أحوالهم
وهجرهم للدين أمرا وزجرا ، ووعظا
ونذكرا .

ونحسن المسلمين اليوم لا ننتفع
بصلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج .
ولا أى منسك أو عبادة أو عمل مما
افترضه الله علينا . لأن فريقا منّا
لا يؤديه إطلاقا ، والفريق الثاني
يؤديه رسيا لا موضوعا ، وشكلا
لا حقيقة ، وقليل جدا هم الصادقون .
والاسلام دين النوايا والموضوعات
والحقائق . وليس دين الرسوم
والاشكال . انه ليس دين النفاق
والمناقين الذين (يخادعون الله —
وهو خادعهم — وإذا قاموا الى
الصلاة قاموا كسالى ، يراءون
الناس ، ولا يذكرون الله الا قليلا) .

حديث مع الشباب

بنا فقال : (يا ايها الذين آمنوا اذا
لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون) .

وهكذا ترون أن الفلاح في معركة
الرزق والكسب — أي في السلم —
وفي معركة الحرب مع العدو ، مترتب
على ذكر الله عز وجل . . بمعنى
تقواه ومراقبته وطاعته ، واللجوء
اليه بطلب التوفيق والنصر .

ولذلك هزم المسلمون في الجولة
الأولى من معركة أحد ، وانهمزوا
— كذلك — في واقعة حنين . مع أن
الرسول صلى الله عليه وسلم كان
قائدهم ورائدهم — لما خالفوا سنة
الله في اكتساب النصر ، فمضوا امر
قائدهم في الموقعة الأولى واغترأوا
بكثرتهم في الثانية ، فقال بعضهم :
(لن نغلب اليوم من قلة) وأنزل الله
في ذلك قرآنا يتلى على مر العصور ،
ليكون لنا موعظة وذكرى : (ويوم
حنين اذ اعجبكُم كثرتكم ، فلم تغن
عنكم شيئا ، وضاعت عليكم الأرض
بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين) .

ان قضية فلسطين مثل واحد من
امثلة كثيرة على هزيمة المسلمين ،
في معاركهم مع أعداء دينهم ،
ومخبري حضارتهم ، ومغتصبين
اوطانهم ، ومذلي أعناقهم ، وآكلي
ثرواتهم . . ولو أنهم آمنوا واتقوا —
كما يؤكد القرآن الكريم — لفتح الله
عليهم بركات من السماء والأرض ،
ولاكوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم
ولجأهم النصر مبينا على عدوهم
المبين :

القرآن من توجيه وتنبيه للأمة الغابرة
(ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ،
وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم) .

كذلك نحن المسلمين لو اقمنا
القرآن عقيدة وشريعة وخلقا وسلوكا
— وذكرنا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبنا ولاكلنا من فوقنا ومن تحت
أرجلنا ، ولانتصرنا في حربنا ،
وعوفينا في سلمنا : « ولو أن أهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والأرض . . »

ولو أن المسلمين أقاموا القرآن ،
فذكروا الله ، وتذكروا أمره الحازم
المكرر في عديد من الآيات القرآنية :
بالا يتخذوا أعداءهم وأعداء دينهم
أولياء . . لما تفرق شملهم ، ولا تصدع
كيانهم ، ولا اختلعت كلمتهم ، ولا نزع
الله بهابيتهم من صدور أعدائهم ، ولا
كانوا غثاء كغثاء السيل ، كما جاء
ذلك في تصوير رائع لحديث نبوي
جليل .

■ ■ ■

لقد حدثنا الله تبارك وتعالى على
فكره في تقلبنا لطلب المعيشة ،
واكتساب الرزق ، فقال : (فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ،
وابتغوا من فضل الله ، واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون) .

وكرر — عز وجل — الحدث نفسه ،
بمعين العبارة والفاظها ، حين حثنا
على ذكره عندما تلقى العدو المترقب

للإمام أحمد محمد جمال

ولا توفيق الى الخير ، ولا هداية
لأسباب النصر ، فهم في غناهم مقراء
وفي جماعتهم ضعفاء ، وهم على
علمهم جهلة ، وعلى كثرتهم غناء
كفناء السيل .

■ ■ ■

ايها الاخوة الشباب انتم — ولا
ريب — أمل الحاضر ، وفخر الغد .
انكم اليوم ناشئة وشباب ، ولكتم
غدا رجال وقادة وأصحاب رأى
وسلطان .

آباؤكم ومعلموكم والناس من
حولكم ، والدولة من فوقهم جميعا —
كل هؤلاء بأموالهم وقلوبهم وعقولهم ،
لا مرجى لهم عندهم ، الا ان تعدوا
الاعداد الصالح ، وتنشئوا التنشئة
السوية ، وتعلموا التعليم النافع ،
لتكونوا غدا علماء عاملين ، وقادة
رأى راشدين ، وسادة مجتنب كراما
تصلحون في الأرض والعمل ولا
تفسدون ، وتعدلون قولا وحكما ،
ولا تظلمون ، وتقيمون على دينكم
الحق ، ولا تزيغون .

من أجل ذلك .. من أجل أهميتكم
الذاتية أثرت أن اتحدث اليكم بما أراه
(موضوع الساعة) أو (قضية
العمر) . فعمل الله أن يجعل
للمسلمين على أيديكم غدا مرجعا
ومخرجا .. اذا أحسن إعدادكم ،
وصلح استعدادكم ، وصدقت نياتكم
وصحت عزائكم ، فانما الأعمال
بالنيات ، ولكن (الإيمان) ليس
بالتمنى والتحلى .. ولكنه ما ثبت في
القلوب ، وصدقته الأعمال .

« ان ينصركم الله فلا غالب لكم ،
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده ؟ » .
« ان تنصروا الله ينصركم ،
ويثبت أقدامكم » .
« أنكروني أفكركم ، واشكروني
ولا تفكروني » .
« ادعوني استجب لكم » .
ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين » .

■ ■ ■

لقد تكرر توجيه القرآن للرسول
صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه
الى ذكر الله وتسبيحه والاستماعة به
في كل شؤونهم ، فهم مأمورون بذكر
الله ذكرا دائما لازما لكل احوالهم .
وهم حين نسوا الله انساهم أنفسهم
.. عطل طاقاتهم عقليا وجسديا ،
فلم يعد عندهم تفكير سليم ، ولا عمل
صالح ، ولا شجاعة عند لقاء العدو ،
ولا بركة في طلب العلم والتفاس
الرزق . ولم تعد لهم معرفة صحيحة
بعدوهم وصديقتهم ، فاتخذوا الأعداء
أولياء ، وهجروا الأقرباء والأصدقاء ،
بل أعلنوا على أهلبيهم وذويهم
وأخوتهم في المرق والدين حربا
يضر ببعضهم رقاب بعض .. بينما
عدوهم اللدود الذي اغتصب أرضهم
وديبارهم وأموالهم ينظر اليهم ضاحكا
شامتا ، متمنيا لهم مزيدا من الفرقة
والخلاف ، ومزيدا من التخریب وسفك
الدماء .

وهم حين نسوا الله نسيتهم .. فلم
يعد عز وجل يذكرهم برحمة ولا لطف

الايكسان بالقتدر فتوة

للدكتور احمد الحوفي

ليس من شك في أن قضية القضاء والقدر قضية قديمة غامضة ، شغلت كثيرا من المفكرين على اختلاف أديانهم ، وتباين نزعاتهم ، ولم يهتد فيها أحد إلى رأى حاسم ، تطمين اليه النفوس جميعا . .

ولست أزعم أنني في هذه المجالة سأبلغ ما لم يبلغوه ، ولا أنني سأعرض القضية كلها مفصلة مسببة ، وناقش الآراء والمذاهب المتشعبة فيها ، بل أنني سأعتمد على التركيز وعلى الأصول العامة ، مقتصرًا على إبطال الفرية التي افترأها علينا نحن المسلمين فريق من أعدائنا ، اذ زعموا أن تخلفنا الأخير راجع إلى عقيدتنا في القضاء والقدر .

ويقتضى الموضوع أن أهد له بعدة قضايا :

١ - القدر (بفتح الدال وسكونها) هو التقدير ، أى تدبير الشيء قبل وقوعه ، والعلم به وبحالته التي سيقع عليها .

وقدر الله تعالى هو علمه الأزلى بالأشياء والاحداث وزماتها ومكانها واحوالها ومقاديرها وكل ما يتصل بها من وجود وفناء ، صلاح وصلاح ، وكبر وصغر ، وقوة وضعف ، وجمال وقبح ، ما شاكل هذا ، فلا تقع الا مطابقة لعلمه .

قد يطلق القدر على القوانين التى أودعها الله فى الكائنات ، لتسير على مقتضاها الاحياء ، ولتخضع لها الجهادات ، كرسوب بعض المواد فى الماء ، وطفو بعضها فوقه ، وتندد المعادن بالحرارة ، وتبخر الماء بالتسخين ، وتجهد السوائل بالبرودة .

أما القضاء فهو الخلق والتفصيل والتنفيذ .

لهذا ذهب الفزالي الى أن القدر أعم من القضاء ، لأن القدر اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر ، والقضاء هو الخلق ، وقال ان تدبير الأوليات قدر ، وان سوق تلك الأقدار بهيئتها ومقاديرها الى مقتضياتها هو القضاء ، ومعنى هذا ان القدر تقدير الأمور بدءًا ، والقضاء هو فصلها وقطعها ، كما يقسمال قضى القاضي ، أى فصل الحكم وقطعه وفرغ منه .

روى بعض أصحاب أبى عبد الله جعفر بن محمد قال : كنت عنده فقلت فى كلامي : ما شاء الله وأراد وقضى وقدر ، فقال : أخطأت ، انما هو ما أراد الله وشاء وقدر وقضى ، ان الله تبارك وتعالى اذا أراد شيئًا شاءه ، فاذا شاءه قدره ، فاذا قدره قضاه ، فاذا قضاه أمضاه .

وفى حديث النبى عليه الصلاة والسلام أنه كان اذا مر بحائط مائل او بهدف أسرع المشى ، فقليل له يا رسول الله أتفر من قضاء الله .. ؟ فقال : أفر من قضائه الى قدره .

أى أفر من الشيء قبل أن يقع فيصير قضاء فصلًا الى ما قدر ولم يفصل ، فان الله يزيله عنى ويغيره ويمحوه ، وهو عز وجل قادر على ذلك .

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن القدر فقال : الناس فيه على ثلاث منازل : من جعل للعباد فى الأمر مشيئة فقد ضاد الله فى أمره ، ومن أضاف الى الله شيئًا مما تنزه عنه فقد افترى على الله افتراءً عظيمًا ، ورجل قال : ان رحمتى فبفضل الله ، وان عذبتى فبعدل الله ، فذاك الذى سلم له دينه وديناه جميعًا ، ولم يظلم الله فى خلقه ، ولم يجهله فى حكمه .

والآيات القرآنية كثيرة فى اثبات قدر الله ، منها قوله تعالى : « إنا كل شيء خلقناه بقدره » ، وقوله سبحانه : « وكان امر الله قدرا مقدرا » ، وقوله جل ثناؤه : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » ، وقوله تعالى : « ويستعملونك بالعذاب ، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب » ، وقوله سبحانه وتعالى : « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » .

٢ - أرايت الى المهندس الخبير الحاذق الذى اخترع آلة اسستقل هو بصنعها ، كيف يعلم تفصيل اجزائها ، وكيف يعلم طريقة عملها وسيرها ، وكيف يعرف مقدار قوتها ومدى صلاحيتها .. ؟

أرايت الى صانعى الاقمار الصناعية والصواريخ الدوارة والموجهة كيف يعلمون علم اليقين اتجاهها وسرعتها والمناطق التى ستمر بها ، ويحددون ازمان مرورها على المدن والاصقاع ، وكيف يعرفون ما شاكل ذلك معرفة دقيقة ينذر أن يتخلف بعضها .. ؟

فكيف ينكر عاقل أن الله سبحانه وتعالى وهو الخلاق العظيم والعليم البصير يعزب عن علمه شيء مما فى السموات والأرض .. ؟

لا عجب اذن فى أننا نعتقد اعتقادًا جازمًا راسخًا أن بارئ الكون ورب

الكاشفين والمخترعين يعلم أزلا علما لا يتغير ، ويتقدر تقديرا لا يتبدل . وإذا كان من صفات علم الإنسان أنه قاصر ومحدود فإن من صفات علم الله أنه لا حدود له ولا تصور فيه ، لأنه العلم العام الشامل الكامل .

كذلك يتصف العلم الإنساني بأنه لا يتعلق إلا بالاشياء الموجودة ، لأنه نتيجة لها وأثر من آثارها ، أما العلم الإلهي فإنه يشمل حاضرها ومستقبلها ، شاهدها وغائبا ، لأنه السبب في وجودها .

فالله سبحانه وتعالى يعلم الأسباب والمسببات ، يعلم الاشياء والاحداث ويعلم آثارها ونتائجها علما أزليا خاصا به وحده .

لهذا كان علم الغيب مقصورا على الخالق سبحانه ، قال تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » ، وقال سبحانه : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو » ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » وقال جل وعلا : « واستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

وبديهى أن العقل الإنساني لا يستطيع أن يعرف حقيقة علم الله تعالى للأشياء المستقبلية ، لأن هذا العقل عاجز عن معرفة حقيقة الذات العلية ، فمن الطبيعى أن يعجز عن معرفة صفاتها ، بل أن هذا العقل الإنساني عاجز عن معرفة كثير من أحوال النفس الإنسانية وأحوال الجسوم البشرية ، وكثير من ظواهر الكون التى يشهدها ، فهو آخرى بأن يستبين عجزه التام عن معرفة ما وراء المادة ، وعن ادراك صفات الله سبحانه وتعالى .

وإذا كان من شأن الإنسان أن يفرق بين علمه للهاضى وعلمه للحاضر وظنه في المستقبل ، فإن هذه التفرقة تنطبق على الإنسان وحده ، وليس من الجائز أن تنطبق على علم الله تعالى ، لأن علمه أزلى أبدي ، لا فرق بين ماض وحاضر ، ولا بين حاضر ومستقبل ، ولا بين شاهد وغائب ، فلا يقع في ملكه حدث الا مطابقا لعلمه ، وموافقا لما لا ينفك عن علمه من قدرة ومشئنة وإرادة . يدل على هذا قوله تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو » ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » .

وقوله سبحانه : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى » ، وما تفيض الأرحام ، وما تزداد ، وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . وقوله سبحانه وتعالى : « وأن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين » .

وقوله جل وعلا : « انا نحن نحيى الموتى ، ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » .

وقوله سبحانه : « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ، أن ذلك على الله يسير » .

٣ - ولا منفذ الى شك في علم الله تعالى ولا في قدره وقضائه وأنه واقع لا يتخلف ، قال تعالى : « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ، وأؤذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله » .

وقال سبحانه : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وانهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون » .

وقال تعالى : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم » .
والأحاديث النبوية تجرى على هذا النسق ، كقوله صلى الله عليه وسلم :
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى : ان الله عنده علم الساعة ،
وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ،
وما تدرى نفس باى ارض تموت ، ان الله عليم خبير .
وقوله صلى الله عليه وسلم : كل شئ بقدر ، حتى العجز والكيس .

لماذا نؤمن بالقدر .. ؟

نؤمن نحن المسلمين بقدر الله ايمانا وطيدا لا يتزعزع ، لعدة اسباب :
١ - لاننا نؤمن بعلم الله وقدرته وارادته ، وندين بما يلائم عظمته
وجلاله ، ونصدق بكتابه وبأحاديث رسوله ، وبما تضمنه من قضاء الله وقدره .
٢ - ولأن هذا الايمان يعصنا من الغرور اذا ما حالنا نجاح وظفر ،
فقد تسول لظواهر نفسه أنه بجده وحده ظفر ، فيتبرد ويطفى ، وينسى أن يشكر
لربه ، ويتعالى عن حقوق من حوله ، كما فعل قارون ، إذ ابطره ثراؤه ، وزعم
أنه كسب ماله الكثير بعلمه ، ونسى حق الله فيه ، فجعله الله نكالا وعظة لغيره ،
قال تعالى : « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز
ما ان مفتاحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه : لا تفرح ، ان الله
لا يحب الفرحين . وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من
الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، ان الله
لا يحب المفسدين .

قال : انها أوتيته على علم عندى . اولم يعلم أن الله قد اهلك من قبله من
القرون من هو أشد قوة وأكثر جمعا ، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون .
فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا
مثل ما أوتى قارون ، أنه لئو حظ عظيم .
وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ،
ولا يلقاها الا الصابرون .
فخسفنا به وبداره الارض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ،
وما كان من المنتصرين .

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون : وى كان الله ييسر للرزق
لن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، وى كانه لا يفلح
الكافرون » .

٣ - على أن هذا الايمان اذ يعصنا من الغرور يبعد عنا الخور والضعف
والياس والسخط ان نزلت كارثة ، أو حدث اخفاق ، لأن المؤمن بالقدر يصبر على
ما نزل به ، ويستمد من صبره قوة على مقابلة عوامل القنوط والاستسلام ،
فيستأنف حياته فى جد مثير ، بعزيمة قوية ، وأمل متجدد ، وقلب متفتح .
٤ - ثم ان ايماننا بقدر الله وقضائه يبعث فى نفوسنا كثيرا من الفضائل ،
لأن المؤمن بالقدر شجاع يعلم أنه لن يصيبه الا ما سبق فى علم الله من موت أو
حياة ، ومن سلامة أو اضطهاد ، ومن نفع أو ضرر .

والمؤمن بقدر الله أبى عزيز النفس لا يذل لأحد ، ولا يندس ضميره أو
يلوث كرامته لقاء ثمن ، لأنه يعتقد أن النفع والضرر بيد الله تعالى ، وقد سبق
به علمه وقدره ، فلو اجتمع الاتس والجن على أن ينفعوه أو على أن يضره

ما استطاعوا شيئا سوى ما سبق به قدر الله . وهو راض دائما ، مستبشر دائما ، متفائل في جميع حالاته ، لأنه مطمئن الى رحمة الله ولطفه وعدله .

٥ - ولا شك أن هذا الايمان يحفظنا من رذيلة الحقد والحسد والسخط ، لأن الذي يحسد غيره على نعمة أنعم الله بها عليه ساقط على قدر الله ، والذي يحقد على ذي نعمة متبرم بحظه من الحياة ، والذي يسئ لنصيبه من الدنيا ضعيف الثقة بقدرة الله ، غافل عن نعم أخرى أسبغها عليه .

٦ - وأما إذ نؤمن بقدرة الله تعالى نؤمن بأنه أوجب علينا أن نؤمن بالله ، وأن نتخذ من الأسباب والوسائل الشريفة ما يحقق غاياتنا ، مسرعة ، فلا كسل ولا تكاسل ، ولا خمول ولا تواكل .

مثلا أمرنا سبحانه وتعالى بالعمل للحصول على الرزق ، قال سبحانه : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله » ، وقال تعالى : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا في مناكبها ، وكفوا من رزقه » .

وأمرنا بالدفاع عن الدين وعن الوطن في قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا وابطأوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، وفي قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، وفي قوله جل وعز : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » ، وفي قوله سبحانه : « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » .

وأمرنا سبحانه وتعالى بعمل الصالحات ، ونهانا عن فعل المنكرات ، فقال تعالى : « وتل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، وقال سبحانه : « من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها » .

وهكذا تتكرر الاوامر والنواهي في آيات كثيرة .
والاحاديث النبوية تتفق مع كتاب الله في الحض على العمل ، فطالما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمل ، وطالما عمل بنفسه في السلم وفي الحرب ، فقاد الجيوش ، وأعد السلاح ، وحفر الخندق ، وادخر القوات . وهو الغائل : لأن يحمل احدكم حبله على ظهره فيحتمل به خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

٧ - القائل : المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . أحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، ما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان .

وهو الغائل للرجل الذي عرض عليه أن يتصدق بماله كله : أنك إن نذر ورثتك أغنياء خير من أن تفرهم عالة يتكفون الناس .

وهو الغائل : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

وهو الغائل : تداووا يا عباد الله ، فإن الله لم يضع داء الا وضاع له شفاء ، الا داء واحدا : الهرم .

وقد سأل بعض الصحابة : يا رسول الله ، أرايت أدوية تتداوى بها ، ورتي نسترقى بها ، وتقى نتقى بها ، هل ترد من قدر الله شيئا . . ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي من قدر الله .

٧ - ونحن نؤمن بالقدر ، ولا يهولنا هذا الايمان أيما تعويق عن العمل ،

لان الاحداث قبل ان تقع سر محجب عنا ، خفى علينا ، لا يعلمه الا الله الذى قدر وقضى ، وليس فى استطاعة مخلوق ان يعلم المقدور . وكيف يتطلع احد الى معرفة الغيب ، وقد امر الله رسوله ان يقول : « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، ان اتا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

لهذا نعى الله على المشركين اعتذارهم عن شركهم بأنه قدر من الله ، ونعى على من يعتذرون بالقدر فى انصرافهم عن الخير واقبالهم على الشر ، قال تعالى : « سيقول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا ، قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا .. ؟ ان تتبعون الا الظن ، وان انتم الا تخرصون » .

وقد قال سراقه بن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله بين لنا ديننا كاننا خلقنا الآن ، فيم العمل ؟ افينا جفت به الاقلام ، وجرت به المقادير ؟ ام فيما يستقبل ؟ قال رسول الله : فيها جفت به الاقلام ، وجرت المقادير .

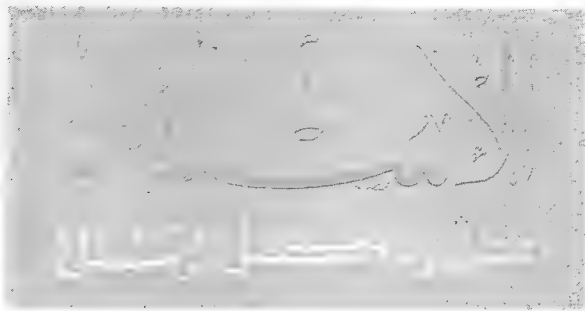
وروى عن على بن ابي طالب : كنا فى جنازة ، فأتانا رسول الله ، فقعده وقعدنا حوله ، ومعه مخضرة ، فنكس وجعل ينكت بخضرته ، ثم قال : ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ، ومقعده من الجنة ، فقالوا : يا رسول الله ، اولا نتكل على كتابنا ، وندع العمل ؟ قال : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، اما من كان من اهل الشقاوة فيصير لعمل اهل الشقاوة ، ومن كان من اهل السعادة فيصير لعمل اهل السعادة ، ثم قرأ قوله تعالى : « فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .

وهكذا تتوالى احاديث رسول الله ، كقوله : ما منكم من احد الا قد كتب مقعده من النار او الجنة ، فقال احد السامعين : الا نتكل يا رسول الله .. ؟ قال : لا ، اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له .

وقوله : اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك . ٨ — لهذا كله كان الايمان بالقدر وبالقضاء نعمة على البشر ، لانه ظل من الطمانينة وارف ، ونعمة من السكينة الراضية ، ولانه حافز الى قوة العزائم ، وباعث على العمل والعزة والصبر والشجاعة ، ووقاية من الشرور التى تصيب الافراد والجماعات ، كالاثره والحسد والشماتة والنفاق والجزع والياس .

ولست اريد ان اكرر ما سبق من آيات واحاديث فى الدلالة على هذه المعانى ، بل اريد ان اذكر ان المنافقين كانوا يتخلفون عن مشاركة رسول الله فى صد العدوان عن المدينة وعن الاسلام ، وهم فى اعماق نفوسهم يودون ان يهزم الرسول ، ليفرحوا بهزيمته ، وليبرروا تخلفهم عن نصرته ، فأنزل الله تعالى على رسوله ان المسلمين الصادقين لا يابھون بها يجول فى نفوس المنافقين ، لأنهم مؤمنون بان ما يصيبهم من خير او شر قد سبق به قدر الله ، ولأنهم قد أرضوا ربهم ، وأرضوا نفوسهم بجهادهم فى حماية العقيدة وصيانة الوطن ، فاذا انتصروا لم يبطروا وان انكسروا لم يياسوا .

قال تعالى : « ان تصيبك حسنة تسوهم ، وان تصيبك مصيبة يقولوا : قد أخذنا أمرنا من قبل ، ويتولوا وهم فرحون . قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .



للدكتور : احمد عمر هاشم

جميعا . يقول نوح لقومه : « وامرت أن أكون من المسلمين » ، ويوصى يعقوب بنبيه قائلا : « فلا تموتن الا وانتم مسلمون » ويجيب أبناء يعقوب أباهم قائلين : « نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » ويقول موسى عليه السلام لقومه : « ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » ويقول الحواريون لمسيى : « آمنا بالله واشهد بانا مسلمون » ويقول بعض أهل الكتاب حين سمع القرآن : « قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » .
وقد وجه القرآن الكريم الأمة الإسلامية ، إلى بيان هذه الحقيقة

إن الإسلام هو دعوة كل الرسل ، ويتناول أطلاقه جميع الأديان التي أمر الله تعالى رسلك أن يبلغوها للناس ، لانه روحها الكلى ، على اختلاف فى بعض التكليف والأعمال وينضوى الإنسان تحت راية الإسلام عندما تصح عقيدته ، وتخلص من كل شائبة من شوائب الشرك والنفاق .. ويخلص فى إيمانه وعمله لله تعالى .. من أى دين كان ، من الإسلام أو الأديان السابقة — وهذا هو المراد بقوله تعالى : « ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه » بالإسلام بمفهومه القسرائى المشرق سم للدين الالهى الذى جاء به جميع لانباء والرسل وانتسب اليه اتباعهم

والمسيحية كذلك . وعلاقة الاسلام
كشريعة للرسول صلوات الله
وسلامه عليه بالاديان الأخرى تقسم
على أساس تصديق القرآن لما بين
يديه من الكتب والهيمنة عليها ..

وهذه العلاقة تأخذ اتجاهين
واضحين : الاتجاه الأول : علاقة
الاسلام بالشرائع السماوية قبل
تطورها وتغييرها . والاتجاه الثاني :
علاقته بها بعد تطورها وتغييرها :

أما عن الاتجاه الأول : فالقرآن
جاء مصدقاً لما قبله من الكتب ، وقد
أخذ رب العزة سبحانه على كل نبي
إذا جاءه رسول مصدق لما معه أن
يؤمن به وينصره .. وتصديق الكتب
المتأخرة للمتقدمة لا يعنى أنها لا تغير
منها شيئاً ، لا . فهي مع أنها مصدقة
لها إلا أنها تغير منها كما حدث أن
جاء الانجيل بتعديل أحكام التوراة ،
فأعلن عيسى عليه السلام أنه جاء
ليحل لبني اسرائيل بعض الذى حرم
عليهم .. وايضاً فقد جاء القرآن
بتعديل بعض أحكام الانجيل والتوراة
أذ أعلن أن الرسول صلوات الله
وسلامه عليه ، جاء ليحل للناس كل
الطيبات ويحرم عليهم كل الخبائث
ويضع عنهم أصرهم والأغلال التى
كانت عليهم . وليس فى هذا تناقض
من اللاحق للسابق ، ولا انكار منه له ،
وانما هو توافق وتناسب للزمن الذى
تعيشه كل أمة ، ليتواءم مع ظروفها
وطبيعتها وأطوارها المختلفة ، فإن
الذى يتناسب مع أمة من الأمم فى
طورها الأول ، قد لا يتناسب معها فى

فى قوله تعالى : « شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا
إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه » ، كما خاطب الله تعالى الرسل
جميعاً مبيناً أن الاسلام والتوحيد قد
أمر به كافة الرسل عليهم الصلاة
والسلام ، وكافة الأمم فاملة واحدة ،
متحدة فى أصول الشرائع ، لا تبدل
بتبدل العصور ، قال تعالى :
« وإن هذه امتكم أمة واحدة وأنا
ربكم فاتقون » .

وتتلخص دعوة الملة القيمة نسي
التوحيد الخالص لله الواحد الأحد ،
البعيد عن العقائد الزائفة ، مع اتباع
جميع الأحكام المنوطة باتباع الاسلام ،
كما قال تعالى : « وما أمروا إلا
ليمبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
دين القيمة » .

وقال تعالى : « قولوا آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما
أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين
أحد منهم ونحن له مسلمون » .

علاقة الاسلام إذا — بالاديان
الأخرى علاقة الشئ بنفسه ما دام
جوهره هو جوهر كل الرسالات ،
ودعوة رسوله هى دعوة كل الرسل .
وأمّا ما اختلفت به العقيدة
الاسلامية الخاتمة من شرائع وأحكام
فهذا مدلول معين ، كما أن اليهودية
مدلول معين على شريعة معينة ،

الطور الثانى ، والذي يتناسب معها
فى الطورين الاولين قد لا يتناسب
معهما فى الطور الثالث وهكذا ..

نعم هناك من الامور ما تاذن
الشريعة اللاحقة بإبقائه واستمراره
فى نطاق ظروفه السابقة : كالوصايا
العشر مثلا ، ما عدا الوصية العاشرة

التي تحرم العمل يوم « السبت » ،
فمثل ذلك من التشريعات الخالدة التي
لم تتغير بعد .. أما ما هنالك من
تشريعات مؤقتة بأجال طويلة أو
قصيرة فهي تنتهى بانتهاء وقتها ،

وتأتى الشريعة اللاحقة بما يوافق
الاضاع مصداقا لقوله تعالى :

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير
منها أو مثلها » أذا ففى كل شريعة من
الشرائع عنصران ضروريان للدعوة :

عنصر مستمر : يربط حاضرها
بماضيها .

وآخر غير مستمر : ويقوم بالتجديد
بما يتناسب مع تطورها فى كل زمان
ومكان .. فمثلا نرى شريعة التوراة
تنص ضمن قوانين السلوك الاخلاقى
على (النهى عن القتل والسرقة
.. الخ) ومن أهم ما تبرزه : طلب
العدل والمساواة — ونرى شريعة
الانجيل تقرر هذه المبادئ وتزيد
عليها : « لا تراء الناس بفعل
الخير » و « احسن الى من أساء
إليك » وأوضح ما فيها التسامح

والاحسان .. فتأتى شريعة القرآن
فتقرر المبدأين معا : « إن الله ياهر
بالمعدل والاحسان » « وجزاء سيئة
سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره
على الله » وقال تعالى : « وأن عاقبتهم
نمقوبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين » .

وقد أضافت الشريعة الاسلامية كل
مكارم الاخلاق ، فلم تدع جانباً من
جوانب السلوك فى التحية ،
والاستئذان ، والمجالسة ، والمخاطبة
وما الى ذلك من الآداب السامية ،
والاخلاق الرفيعة ، كما هو موضح فى
سورة النور ، والحجرات ،
والمجادلة ..

إذا فالشرائع كلها بمثابة اللبنات
فى بناء الدين ، ومهمة اللبنة الاخيرة :
إكمال البناء وأمسكه ، ويلوغه
الكمال الخلقى ، كما قال عليه الصلاة
والسلام :

« انما بعثت لاتيهم مكارم الاخلاق »
.. وقد وصف الله تعالى رسوله
صلوات الله وسلامه عليه بأكمل
وصف ، وأعظم خلق اذ يقول سبحانه
وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام
« واثق لعلنى خلق عظيم » .. ويقول
القرآن الكريم فى بيان إكمال السدين
واتمام النعمة الالهية على العباد على
يدى خاتم المرسلين صلوات الله
وسلامه عليه : « اليوم أكملت لكم
دينكم واثممت عليكم نعمتى ورضيت

تصديق لما بقي من أجزائها الاصلية ،
وتصحيح لما طرأ من البدع والاضافات
الغريبة عنها .

وقد أمر الإسلام أتباعه بالتعامل
الحسن ، حتى مع أبعد الأديان عنه ،
قال تعالى :

« وإن أحد من المشركين استجارك
فاجرهُ حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه
بأمنه » ان سماحة الإسلام لتتسع
جوانبها ، وتمتد ظلال الأمن فيها
وارفة فتجبر المشرك وتؤويه وتكفل
له الأمن ، وتقدم له الرشد الناجح ،
والتوجيه السديد بالحكمة والموعظة
الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن
كما قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن » بل وتكفل له
الحماية والرعاية والأمان من كل
غائلة . كما نذب الإسلام أتباعه ان
يكون موقفهم من غير المسلمين موقف
بر ورحمة ، وتوسط وعدل : « لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين
ولم يفرجوكم من دياركم ان تبرؤهم
وتتسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين » .

وما أروع قول الرسول صلوات
الله وسلامه عليه — يوم الحديبية :
« والله لا تدعوني قريش الى
خطة توصل بها الارحام ، وتعظم
فيها الحرمات الا اعطيتم اياها » .

لكم الاسلام ديناً » . ويوضح الرسول
صلوات الله وسلامه عليه موقفه
من الانبياء السابقين عليه كرسول
خاتم — فيقول : « مثلى ومثل الانبياء
من قبلى كمثلى رجل بنى بيتاً فأحسنه
وأجمله الا موضع لبنة فجعل الناس
يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون :
هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة
وأنا خاتم النبيين » .

وأما عن علاقة الإسلام بالاديان
السماوية الاخرى بعد تطورها
وتفسيرها : فقد عرفنا ان القرآن
الكريم ، جاء « مصدقاً » لما بين يديه
من الكتب و « مهيمناً » على تلك
الكتب ، والهيمنة تعني الحراسة
الامينة عليها ، والحماية الوامية لها ،
من الدخيل الذي يفسد فيها ، ويطرأ
عليها ، وإبراز ما تدمو اليه الحاجة
من حقائق قد أخفيت عنها ، وتأيد
ما خلده التاريخ من حق وخير .

وهكذا كانت مهمة القرآن الكريم
.. فنقى وجود الأمور الزائدة ،
وتحدى ادعاء وجودها في الكتب :
« قل ماتوا بالتوراة فأتوها ان كنتم
صادقين » وإبراز ما أخفوه « يا أهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب »
لعلاقة الإسلام اذا بالاديان الاخرى
في طورها الأول علاقة تأييد كلى ،
وأما في طورها الاخير المتطور فهو

الاحتكار وتسعير السلع وحكمها في الفقه الاسلامي

الدكتور / محمد سلام مذكور

بالشدة والقهر .
ولذا فإن التشريع الاسلامي — كما
سنبين — منع احتكار الطعام وما في
معناه مما تتعلق به حاجة الناس
وأجاز — كما يرى كثير من الفقهاء —
التحكم في تسعير السلع التي لا غنى
للناس عنها في معاشهم ، ومن أبى
الانقياد لتوجيه الاسلام ، وعزمت
نفسه ، وخلا قلبه من التقوى . فقد
سلط الله عليه سلطة الحكام يقومون
زيهه به . رب ميله فيبيعون عليه ما
عنده من حكرة لما يحتاج اليه الناس
تنغيسا للكرية عنهم .
وفي ذلك خير لنفس المحتكر في
الواقع ، فربما كان أخذه بالشدة
والقوة مما ينبه ضميره الأثم ويبعث
قلبه الميت فيندم على تعنته مع جبايته
ويعود في تعامله الى ما يحقق التعاون
والوئام ، وصدق الامام العادل عثمان
(يزع الله بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن) .

النزعة السائدة في التشريع
الاسلامي انه يعمل على الحد من
سلطان الفرد اذا تعارض مع الصالح
العام ، أو أساء الفرد استعمال ما له
من حق ، اذ الحقوق في استعمالها
مقيدة برعاية مصلحة الآخرين وعدم
الاضرار بالجماعة . ولذا فقد نص
الفقهاء على أن المرء قد يمنع شرعا من
عمل هو في الاصل مباح وفيه مصلحة
اذا ترتب عليه الاضرار بالمجتمع .
والاسلام اذ يعترف بالملكية الفردية
فانه يفرض على المالكين لمصلحة
الجماعة طائفة من التكاليف
والالتزامات . فالشارع لم يطلق
للمالك حق التصرف في ملكه على
وجه لا يحد من سلطانه فيه شيء ولا
يصد هواه ورغباته قاعدة ولا قاتون ،
ولكنه ملكه ملكية محدودة بقيود
رسها الله . فاذن التزامها كان آمنا
على ملكه وتصرفاته ، وان أخل بها
كان عرضة للحجر عليه أو معاملته

معنى الاحتكار :

جاء فى المصباح : احتكر فلان الطعام اذا حبسه ارادة الفلاء ، ومن الفقهاء من عرفه بأنه اشتراء الطعام ونحوه وجبسه الى الفلاء لمدة اختلوا فى تقديرها (وكلية ونحوه تجعل الاحتكار شاملا للقوت وغيره مما يحتاج اليه الناس ويكون ممن يستلزمات معيشتهم) ، وينقل الشرنبلالى فى حاشيته على درر الحكام شرح غرر الاحكام عن ابي يوسف الفقيه الحنفى : ان كل ما اضر بالمعاملة حبسه فهو احتكار وان كان ذهباً او فضة او ثوباً . . وقد خصه بعض الفقهاء بحبس الاقوات فقط انتظاراً للفلاء يقول البابرى الحنفى ان المراد بالاحتكار حبس الاقوات تربصاً للفلاء وهذا ما اتجه اليه الفقه الشافعى والحنبلى والاباضى . بل يقصر الفقه الجعفرى الاحتكار على سبعة اشياء من القوت : الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت والملح .

ويتوسع المالكية فى مفهوم الاحتكار كابى يوسف الحنفى . فقد روى سحنون أنه سمع مالكا يقول : الحكرة فى كل شيء فى السوق من الطعام والزيت والكتان والصوف وجميع الاشياء وكل ما اضر بالسوق . فيمنع من يحتكر شيئاً من ذلك الا اذا كان غير ضار بالسوق فانه لا يمنع . والى هذا اتجه الزيدية .

والذى نتجه اليه فى تصوير الاحتكار الذى حظرتة الشريعة الاسلامية بناء على ما تنفذه القواعد العامة ولا يتشاقى مع نصوص الشارع : انه شامل لحبس أى شيء تشد حاجة الناس اليه ويستعملونه فى حياتهم ويتضررون من حبسه عنهم على ما سنبينه تفصيلاً بعد .

دليل منع الاحتكار :

لا نجد فى نصوص القرآن حكماً خاصاً بموضوعنا شأنه فى كل الاحكام المتعلقة بالمعاملات التى يكتفى بالنسبة لها بوضع القواعد الكلية . غير ان القرطبى المالكى ذكر عند تفسيره لآية : (ومن يرد فيه بالاحاد يظلم) ان ابا داود روى عن يعلى ابن امية ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (احتكار الطعام فى الحرم إحداه) وهو قول عمر ابن الخطاب . . وقد فهم هذا صاحب الاختيار الحنفى : (ان الآية اصل فى افادة تحريم الاحتكار) . وان كان التحريم فيما نرى مستقداً من الحديث نفسه .

وبالرجوع الى السنة فى موضوع الاحتكار نجد جملة احاديث واردة فى الموضوع . بعضها عام ، وبعضها مخصص ببعض السلع دون بعض . وما جاء عاماً ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر فهو خاطىء) ، وفى رواية اخرى : (لا يحتكر الا خاطىء) .

كما روى احمد فى مسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر حكرة - بمعنى الاحتكار - يريد أن يغل بها على المسلمين فهو خاطىء وقد برأت منه ذمة الله ورسوله) .

وعن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من دخل فى شيء من اسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله ان يقصده معظم من النار يوم القيامة) أى بكان عظيم ، رواه احمد فى مسنده . وعن ابن عمر ان رسول الله قال : (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) رواه ابن ماجه والحاكم والدارمى وغيرهما وضعفه الحافظ .

وما ورد خاصاً باحتكار الطعام والقوت . ما رواه ابن ماجه بسنده

الى النبي صلى الله عليه وسلم : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربته الله بالجزام والافلاس) وما رواه احمد والحاكم وابن ابى شيبة والبخاري وابو يعلى : (من احتكر الطعام اربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه) .

ويقول الشوكاني : (ان احاديث الباب بمجموعها تدل على عدم جواز الاحتكار ، وظاهر احاديث الباب أن الاحتكار محرم من غير فرق بين قوت الادمية والدواب وبين غيره) وقال الصنعاني : (لا يخفى ان الاحاديث الواردة في منع الاحتكار وردت مطلقة كما وردت مقيدة بالطعام ، وما كان من الاحاديث على هذا الاسلوب فانه عند الجمهور لا يقيد فيه المطلق بالمقيد لعدم التعارض بينهما) وقد أوضح ذلك الامام الشوكاني حيث قال (والنصريح بلفظ الطعام في بعض الروايات لا يصلح لتقييد بقية الروايات المطلقة ، بل هو من التنصيص على فرد من الافراد التي يطلق عليها المطلق) .

ونحن من جانبنا نلاحظ أن احاديث الاطلاق اقوى من احاديث التقييد التي طعن في سندها كما هو مبين في نيل الاوطار للشوكاني وغيره من كتب الحديث بينها ما ورد مطلقا ثابت في الصحيح وما رواه احمد قال الشوكاني : أن رجاله رجال الصحيح . وعلى هذا فيجب أن نقدم احاديث الاطلاق على فرض تعارضها مع احاديث التقييد ، فكيف وقد ثبت أنه لا تعارض لأن هذا من قبيل التقييد باللقب ومفهوم اللقب لا عبرة به على ما بيناه في موضعه .
آراء فقهاء المذاهب :

يبدو مما جاء في كتب الفقه الحنفي أن هناك خلافا في المذهب . أحدهما بين الامام وبين ابى يوسف اذ يرى الامام أن جلب الطعام من مكان بعيد

وحبسه لا يعتبر احتكرا محتجا بقول الرسول (الجالب مرزوق) ومن يشتري من مكان بعيد جالب . وعلى هذا فمن زرع أرضا فامسك طعامه فلا يعد محتكرا عند الامام وان كان الافضل عنده الا يفعل ذلك . بينما يرى ابو يوسف أن كل ذلك من قبيل الاحتكار .

الخلاف الثاني : بين ابى يوسف ومحمد بن الحسن اذ عزم ابو يوسف الاحتكار في حبس كل ما يضر بالناس بينما قصره محمد على قوت الناس وعلف الدواب لأن الضرر في الاغم الاغلب انها يلحق العامة بحبس ذلك عنهم .

ونحن من جانبنا نرى رجحان رأي ابى يوسف لانه اقرب الى تحقيق مقاصد الشريعة من التيسير على الناس ودفع الضرر عنهم ومراعاة مصلحة الجماعة . فضلا عن أن ما استدلل به الفقهاء السابقون لقول ابى حنيفة من حديث (الجالب مرزوق) لا وجه فيه للاستدلال اذ تمام الحديث (أن المحتكر ملعون) ، فينبغي على هذا أن يغسر الجالب بمن ليس بمحتكر والا تضارب صدر الحديث مع عجزه فكيف يجلب الشخص الطعام من مكان بعيد ليمتنع عن بيعه للناس مع حاجتهم اليه . فهذا أمر يتحقق فيه معنى الاحتكار المظهور .

كما نرى وجهة مسلك ابى يوسف ايضا في الخلاف الذي بينه وبين محمد ابن الحسن لأن الاضرار بالعامه لا يختص بالقوت والعلف فقط .

كما نرى أن حابسي غلة أرضه آثم ايضا اذا كان الناس في حاجة اليها فينبغي أن يأخذ حكم المحتكر فهو اضرر الحكمة التي من أجلها منع الاحتكار . ولذا فان ابن عابدين يعلق على ما قاله صاحب تنوير الابصار من أن من حبس غلة أرضه لا يعد محتكرا فقال : الظاهر أن المراد أنه لا يائمه إثم المحتكر وان اثم

بانتظار الغلاء أو القحط .

مذهب المالكية :

والفكر المالكي يتجه وجهة التعميم
تقليل القيود في الجملة فهم يصرحون
في المنقول عن الإمام مالك وفيه
لستنتج القريبي المالكي من حديث
لا يحتكر الا خاطيء ان الاحتكار يتحقق
في كل شيء من القوت وغيره يقول
الحطاب : يمنع احتكار ما يضر بالناس
والمقصود بمنع الاحتكار هو منع التجار
من الادخار . فلا خلاف في ان ما
يدخره الانسان لنفسه وعياله من قوت
وما يحتاجون اليه جائز ولا باس به .

ويقول الحطاب ايضا : ان المنع
فمن اشترى من الاسواق فاما من
جلب طعاما من خارج المدينة فنان
شاء باع وان شاء احتكر الا ان نزلت
حاجة فادحة او امر ضروري فيجب
على من كان عنده ذلك ان يبيعه بسعر
وقته . ويفهم مما اورده فقهاء المالكية
ان من يجبس غلة أرضه لبيعهما وقت
الغلاء لا يعتبر محتكرا .

مذهب الشافعية :

خص الشافعية الاحتكار - كما
تفيدة نصوصهم - باشتراء القوت
الخاص بالناس وقت الغلاء ليسكه
ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه . وعلى
هذا فلا يعد حبس صاحب الضيعة
غلته احتكارا ، ولا يعد حبس الامتعة
ونحوها احتكارا بل ولا يعد حبس قوت
الماشية احتكارا ، ولا يعد ما اشتراه
وقت الرخص احتكارا .

فهم يضيّقون دائرة الاحتكار وان كانوا
لم يقيّدوا الشراء بأن يكون من اسواق
المدينة بل يعتبر جلب قوت الادميين
وقت الغلاء من الخارج وحبسـه
لبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه
احتكارا .

ومع تقييد الاحتكار بهذه القيود
عندهم فانهم قالوا : ان اشتدّت
ضرورة الناس لزمه البيع مما حبسه

ولو لم يعد احتكارا فان ابي اجبره
القاضي ، وعند عدم الاسناد الاولي
ان يبيع ما فوق كفاية سنة لمياله من
محصول زراعته ، وقالوا : يكره
امساك الثياب على سبيل الاحتكار .

مذهب الحنابلة :

الفقه الحنبلي اضيّق دائرة حتى
من الفقه الشافعي في مفهوم الاحتكار
اذ قصروا الاحتكار المحرم على شراء
شيء مما يأكل الناس على سبيل
الاحتياط وان يكون الشراء من اسواق
المدينة بقصد التضييق على الناس
وعلى هذا فما اشتراه من خارج
المدينة ، وما اشتراه من غير ما اعتاد
الناس اقتنياته ، وما اشتراه من علف
البهائم ومن مأكولات كمالية ، وما
انتجته مزارعه ، ومصانعه كل ذلك
اذا حبسه عن الناس لا يعتبر
احتكارا . ولذا فان ابن القيم يصور
الاحتكار بقوله : (من المنكرات
الاحتكار . فان المحتكر الذي يعمد
الى شراء ما يحتاج اليه الناس من
الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه
عليهم فهو ظالم لموم الناس) .

الفقه الظاهري :

يصور ابن حزم مذهب الظاهرية
في هذا بقوله : ان الحكرة المضرة
بالناس حرام في الاشتراء وفي امساك
ما ابتاع ويمنع من ذلك (فهو لم يقصر
هذا على قوت الانسان ، ولا على
القوت عموما ، ولم يقصر الشراء على
ما كان من اسواق المدينة . وان كان
تيد ذلك بوقت الضيق والغلاء . ولذا
فانه يقول : المحتكر في وقت رخاء
ليس آثما ..) .

فقه الزيدية :

تنص كتب الزيدية على انه يحرم
احتكار قوت الانبي والبيضة لموم
قوله صلى الله عليه وسلم (من احتكر
الطعام ..) وانما يحرم في الفاضل
من كفايته ومن يمون الى القلة ، وانما

الاصولي في المكروه وهو انه ما دل على منعه دليل ظني ، على ما بيناه في كتابنا مباحث الحكم عند الاصوليين وكذلك فان الخطاب من المالكية لم يذكر أكثر من انه ممنوع ولعله من احتياطات المالكية المعروفة عن امامهم ، كما أن الجعفرية ذكروا الاحتكار بعد الانتهاء من الكلام فيها يحرم في المتاجرة وتكلموا عنه ضمن ما يكره . وان كان صاحب الروضة عاد فقال : ان الاقوى التحريم .

والنتيجة انه ليس في المذاهب كلها من اباح الاحتكار . وكيف يتسنى لفقهاء ان يستسيغ القول باباحة شيء مضت السنة على حظره فضلا عما ورد فيه من التهديد والوعيد .

وعلى هذا فان ولي الأمر يلزم المحتكر ببيع ما عنده ازالة للظلم وان تكرر منه ذلك ولم يؤثر فيه الوعظ والتهديد حبسه وعزره كما يسرى الحنفية زجرا له عن سوء صنعه وبيع القاضي الشيء المحتكر من غير رضاه عند الصاحبين وقيل باجتماع الامام وصاحبيه وهو الصحيح في المذهب .

ويصرح المالكية والشافعية والحنابلة والزيدية والاباضية بأن ولي الأمر يجبره على البيع بسعر وقته ولو امتنع من بيعه الا بأكثر من سعره اخذ منه بقيمة المثل . وهو ما يفهم من كلام الظاهرية والجعفرية .

وجدير فيما نرى ان يكون حظير الاحتكار واجبار المحتكر على البيع موضع خلاف ، وقد تهدد الشارع عليه بذاته بوعيد شديد قل أن يذكر في معصية من المعاصي ، وما ذلك الا لانه أمر يتعلق بالصالح العام فهو مظهر ضرر ودليل قسوة في قلب من سمحت له نفسه به وآية على جشعه وان المحتكر لم يستكمل الايمان في قلبه .

يحرم مع حاجة الناس اليه ولا يوجد الا مع مثله . . ولا يحرم احتكار غير ذلك اذ لا ضرر .

وهذا يفيد انه لا يقتصر الاحتكار على الشراء ولا يخصونه بالمصر اذا كان بطريق الشراء وعلى هذا فاحتباس غلة الضيعة يعد عندهم احتكارا أيضا . وان كانوا قصرُوا الاحتكار فيما يحبس من قوت الأدمى والبهيمة مع حاجة الناس اليه .

الفقه الشيعي الجعفري :

جاء في الروضة البهية : ان احتكار الطعام وحبسه بتوقع زيادة السعر . الاقوى تحريمه مع استثنائه عنه وحاجة الناس اليه . . فيجبر على البيع من احتكر الطعام على هذا الوجه . . وتثبت الحكرة في سبعة أشياء : الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت والملح . . والاحتكار فيها يتحقق بالشراء من المصر أو بالاستيراد من الخارج أو بالانتاج .

الفقه الإباضي :

يخص الإباضي الاحتكار بشراء المقيم طعاما ينتظر به الغلاء ، وكذا المسافرين الذي يتجر بهال المقيم ، ويلاحظ ان يكون الشراء بقصد الاتجار والاحتكار يتحقق بشراء كل ما يطعم . . وقيل بما يسمى في العرف طعاما .

حكم الاحتكار في الفقه الاسلامي :

الاحتكار الذي تتحقق فيه القيود على اختلاف المذاهب فيها محظور ، وقد اختلفت عبارات الفقهاء في التعبير عن هذا الحظر فمنهم من صرح بالحرمة كالكاساني الحنفى ، والشيرازي الشافعي الذي عده فوق ذلك من الكبائر ، وابن قدامة الحنبلي وابن حزم الظاهري ، واحمد بن يحيى المرتضى الزيدى ، واطنfish الإباضي . ومنهم من صرح بالكراهة . ومن ذلك ما قاله كثير من فقهاء الحنفية . ولعل هذا يرجع الى اعتبارهم

فإذا لم يتداع بعض المؤمنين لبعض عند وجود الحاجة فمجدير بهذا الذي لم يتداع دعوته أن يخرج من حظيره المسلمين ، وإذا كان بعض الناس قد استباح لنفسه الاحتكار لشبهه أن المال منه وهو مالك له فله مطلق حرية التصرف في إخراجه أو حبسه . فإن ذلك شخص قد قصر نظره وساء فهمه .

فإن شريعة الإسلام تنادي بأنه إذا تعارض الصالح العام مع الصالح الخاص قدمت المصلحة العامة .

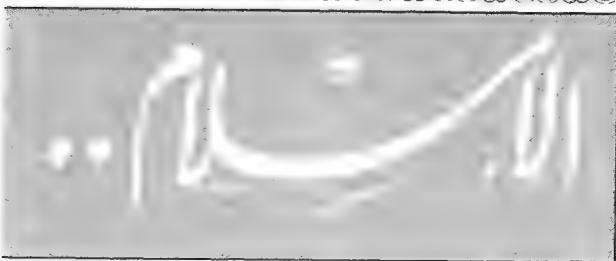
وإذا كان الفقهاء قالوا : أن الإمام يجبر المحتكر على أن يبيع بضاعته دون أغلائها على الناس فذلك لأن المحتكر لم ينجح فيه توجيه الدين ولم تخالط بشائسته قلبه الضعيف المهين مصداقا لقول عثمان بن عفان : أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . وسياسة الحكام فيما يرونه نفعها مفيدا لمقاومة البغي وتحقيق الصلاح تختلف باختلاف اعتبارات كثيرة تؤثر على سياسة الحاكم . وإذا كان روى أن الإمام عليا أحرق طعنا احتكره صاحبه عقابا له فإن عمر من قبله يروى أنه خرج ذات يوم مع بعض أعوانه فرأى طعنا كثيرا قد القى على باب مكة فقال ما هذا الطعام ؟ فقالوا : جلب الينا . قال : بارك الله فيه وفمين جلبه . فقيل له : أنه قد احتكر فقال : من احتكره ؟ فلما أخبر قال للمحتكرين ما حكمكم على احتكار طعام المسلمين ؟ فقد سمعت رسول الله يقول (من احتكر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام والاملاس) واكتفى بهذه

الموعظة التي استجاب لها أحدهما وأما الآخر فعد بسلك مع أمير المؤمنين بسلك الماقتنه ، ولا سيما أن هذه الواقعة جلب فيها الطعام من خارج محله ، كما أنه لم تثبت حاجة الناس إليه مما يجعل اعتباره احتكرا محل نظر . ولولا ذلك لبطش به عمر وهو الأمير الحازم . إلا أنه مع ذلك كان رجعا إلى الحق ولا يستعمل العنف في موضع اللين .

وسياسة عمر وعلى وإن اختلفتا في هذا المضمار تبعا لاختلاف ما يتطلبه الحكم في عصر كل منهما وفي الواقعة نفسها فإن الأبى الفتيحة المالكي المتوفى سنة ٨٢٧ نقل لنا في شرحه على صحيح مسلم عن الخليفة في عصره أنه كان إذا غلا السعر تفرق بالمسلمين فأمر بفتح مخازنه وأن يباع بأقل مما يبيع الناس حتى يرجع الناس عن غلوهم نسي الأثمان . ثم يأمر مرة أخرى أن يباع بأقل من ذلك حتى يرجع السعر إلى أوله أو القدر الذي يصلح بالناس حتى يغلب الجالبين والمحتكرين بهذا الفعل .

وما أشبه هذا بما تتجه إليه الحكومات من إنشاء جمعيات تفسر الأسواق بال بضائع عند ما يتلاعب التجار في أسعار السلع أو عسند محاولتهم إخفاءها .

والى لقاء في مقال قادم نختم به الموضوع ونتكلم فيه عن ما نراه من احتكار غير القوت من مختلف أنواع السلع المستوردة والمنتجة محليا بل والأعمال ، وحكم تسعير السلع في الإسلام .



للدكتور : عماد الدين خليل

اعناقهم يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة . ان جدراننا هائلة تقام كل يوم لتعزلهم عن إخوانهم العرب في كل مكان ، انهم غدوا بمرور الوقت ، معزولين أكثر من أى وقت مضى لأن الصراع بين الاسلام والقوى المضادة بلغ حده الاقصى .. انهم يجردون من سلاحهم ومن وسائل معاشهم ، يحرم عليهم التعلم ، ويفتلك باعراضهم ويداس شرفهم بالاقدام وتسلط عليهم الوان التعذيب والتخويف والقنل والافناء .. وماذا يبقى للمسلم عندما يجرد من سلاحه ويفقدو — بتصميم مسبق — جانبا جاهلا ، مسلوب العرض مسحق الشرف ، معرضا للذبح في كل لحظة ؟ لا يبقى امامه الا أن يرتد عن دينه لكي يعيش ويتعلم ويحفظ عرضه وشرفه ، بل لا يبقى امامه — ان اراد الحياة بأية صورة من صورها — الا أن يتنازل عن بيئته

إن المتتبع لتاريخ العقود الاخيرة في القارة الامريقية ، يجد بوضوح ان قوى الاستعمار والتبشير والصهيونية بذلت كل محاولة ممكنة لوضع يدها هناك ، وتقدمت الى القارة من كل مكان ، من الشمال والجنوب ، من الشرق والغرب ، جاءت إليها بالسفن والطائرات والقطارات السريعة ، وتسلمت إليها مع كل قطعة غيار أو أداة مصنع أو مؤسسة تعليمية أو اجتماعية ، ونفخت في عقول ابنائها وقلوبهم بكل نشرة أو كتاب أو مساعدة اقتصادية أو بعثة متبادلة أو نشرة اخبارية . وكان الخطر يزداد يوما بعد يوم بسبب ما هنالك من تمايش وتعاون متبادل بين هذه القوى الثلاث ، رغم ما بين بعضها من عداة ديني وتقليدي .
والسلعون الامارقة السود تحيط بهم الاخطار ويضيق الخناق على



الافريقي لمصر

ذاتها ومع مجتمها ومع العالم الذي تعيش فيه الكون الذي ترسم مصيرها على صفحات كتابه الكبير ، ويعطيها الأرضية الصالحة التي تتحرك فوقها في أجواء يسودها العدل والاخاء والتعاون والفهم المشترك .

ان الاسلام ، هذا الخلاص الإلهي الأخير لأحزان البشرية والآمها وتعقيداتنا ظل ، وسيظل الى ان يشاء الله ، يحمل في بنيته المعجزة القدرة على خطاب الآخرين والنفاز ببسر وسهولة الى وجدانهم وافكارهم . ولقد علمنا التاريخ ، فضلا عن هذا وذاك ، خصيصة أخرى من خصائص هذا الدين الذي يحرسه الله ويمنع عنه ، تلك هي أنه ما ان كان يتعرض في ساحة من ساحات الأرض لمحنة قاسية .. لهجوم عنيف من أعدائه .. لحصار صعب استخدمت فيه أشد

لله ورسوله ويضع يده المهزولة المرتجفة في إحدى الأيادي القوية الثلاث التي امتدت اليه من كل مكان تدعوه : ان هلم الينا .

ورغم ذلك كله فان هناك هزاء ينزل على العقول والقلوب ، آملا من الأمل وبقينا من اليقين ، عزاء ينبثق عن الاسلام نفسه ، ذلك الدين السمح الواضح العادل المتناسك القيم .. عن قدرته الفذة العجيبة على التقدم والانتشار رغم أشد الصعوبات وأقسى العقبات ، عن قوته الذاتية في الانتعاش وإزالة الجدران التي يحيط بها أعداؤه الشعوب في كل مكان . انه يحسو - بقدرة قادر - هذه السدود ، وينطلق خفيها واضحا مستقيما الى عقول الناس وامتدنتهم في كل مكان فيملؤها بالنور واليقين ، ويعلمها كيف تعيش متوحدة ، نظيفة ، منطقية مع

التي يتردد عليهما المسلمون أو يسوسونها أو يتراء العبيد لتعليمهم مبادئ الدين الحنيف تم اعتاقهم لوجه الله واعادتهم الى اوطانهم ليدخلوا اخوانهم في الدين . اصف الى ذلك مبدا الحرية والاخاء والمعدالة والمساواة العنصرية (١) .

وقد حاول دعاء المسلمين هؤلاء ان يشقوا طريقهم الى بلاد الحبشة وان ينتشروا على حدودها الشرقية بالاضافة الى ما كان يفد الى هذه البلاد من التجار .. كان هؤلاء الدعاة والتجار يفتنون الى شرقي أفريقيا عن طريق بلاد اليمن وحضرموت والبحرين .. واخذ الاسلام يشق طريقه معهم الى بلاد الحبشة والصومال ليس عن طريق الفتوح والغزو بل عن طريق التجارة ، حيث اخذ التجار المسلمون يفتنون على هذه البلاد ويدخلون الكثيرين في الدين الاسلامي (٢) . وكذلك شق الاسلام طريقه الى اوغندا في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كما شق الاسلام طريقه من الساحل الشرقي الى نياسالاند على ايدي العرب ، وخلفائهم المسلمين في أفريقيا ، فانتشر بسرعة غربية في اوائل القرن العشرين وعلى ايدي العرب ايضا انتشر الاسلام بين السواحلية ، اهالي زنجبار ، وفي جزيرة مدغشقر حيث تحولت قبيلة انتيمورنا التي تمثل جزءا كبيرا من الساحل الشرقي ، بل لقد نفذ الى كينيا و اوغندا وتنجانيقا والى اقصى جنوب القارة الافريقية (٣) .

وفي الفرب تمكن الدعاة من اختراق نطاق الغابات والوصول الى الساحل الشرقي ، كما دخل مع بعض المهاجرين من سكان شبه القارة الهندية الى جنوب أفريقيا والكونغو (٤) .

الاسلحة المادية والادبية مضاء وقسوه ، ما ان خان يسوقف عن الحرجه والفاعليه في مخان ما من مكانات الأرض ، بما يجد له اعداؤه من كيد ، حتى خان يسرع في النعويض عن توقفه هناك ، بالحرك السريع في أماكن أخرى ، والاندفاع السهل العجيب لتغطية مساحات اوسع وابعد من تلك التي اراد اعداؤه الا تطاها قدياه .

وفي الوقت الذي كان فيه الاسلام يهاجم ويحاصر في مناطق واسعة من آسيا وسواحل البحر المتوسط ، واخذت الدولة العثمانية تتحول من مواقف الهجوم الى الدفاع ، وتشحب من أرض واسعة من آسيا وسواحل البحر المتوسط تاركة اياها لجحافل الأعداء الذين لم يوقفوا حركة الاسلام في تلك المناطق فحسب ، بل راحوا يقومون بهجوم مضاد لفتنة المسلمين عن دينهم واضعاف قدرتهم على الصمود ... في ذلك الوقت كانت افريقيا الوثنية تستقبل يوما بعد يوم حشود الدعاة إلى الاسلام ، معلمين ومشايخ وتجارا ، وتفتح لهم عطلها وتلبها ووجدانها . وسرعان ما راح الاسلام ينتشر هناك بسرعة مذهلة ، لكي يغطي في فترة قصيرة من الزمن مساحات واسعة من افريقيا شرقا وغربا وجنوبا .

كان نشاط هؤلاء الدعاة يقوم في الغالب على الارشاد ، ويعتمد على انتشار التعاليم الاسلامية ، ويقوم على حب الجار والتسامح مع المخالفين واستخدام كل وسائل الترغيب في نشر الدعوة الى الاسلام رغبة في نشر الدين ابتغاء مرضاة الله وحسن الثواب في الآخرة وهداية الناس وذلك بتأسيس المساجد وفتح المدارس والمصاهرة مع اهالي البلاد

البلاد على المبادئ القائمة على الإخاء والمساواة .

لهذا لا نحب إذا نظر الزنوج الى الاسلام على انه دين السود والى المسيحية على انها دين البيض ويرون ان المسيحية تدعو الزنجى الى الخلاص ولكنها تضعه فى مكان منحط بحيث أصبح يعتقد انه ليس له نصيب فى هذا الدين ، أما الاسلام فانه يدعو الناس الى الخلاص ليكفل لهم الوصول الى أسهى الدرجات (٦) .

ان الداعى المسلم يستطيع ان يمد القبائل الزنجية غير المتحضرة بكثير من الحقائق المتعلقة بالله وبالانسان ، تصل الى القلب ، بل يستطيع الى جانب ذلك ان يمنحهم ترخيصا بالدخول فى وحدة اجتماعية سياسية تخولهم حق الحماية والمساعدة من البلاد الاسلامية التى تمتد من المحيط الأطلسى غربا الى سور الصين شرقا وحينما يستطيع المسلم ان يجد هناك دارا اسلامية ، يجد الافريقى الذى تحول الى الاسلام يردد اركان عقيدته واثقا من المأوى والقنوت والنصيحة (٧) . ويتبين مدى ما يشعر به المسلم الافريقى فى المجتمع الاسلامى وتعلقه بدينه وأطمئناته اليه من هذه العبارة التى ذكرها موريل فى كتابه (نيجيريا : أهلها ومشاكلها) . . انه ليخيل اليك انه يقول : ان كلامنا يختلف عن الآخر ولكننا جميعا بشر . وان انتشار الاسلام الذى نشهده اليوم فى نيجيريا الجنوبية ليؤثر بصفة خاصة تأثيرا اجتماعيا ، ويمنح الاسلام هؤلاء الذين يتحولون اليه منزلة ارقى ومكرة اسمى عن مكانة الانسان من العالم المحيط به ، ويحرره من ريق الف من الأوهام الخرافية (٨) .

أما فى غرب القارة فقد سلك الاسلام فى انتشاره ، طريقين رئيسيين أحدهما الطريق الساحلى عبر حوض السنغال ، وهو الطريق الذى سلكه المرابطون وعسد من الحركات الصوفية التى أعقبتهم ، والآخر طريق التجارة الذى يبدأ من افريقيا الشمالية متجها صوب الجنوب عبر واحات الصحراء الى المدن الكبرى فى السودان الإفرقى (٥) .

ويرجع السبب فى تحول كثير من أهالى هذه البلاد الى الاسلام ، الى ان الداعى المسلم كان منذ اللحظة الأولى التى يعترف فيها التحول الى الاسلام بالمعقيدة ، يسير على المبادئ القائمة على الإخاء والمساواة ومحاربة الطبقية ، وهى مبادئ يشترك فيها الاسلام مع المسيحية ، غير ان الداعى المسلم أسرع فى القيام بهذا العمل من البشر المسيحى الذى يمد مضطرا الى المطالبة بدليل قوى على اخلاص المنتصر قبل ان يصفحه مصافحة المسيح الأبيض سيذا والوثى الأسود عبدا . ومن المهم أيضا ان نلاحظ ان لون الزنجى وجنسه لم يحلأ بآية حال أخوانه فى الاسلام على ان يتمصبوا عليه وقد تقدم نجاح الاسلام فى افريقيا الزنجية تقدما جوهريا بسبب عدم وجود كل احساس باحتقار الأسود الذى لم يعامل قط على انه من طبقة منحطة ، كما هو الحال فى كثير من الأحيان فى العالم المسيحى . وبينما نجد المبشرين المسيحيين لا يتزوجون من الزنوجيات حتى لا يثيروا ابناء جنسهم عليهم ، نجد الدعاة المسلمين ينفذون الى قلب افريقيا ويحولون الوثنيين بسهولة الى الاسلام ويتزوجون من الزنوجيات ، ويسيرون مع أهالى هذه

مصناعات وتجارة ، لا كالتجارة الصامته التي تقوم الاشارات فيها مقام اللغة في التفاهم .. ولكنها صناعة تنطوى على مهارة فائقة وتجارة منظمة نظاما محكما .. وظهرت المدن الكبرى في ارض الزنوج بتأثير هذه الصناعة والتجارة وتأثير الحكومات الأكثر استقرارا التي جاء بها الاسلام . اما فيما يتعلق بالفرد فمن المسلم به من كل الوجوه ان الاسلام يمد السود الذين تحولوا اليه بالنشاط والعزة والاعتداد على النفس واحترام الذات ، وهذه كلها صفات يندر جدا ان نجدها في مواطنهم الوثنيين او المسيحيين (٩) .

وكتب ت. ه. ب. سايلر عميد الدراسات التبشيرية في الولايات المتحدة في كتابه (المسلم يواجه المستقبل) الذي طبع منذ عام ١٩٢٦ وتحت عنوان : لماذا يجلب الاسلام الزنوج ؟ . يقول : (والوضع الآخر الذي اثار الاهتمام الكبير هو انتشار الاسلام في السودان وغرب افريقيا . لقد كتب الكثير عما يسمى بالجانزية الطبيعية من قبل الافريقيين نحو الاسلام . ولقد اعتبر البعض هذا الاتجاه مرغوبا وحتما لأن الاسلام يلائم الزنوج جدا ، وهو يحسن من اوضاعهم ، ولا امل للمسيحية في منافسة الاسلام . اما الآخرون فقد اعتبروا التحول الى الاسلام سوء حظ كبير للرجل الاسود لأن الاسلام يجعله أكثر مقاومة للمسيحية . ولذلك فهم ينادون الكنيسة لتتشدد الجهود وعلى نطاق كبير لوقف المد الاسلامي) ثم يقول : ومن المهم جدا ان نعتبر بعض الحقائق .. لماذا انتشر الاسلام في افريقيا بشكل كبير وأكثر من المسيحية ؟

ونستمر في استعراضنا الموجز السريع للاسباب التي يسرت سبل انتشار الاسلام في افريقيا والنتائج الحضارية التي ترتبت على ذلك ، فنرى الكاتب يؤكد في كتابه (ص ٧٩٨ - ٨٠٠) ان اقبسح الرذائل ، وهي اكل لحوم البشر ، وتقدير الانسان قربانا ، وواد الأطفال احياء ، تلك الرذائل اختفت نجاة والى الابد . والاهالي الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة او اشباه عراة ، بدأوا يرتدون الملابس ، بل أخذوا يتأنقون في ملابسهم ، والاهالي الذين لم يفتسلوا من قبل قط بدأوا يفتسلون ، بل انهم يكترون من الاغتسال لأن الشريعة الاسلامية تأمر بالطهارة .. ويميل النظم القبلي الى فسخ المجال لاساس اوسع نطاقا ، وبعبارة أخرى الى اندماج القبائل بعضها في بعض لتصير امما وازدياد النشاط والمعرفة تصير الامم امبراطوريات .. ومنى تأثير الروح الحربى على هذا النحو تكون الحرب احسن تنظيم . وهم لا يثيرون القتال دونها سبب من الاسباب .

وقد قل السلب كما زاد تامين الناس على املاكهم وارواحهم . وقد انشئت مدارس اولية لو اقتضت على تلاوة القرآن لكانت ذات قيمة في نفسها ، وقد تكون خطوة في سبيل ما هو اعظم منها بكثير كما أصبح المسجد الجيد البناء ، النظيف ، بها فيه من آذان للصلاة خمس مرات في اليوم وقبلة تتجه الى مكة ، وإمام وصلاة جمعة ، ومركز للقرية ، بدلا من دار عبادة الاوثان ذات المنظر البشع . وقد قهرت عبادة الله الواحد القهار ، الكائن في كل مكان ، العليم الرحيم ، كل ما لقن الاهالي عبادته من قبل قهرا لا حذ له . وظهرت

أولا : لأن الاتصال الاسلامى كان أكثر .

ثانيا : التجار والمعلمون المسلمون كانوا أقرب الى الأماقة (لذلك كان الاستعمار الإنجليزي يحارب دخول التجار المسلمين الى جنوب السودان والى مناطق أخرى) .

ثالثا : العامل الأكثر أهمية فى الموضوع هو أن رسالة الاسلام ايجابية ومحددة وسهلة الفهم وليست مغالية جدا فى طلباتها (١٠) . الاسلام يعطى رؤيا محددة تجلب الشعور بالراحة لشيء قد انجز اتياهه ، كما تمنحه المساعدة على الانجاز . ان التحول الى الاسلام يصلح بجانب استاذة كما أنه بمجرد تكوين مجتمع اسلامى فان صلاة المسجد والواجبات الدينية الأخرى تعطيه الشعور بالوحدة الاجتماعية .. ان الأخوة فى الاسلام ليست دينية فقط وإنما اجتماعية أيضا ، المسلم لا يرسم خطا لوليا بين الأبيض والأسود ، المسلم يأكل ويتزوج من ذوى الجلود السوداء) .

وفى النهاية يصل سائير الى وجوب عمل الكنيسة المسيحية بسرعة أكبر وعلى مجال أوسع . ثم يضع الخطوط العامة لاستعمار العالم الاسلامى بواسطة الطرق المختلفة بما فيها التعليم لانقاذ المرأة المسلمة والتطبيب البشرى والاحتلال العسكرى ، ويضع الأبعاد المثلى للاستعمار فى افئاد المسلم شخصيته (١١) ..

ولن ننسى هنا — ونحن نتكلم عن التأثيرات الحضارية للإسلام فى افريقيا الدور الكبير الذى لعبه هذا الدين فى القضاء على النزعات القبلية التى مزقت القوى الافريقية ربحا طويلا من الزمن ، والتى اتاحت

للتبشير والاستعمار أن يشقا طريقهما فى القارة السوداء (وبينها تموت القبيلة تحت ظلال الاسلام ، نجد المبشرين يحاولون صنع قبيلة دينية رغم منافاة ذلك لحضارة الرجل العربى نفسه .. وبالإضافة الى ذلك فالقبيلة مرتبطة أساسا بالوثنية (التى يحرمها الاسلام) . وكما ذكر بريان (ان القبيلة هى القوة المسككة فى افريقيا والتى تزاخم الاسلام وتحارب) ويشير بريان كيف أن الكاتب التبشيرى النشط (ادوين سنيت) يجد فى القبيلة كل الفائدة) . كما يقوم الكتاب الاستعماريون بالدور نفسه . فمثلا نشرت مجلة نيويورك تايمز الأمريكية (١٩٥٩) مقالا مطولا تحت عنوان : (طبول التغير تقرر لقبائل افريقيا) ، جاء فيه : (انه سيكون من المأساة لافريقيا لو أن القبيلة ضعفت فيها وتركت الجماهير دون شعور بالوحدة والطبائنية والاتصالية الى مجموعة) (١٢) .

وقد كتب الزعيم النيجرى الراحل احمدو بللو ، قبل استشهاده معللا سرعة تقبل الوثنيين والافارقة للإسلام يقول : (أعتقد أنه ثمة قهيا ذاتية فى أسلوب الحياة الاسلامية يعتبرها الوثنيون — وذلك فى أغلب الظن — اسما وأجدر بالقبول من غيرها ، كالنصرانية مثلا . هذه القيم هى انعدام التمييز العنصرى والطبقى ، وكرم المسلم الذى تضرب به الأمثال لكل من هو فى حاجة الى عون ، وفضائله فى الصحبة والرعاية والاحترام ، واخلاصه الذى يؤدي به فرائض دينه . وأخيرا وليس آخرا .. فشل الأشياء فى التأثير على حكم المسلم الصادق وأعماله .. ان

على الانسجام مع أمور الناس
 وشؤونهم الدينية والدنيوية .. دين
 يجعله — اذا ما فصل عن عقيدته
 الوثنية — لا يجد أية صعوبة في
 اعلان طاعته لقوة الإله الواحد الذي
 خلق العالم ويدير أمره على السواء
 .. والاسلام لكونه حرا وغير مقيد
 بالأساطير المعقدة والأسرار
 المحيرة (١٤) ، يقف وحده كمنارة تشع
 الآمال للملايين من سكان افريقيا ،
 وهو يدعوهم للخروج من بحار
 الشكوك العاصفة والفوضى والحيرة
 الى دين السلام الروحي والطمانية .
 ثالثا : ان الأخوة تحت ظلال
 التبشير ليست إلا كذوبة ، فالحاجز
 الناتج عن اللون والعرق هو جزء
 اساسي من الحياة الغربية والنمط
 الغربي للحياة ، كما ان التمييز
 العنصري في التعليم والتوظيف
 وأماكن العبادة والطعام والمواصلات
 امر لا يمكن انكاره . وقد أدى ذلك
 الى خلق حقد مرير واستياء شديد
 في عقول (الافريقيين) فلا شيء
 — اذن — يمكن ان يكون أفضل
 واغلى من أخوة الاسلام العالمية
 بالنسبة للافريقيين الذين استبعدوا
 لفترة طويلة وعوملوا معاملة قاسية
 على ايدي الأوروبيين المستعمرين .
 رابعا : ان المستوى المتدنى الحالي
 للأخلاق ، الذي يقدمه الغرب وينشره
 في افريقيا ليس الا نتيجة طبيعية
 للتبشير ، وبما ان الافريقيين يحاولون
 الآن ان يرتفعوا فوق ماضيهم فان كل
 شيء يدعو اليه البيض يجب ان يزول .
 وقد تنبأ البشر (بيلي غراهام) ، بعد
 عودته من سياحة في قارة افريقيا
 بزوال النصرانية من هناك (١٥) .

xxx

تلك هي — باختصار تام — مواقع
 النصرانية والاسلام في افريقيا ،

الوثني ينتقل في لحظة اهدائه الى
 الاسلام الى أحضان الجماعة
 الاسلامية ، عضوا كابل العضوية
 والحقوق ، وليس ثم حاجز من أي
 نوع يمنعه من ان يرتقي — بحق —
 سلم مجتمعه الجديد (١٢) .

ويمكن أن نضيف الى ما سبق
 عوامل أخرى تعطي للاسلام في
 افريقيا موقعا أكثر قوة وتمكنا وامتيازاً
 من الموقع الذي يحتله النشاط
 التبشيري هناك .

أولا : ان المبشرين كانوا يقومون
 — في الوقت نفسه — بتجارة الأرقاء
 وكان الرق قد وجد تشجيعا وانتشارا
 على ايدي المستعمرين القادمين من
 الدول الأوروبية ، حيث قاموا بتسيير
 وقيادة تجارة الأرقاء في افريقيا على
 نطاق واسع لأنها كانت تشكل مصدرا
 واسعا للربح والدخل الحكومي . ثم
 ان مظالم الحكم الاستعماري والقمع
 والضغط السياسي والاقتصادي ،
 ساهمت جميعها في عدم رضا
 الافريقيين عن التبشير وعدم
 انخراطهم به .

ثانيا : ليس من السهل على
 الافريقيين استيعاب تعقيدات الدين
 المسيحي وتمثلها ، كما ان الحصول
 اليها يبعد عنهم الاستقرار والسكنية .
 اما الاسلام فانه يعطيهم شعورا
 بالعمة والثقة بالنفس ، وهو ما لم
 يقدمه التبشير لهم . والافريقيون
 — لدى دخولهم الدين الاسلامي لأول
 مرة — يشعرون أنهم كائنات حية لها
 شعورها وعواطفها وعقولها
 وشخصياتها المستقلة ، وتفتح لهم
 كافة المجالات للتعبير عن الذات كما
 ان كافة الفرص لتطوير شخصياتهم
 الى المدى الأقصى تصبح متوفرة لهم .
 ان الافريقي اليوم يبحث عن دين
 يكون عمليا وحركيا وطبيعيا وقادرا

ذهب ذلك اليوم الذى كانت تتاح فيه لدعاة الاسلام المذنبين وكبار شيوخهم وقادتهم ، ان يقابلوا وجهها لوجهها جماهير الامم المتحدة والوئانية ويجلبوها الى حظيرة الاسلام بالعشرات والمئات ولقد جاء مقتل (احمد وبلو) ذلك الداعية العظيم ، بتلك الصورة الصليبية المفجعة عام ١٩٦٥ م ايدانا بانتفاء عهد فى حركة الاسلام ويسد عهد جديد .. عهد يجب ان يتحرك الداعية المسلم فيه وهو على حذر تام من الاشرار والكهان التى ينصبها أعداؤه فى الطريق .. يتحرك وهو يحمل السلاح الذى يمنحه فرصة الدفاع ، والنفاذ الى هدفه ، عندما ينقض عليه المهاجمون .. ثم ان التحرك الفردى الذى عرفته افريقياس فى عهدها السابق مضى اوانه وغدا على الدعاة ان يتحركوا جماعات وعلى ضوء خطوات محددة ومدروسة مسبقا لكى يضمنوا الوصول الى اهدافهم ، والتصدي للمخططات المضادة التى تنتظرهم عبر الطريق . ان مؤسسات الاوقاف وشؤون الدعوة فى وطننا العربى مدعوة للاسهام الشامل الملتزم العميق فى قضية المصير الافريقى هذه ، فى القسرة التى تهتد وراء ظهورنا ، وتحمل وجودنا ، وتعزز استراتيجيتنا فى صراعنا ضد الصهيونية والاستعمار الجديد .

اننا امام طريقين لا ثالث لهما : اما ان نكسب (الافريقى) فى صراعنا مع محتلى ارضنا ، ومشردى شعبنا .. نكسبه كلية ، وليس على مستوى العلاقات الدبلوماسية والمجالات الدولية فحسب وبهذا نضيف سلاحا خطيرا الى اسلحتنا .. واما ان نخسره كلية ، ونسلمه لاهراءات اليهود ومن ورائهم امريكا وتخطيطها

والتي اتاحت لدين التوحيد والسماحة والاحوة والوضوح والعدالة واليسر ان يتقلب ببساطة على مناسبيه واعدائه رغم تفوق اساليبهم وضخامة امكاناتهم المادية والدولية . الا ان تلك الغلبة المنبثقة - كما ذكرنا - عن قوة الاسلام الذاتية ، واخلاص دعائه وتجردهم ، كانت امرا واقعا حتى الامس القريب . اما الآن فيجب الا ننسى ان أعداء الامس غير أعداء اليوم ، هؤلاء الذين يتحركون بسرعة على كل الجبهات ، بما يسهل لهم التكنولوجيا المعاصرة من قدرة على الحركة السريعة وامكانية فى ضم الكرة الارضية جميعا ووضعها تحت انظار الاقوى ووصايته ومبادئه .. ومن ثم فهم مستعدون فى كل لحظة لمعرفة البثق الذى يتسرب منه الاسلام الى مناطق جديدة ، لكى يضموا بسرعة سدا فى ذلك البثق ، ولكى يحاصروا الحركة الاسلامية هنا ، ويوقفوها عن التقدم ، وينزلوا بها - بعدئذ - ضرباتهم الماحقة .. يساعدهم على هذا كله مخططات عقائدية وسياسية فى غاية المكر والدهاء والتعقيد ، لم تكن معروفة من قبل يسهم فى وضعها واخراجها رواد الحركات المعادية جميعا .

وهذا ولا شك يضع على عاتق المسلمين المعاصرين ، شعوبا وقادة وتنظيمات ودولا وحكومات ومسؤولية اكبر بكثير من تلك التى كانوا مكلفين بها فى ذلك العالم المتباعد ، السهل البطيء .. وان يكونوا مفتحنى الاعين دوما للتحركات التى يقوم بها أعداء الاسلام والمخططات التى يبنون عليها تحركاتهم المعقدة تلك .. صحيح ان الاسلام سيظل يحتفظ بقدرته الفذة على تغطية مساحات اوسع والنفاذ الى قلوب اكبر عددا .. الا انه قد

ومكايدها .. والمفتاح دائما هو دعوة الافريقى الى الاسلام وتعميقه فى قلبه وعقله (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) .

-
- (١) توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام فى ٢٨١ و ٢٨٢ ، حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام فى افريقيا فى ٤٢ .
- (٢) حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق فى ٢٥ .
- (٣) المصدر السابق فى ٢٥ و ٣٦ ،
- (٤) أرنولد : المصدر السابق فى ٢٨١ و ٢٨٧ .
- (٥) حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق فى ١١ و ١٢ .
- (٦) المصدر السابق فى ٧٦ و ٧٧ ، أرنولد الدعوة الى الاسلام فى ٣٩٩ .
- (٧) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام فى ٦٢ وانظر نفس المصدر فى ٢٣ و ٢٥ .
- (٨) المصدر السابق فى ٧٧ و ٧٨ عن « موريل » نيجيريا فى ٢١٦ و ٢١٧ .
- (٩) عن حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق فى ٧٩ و ٨٠ .
- (١٠) هذا لا يعنى وبالطبع - أن الاسلام ادنى فى مستواه العقلى من المذاهب الاخرى ذات الطابع الفلسفى المعقد ، والتحليل النظرى العميق ، كما لا يعنى أن الشرقيين بعامة أقل قدرة على التفكير فى المسائل المعقدة من الغربيين ، كما اعتقد عدد من كتاب الغرب (رينان مثلا) .. والذى يذهب هذا المذهب فى نظره للاسلام ومعتقديه ليس الا ساذجا جاهلا ، أو طائفا متعصبا ، لأن هنالك فرقا واضحا بين اعجاز الاسلام فى مواجهته للنفس البشرية بوضوح ويسر وانسجام عجيب مع متطلبات هذه النفس فى شتى مستوياتها الثقافية والحضارية ، وبين قدرة الاسلام ومعتقديه على التفكير والبناء فى اشد المسائل الفكرية تعقيدا والتواء . وليس بعد العبارات الفكرية : فقهية وكلامية وفلسفية ومنطقية ولغوية .. الخ .. تلك التى شهدتها حضارة الاسلام وليس بعد تأكيد القرآن فى أكثر من ألف موضع على ضرورة التدبر والتفكير والتفقه فى خلق السموات والارض ، ليس بعد هذا وذاك مجال لاصدار حكم ساذج أو متعصب لهذا الذى يدور فى بعض الأذهان . هذا الى أن عددا من الأديان السابقة لانعنى بما اضيف اليها فيما بعد - من تعقيدات والتواءات أنها تمتلك ميزة فكرية راقية أو قدرة على مجابهة المسائل العقيدية بعقول واتساع نظر ، إذ ليست هذه التعقيدات والتواءات سوى مجموعة من الاساطير السافجة والرموز الوثنية البعيدة عن جوهر الأديان ، ومناقشات كلامية خاوية ادارها رجال الدين عبر العصور دون أن يبتغوا من وراءها وجه الله والحقيقة المجردة . ولا يمكن لشكر جاد أن يقول بأن مواضع كهذه لا تنبئ عن نظرة موحدة متباعدة ، يمكن أن تصعد أسام حجج الفكر العميق وبراهينه وأدلته التى يطلب القرآن اتباعه أن يلتزمها فى مجابهة المبادئ والأديان كيلا يقوموا فى مظنة اعتناق الظنون والارهاق وما تهوى الانفس !!
- (١١) مجلة الشهاب الليبانية ، سنة ٢ عدد ١٩ ترجمة وتعليق محمد نذير السنكرى .
- (١٢) المرجع السابق سنة ٢ عدد ٣٤ .
- (١٣) مجلة المجتمع الليبانية ، سنة ٥ عدد ١٣ .
- (١٤) انظر هامش رقم ١٠ من هذا البحث
- (١٥) مجلة حضارة الاسلام الدمشقية ، سنة ٨ عدد ٦ (بمقالات انتشار الاسلام فى افريقيا) قسم الترجمة ، والرجع نفسه سنة ٨ عدد ٩ .

خطب الرسول

قال ابن القيم :

كانت خطبه صلى الله عليه وسلم إنما هي تقرير لأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه ، وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته فيملا القلب من خطبته إيمانا وتوحيدا ومعرفة بالله وأياه ، لا كخطب غيره التي إنما تفيد أمورا مشتركة بين الخلائق ، وهي التوحيات على الحياة والتخويف بالموت فإن هذا أمر لا يحصل في القلب إيمانا بالله ولا توحيدا له ولا معرفة خاصة ولا تذكيرا بأياه ولا بمنا للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه ، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب أجسامهم ، فيا ليت شعري أي إيمان حصل بهذا وأي توحيد وعلم نافع يحصل به ؟ ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كهيئة بيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه وإياه التي تخومهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحبهم إليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسماؤه ما يحبه إلى خلقه ، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحبهم إليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم ، ثم طال المهد وخفى نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسوما تقوم من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فأعطوها صورها وزينوها بها زينوها به فعملوا الرسوم والأوضاع سننا لا ينبغي الإخلال بها وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها فرسموا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع ، فنقص ، بل عدم حظ القلوب منها ومات المقصود بها .

منهج الاسلام

الجهة الثالثة — مسئولية الجماعة : للدكتور/محمد فوزى فيض الله

٣٠ — الاسلام يعتبر الجماعة المسلمة هيئة متماسكة ، و أسرة واحدة ،
يخنو قويا على ضعيفها ، ويرحم كبيرها صغيرها ، ويكنى غنيها فقيرها .
وفى هذا ورد فى الصحيح : « مثل المؤمن فى توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم ،
مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .
وازاء مسئولية الجماعة ، شرع الاسلام نوعين من الحقوق المالية لتكون
موارد للفقراء : أحدهما الزامى ، والآخر ادى .
النوع الأول — الحقوق الالزامية :

٣١ — وتنطوى تحتها موارد كثيرة ، نذكر هنا أهمها :
أولا — النذور . ومع أن الشارع نهى عن النذر وقال : « لا يأتى بخير ،
وانها يستخرج من النجيل » ، إلا أنه أمر بتوفية النذر ، فى الحياة وبعد الممات
لأنه حق الفقراء .

ثانيا — الأضاحى . والقصد منها التوسعة على المكتئين والمحتاجين :
« وأطعموا القانع والمعتز » .

ثالثا — صدقة الفطر . لإغناء الفقراء عن المسألة يوم العيد . ولو
أخرج هذا الواجب القليل ، لكفى الفقراء شهرا ، لا يوم العيد . وكذلك يمالج
الاسلام مشاكل الحياة ، بالرفق والحكمة ، لا بالطرفة والثورة .

رابعا — الكفارات بأنواعها : كفارة الفطر العائد فى رمضان ، والفدية
عن العاجز فيه عن الصوم ، وكفارة اليمين ، وكفارة الظهار ، وقد جاءت
النصوص بصرفها الى الفقراء والمساكين .

خامسا — حق الجار . وقد اكده القرآن الكريم مرارا فى مناسبات عدة ،
واخذ عليه المواثيق .

ومما ورد فيه من السنة حديث : « ليس بمؤمن من بات شبعان ، وجاره
الى جنبه جائع ، وهو يعلم به » . وحديث ابن عمر : « لم يزل يوصينا بالجار ،
حتى ظننا أنه سيورثه » . وحديث : « ما زال جبريل يوصينى بالجار ، حتى
ظننت أنه سيورثه » .

سادسا — حق الفقير ، ان لم يقم به بيت المال والزكاة .
يقول ابن حزم : « وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد ان يقوموا
بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ، ان لم تقم الزكاة بهم ، ولا فئ
سائر أموال المسلمين » . بل أنه قرر تضمين البلد الذى يموت أحد أفراد
جوعا ، فيؤدى أهله جميعا دينه متضامنين ، كأنهم شركاء فى موته .
وقد صح من حديث أبى سعيد مرفوعا : « من كان عنده فضل ظهر ،

في الشكاغل الالاسلماي

فليعد به على من لا ظهر له . ومن كان عنده فضـل زاد . فليعد به على من لا زاد له ، فذكر أصنافا من المال . حنى رأينا ان لا حق لأحد منا فى فضل . »
النوع الثاني — الحقوق الادبية :

٣٢ — والاسلام يؤدب المسلمين . ليكونوا للمسلمين . اكتر مما يكونون لانفسهم . وليؤثروا لا ليستاثروا . وما اكتر نصوص الكتاب والسنة فى الحث على التصدق ، وما اكتر ما انتفع بها المسلمون تطبيقا وامثالا . عبر التاريخ الاسلامى المشرق . وقدموا الى المجتمع الاسلامى . عن طريق الاوقاف الخيرية ، من الوان الاحسان والبر . ما يثير الدهشة والاعجاب . فبروا الفقراء . وواسوا المكروبين . وداووا الجرحى . وعالجوا المرضى . وحنوا على المعجهاوات . وبنوا المساجد . وشيدوا المدارس والمعاهد والمكتبات . وحفظوا شعائر الدين ، واحبوا العلم ، وكرموا العلماء .

٣٣ — كان اكتر الاوقاف مصروفا الى الفقراء . وطلاب العلم . والمستشفيات والايام والارامل . والى جانبها اوقاف خصص ريعها لتزويج الشباب . الذين لا يجدون نفقات الزواج . ومنها اوقاف لتقديم الحليب مع السكر للبراضع ، ويصرف فى قاعة صلاح الدين فى دمشق . وكانت ارض معرض دمشق الدولى الآن . المرامية الأرجاء . فى اصلها ، وقفا على الحيوانات العاجزة . تاكل من مروجها حنى نموت . دون ان يضطر صاحبها الى قتلها ، تخلصا منها . وكانت فى بلاد الاسلام اوقاف على علاج القطط . ومريض الكلاب . وسقى الحيوان .

هكذا كان عطفنا على الحيوان . فكيف كان عطفنا على الانسان الذى كرمه الله .. ؟

٣٤ — هذه ننف من وثيقة مستشفى قلاوون ، فى عهد المالك فى مصر . فقد ذكر واقفه انه انشاء : لداواة مرضى المسلمين . الرجال والنساء ، من الاغنياء المثرين ، والفقراء المحتاجين . بالقاهرة وضواحيها . من المقيمين بيتا والواردين عليها . على اختلاف اجناسهم .. يقيم به المرضى لحين برئهم . ويصرف ما هو معد للداواة ، ويغرق على البعيد والقريب ، والاهل والغريب . من غير اشتراط لعوض من الاعواض .

ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف . ما تدعو حاجة المرضى اليه . من سرر او لحف محشوة قطننا .. لكل مريض من الفرش والسرر على حسب حاله .. عاملا فى حق كل منهم بتقوى الله وطاعته ..
وبياثر المطبخ فى هذا (المستشفى) ما يطهى للمرضى . من دجاج

وفرايج ولحم . ويصرف الناظر من ريع هذا الوقت لمن ينصبه من الأطباء المسلمين .

ومن كان مريضاً في بيته وهو فقير ، كان للناظر أن يصرف إليه ما يحتاجه ، من الأشربة والأدوية والعاجين ، وغيرها ، مع عدم التضيق في الصرف . .

٣٥ - هذا ، ويقول المراقبون من أهل الفكر والقلم : كان سبع الأراضي الزراعية في بعض الديار الإسلامية أوقافاً . فكتبت بعض الصحف في تلك الديار قبل فترة ، تتساءل قائلة : ماذا بقي لوزارة الأوقاف . . ؟
أترك للقارئ الكريم ، تفسير عبث المسلمين بأوقافهم في البلاد الإسلامية ، ويعثرها هبات وقربات . وتقضها وتخريبها وإغائها بأيدي المصلحين الخيرين الانتقاء منهم . . !! كما ألغاهما الاستعمار من قبل في باكستان والجزائر وغيرها ، وتفسير بقاء أوقاف النصاري في بلاد الإسلام . في حرز حريز ، لا يجروُ مخلوق ، أن يمسها بسوء .

الجهة الرابعة - مسئولية الدولة :

٣٦ - من أهم واجبات الدولة ، بث الأمن في الربوع . وحفظ الحدود : وإقامة العدل ، ونشر الثقافة . وزادت المهام في العصر الحديث ، بعد أن تقسم العالم ، المذهب الحر والمذهب الجماعي ، فكادت تتركز المهمة في تحقيق خصائص كلا المذهبين عند معنقتهما .

ومن المؤسف أنه مع الدعاية العريضة الطويلة لكليهما ، لم يكن للفقراء نصيب ولا نصير في كليهما .

فالذهب الحر يحمي الملكية من الذين لا يملكون ، كما يقول آدم سميث . . والمذهب الجماعي ينادي باتحاد العمال ، ولا ينادي الناس ، لأن الإنسان - عنده - حيوان منتج والفقراء والارامل والمستضعفون لا ينتجون ، فلا محل لهم من الاعراب في دولته .

٣٧ - ولقد كانت دعوة محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - صرخة مدوية في سبيل الأخوة الإسلامية ، على سعيد المساواة ، بغض النظر عن أي اعتبار للعرق أو الدم أو الجنس . . كانت انطلاقة من الأخاء وللأخاء ، لا من العداوة وللعداء . . ولهذا كان من أول من آمن بها المستضعفان : الرقيق والفقراء . وكان هؤلاء الفقراء نصب عين الشارع في كل مناسبة . وكانت همة الخلفاء منصرفة إليهم ، ويذكر الناس مواقف الفاروق منهم .

وهذا عمر بن عبد العزيز ، تعروه حالات تستغريها زوجه . وتسأله . فيجيب بياكيا : « أجل ! لقد وجدتنى وليت أمر هذه الأمة ، أسودها وأحمرها . . فذكرت الغريب القانع الضائع ، والفقير المحتاج ، والأسير المقهور ، وأشباههم في أطراف الأرض ، فعلمت أن الله تعالى سائلني عنهم . وإن محبداً حجيبي فيهم . فخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر ، ولا يقوم لي مع محمد - صلى الله عليه وسلم - حجة ، فخفت على نفسي . . » .

بهذه الروح الشفافة ، والمراقبة المشفقة . ملأ الدنيا عدلاً . وأغنى الناس ، ولم يحكم سوى ثلاثين شهراً تقريباً . . وكان خامس الخلفاء الراشدين .

٣٨ - إن أهم واجبات الدولة ، مما يتصل بالمسئولية التكافلية ، هو جباية الخراج ، والعشر ، والزكاة ، والجزية . والفىء ، والغنائم . وصرفها مصارفها . .

واكتفى هنا بالحديث المختصر عن جوانب هامة من الزكاة فقط . نظرا لطابعها الجماعي البارز ، وواقعيتها في حياتنا ، وتيسر تطبيقها :

٥٥ ركنية الزكاة ..

٣٩ — هي الركن الثالث في الاسلام .. وهي الركن المالي الاجتماعي البارز الظاهر .. وتشير النصوص القرآنية الى شرعيتها — من حيث الأصل — في جميع الاديان السماوية . ولا يخالف أحد من أهل القبلة في ركنيتها ، وارتهان اكتمال الاسلام بأدائها .

وصف الزكاة الفقهي :

٤٠ — يظن بعض البسطاء أو السفهاء من الناس . ان الزكاة احسان نردى مفوض الى ضمير الأغنياء ، يخرجونه من تلقاء أنفسهم ، بوازع من الدين .

ومن هنا انفسح المجال لنقد نظام الزكاة . لأنها ليست — على هذا — حقا مستقرا ثابتا لازما ، وكثيرا ما يعرف الضمير ضعف في الايمان . والتفويض الى الأفراد يقلل من أهميتها ، لغلبة الشح عليهم . ولا اساس لهذا الكلام من الصحة . بل هو مخالف لنظرة الاسلام الى المال ، ولوصف الزكاة في النصوص الشرعية .

٤١ — المال في تقرير الاسلام هو مال الله . والمالك كله لله وحده ، لا يشاركه فيه أحد من المخلوقين . ويد أرباب الاموال على الاموال يد ارتفاق واستخلاف ، وليست يد ملك : « **لله ما في السموات وما في الأرض** » ، « **إنا نحن نرث الأرض ومن عليها** » ، « **وانفقوا مما جعلكم منه خلائف فيه** » ، « **ولله ملك السموات والأرض** » .

وقد صور ابو العلاء هذه الملكية المطلقة تصويرا اسلاميا ، يهز القلوب . فقال :

المالك لله ، من يظفر بقبض غنى يردده قسرا . وتضمن نفسه الدرا لو كان لى أو لفسيرى قدر انملة من التراب : لكان الامر مشتركا ٤٢ — والزكاة — في نظر الاسلام الذى قرر حكمها — حق معلوم ، قدره الشارع ، وبين موارده ، وحدد مصارفه ، واوجب على حاكم المسلمين أن يتولى بنفسه أو بأعوانه جباية هذا الحق ، وصرفه في مصارفه . وطبق ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وصحابته من بعده : وسلف هذه الأمة في خير القرون . واستقر العمل والاجماع على ذلك . وجاءت السنة بوقوع الزكاة في كف الرحمن قبل وقوعها في كف الفقير ، وهذا لأنه سبحانه هو صاحب الحق .

٤٣ — واذا كان الحق في الشرع — عند أهل العلم — احتصاصا يقرر به الشرع سلطة أو تكليفا ، فان لهذا الحق من قوة الثبوت ما لا يسقط معها بالاستقاط ، بالنظر الى اثره في الفرد ، وخطره في المجتمع ، بل يبقى قائما بعد موت المالك به ، يستخرج من تركته ، ويقدم على الوصية ، وحقوق الورثة . وهذا قول الله تعالى : « **من بعد وصية يوصى بها أو دين** » . ولا شك ان الزكاة دين الله : و « **دين الله أحق أن يقضى** » بعد الموت ، كما ورد في الصحيح . وهذا الحديث دليل من ذهب من الأئمة المجتهدين الى أن دين الزكاة مقدم على سائر الديون .

وإذا كانت التقنيات الحديثة تجعل للضرائب الحكومية افضلية الاسيغاء من التركات على سائر الديون العادية ، نظرا لرجحان الحق العام على الخاص ، فان هذا الحكم قد تقرر فى بعض المذاهب الفقهية الاسلامية . بالنسبة الى الزكاة ، قبل قرون سحيقة ، للاعتبار المذكور نفسه . وهو حق الجماعة ومصليحتها .

ولا عيب فى هذا الملحظ الفقهى . سوى اهتمام الحكومات باستيفاء ضرائبها ، وكثير منها غير مشروع ، أو مرصود لغير مشروع ، تم اطباقتها على تعطيل الزكاة ، وهى حق الفقراء الثابت المقرر فى الشرع . وافضل حقوق المستضعفين والمساكين فى المجتمع المسلم .

مجالات الزكاة :

٤٤ — تؤخذ الزكاة — كما يقول الفقهاء — من كل مال فاضل عن الحوائج الاصلية ، خال من الدين ، معد للنهائ . بعد مرور سنة كاملة على تملكه ، اذا بلغ النصاب ، وهو حد الفنى فى الشرع .

ففى النقود — بناء على ذلك — زكاة ، وفى المواشى والزروع زكاة . وفى السلع التجارية زكاة ، وفى الابنية المعدة للايجار او البيع زكاة ، وفى المصانع والمعامل زكاة ، وفى الشواحن وسيارات الاجرة زكاة . وفى الاوراق المالية واسهم الشركات زكاة . وفى كل ما اعد للاسترباح زكاة .

مقدار الزكاة :

٤٥ — تتراوح المقادير الزكوية فى نسب مختلفة . بين العشر وهو الحد الأعلى ، وربع العشر وهو الحد الأدنى . وهذا المقدار يسير . يسد حاجة الفقير ، ولا يرهق الفنى .

وقد تولى الشارع بنفسه بيان مقدار هذه الوظيفة ، وحددها فى كل مورد مالى . ولا دخل للرأى فى المقدرات ، ولا ينفسخ المجال للزيادة عليها . أو النقص منها ، مهما يكن من الأمر .

حباية الزكاة :

٤٦ — يجبى الزكاة فى نظام الاسلام حاكم المسلمين أو نائبه . فى اجهزة ادارية منظمة . وهذا ما قرره النصوص ، وتوارثته الامة .

ومما ورد فى هذا الصدد قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » . ويشير القرطبى الى أن هذا الخطاب خص به النبى — صلى الله عليه وسلم — لفظا ، وأريد منه جميع الامة ، معنى وفعلا .

وللتعبير بالأخذ فى هذه الآية دلالة واعتبار . واسلوب القرآن استعمال الأخذ فى مواطن الحوز الجاد الحازم . كالمواثيق : « قد أخذ عليكم موثقا من الله » وفى مواطن القهر والعنف : « فأخذتهم الصيحة » ، « فأخذهم أخذة رابية » . وفى مناسبة التحصيل القوى : « خذوا ما آتيناكم بقوة » .

بينما يلاحظ أن القرآن يأمر الواجدين الموسرين بالاعطاء . يؤثر استعمال لفظ : الايتاء ، لأنه اعطاء قاصد فاعل سهل ميسر .

وقصد القرآن من المغايرة بين التعبيرين ، الأخذ والايتاء ، وهو يضع الحل لمشكلة الفقر فى المجتمع : أن يؤتى المؤدون لحق الله ، الذى هو حق

الجماعة في المال ابتداء ، وأن يأخذ المدبرون لهذه الحقوق أخذا جادا حازما ، لأن طبيعة هذا الجانب من الحياة حازمة ، وحاجة الفقير ناجزة ، لا تحتمل التأخير ، ملحة لا تطيق الإبطاء والتسويق ، فهي حاجة ضرورية متجددة دائمة قاهرة ، يفسد التدبير لها بالتهاون .

٤٧ — ومن المعروف موقف الصديق من مائتي الزكاة ، وقسمالهم مع المرتدين عن الدين جملة ، ومحااجة الصحابة في ذلك ، وقولته المصيبة : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال . والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم على منعها » .

وهو موقف يدل على تقدير عميق لأبعاد المسؤولية الكبرى في جباية الزكاة وصرفها ، وقوله السابق يعد من كبار الاعمال ، وفي الذروة من جليل الأقوال الماثورة البينة المعبرة .

ولما اقتصر عثمان على جباية الاموال الظاهرة فقط : اعتبر ذلك تنقيضا وتوكيلا منه للأغنياء باخراج زكاة اموالهم الباطنة ، وكانوا يؤدونها ويحملونها الى الأئمة الذين كانوا يقبلونها منهم . فإذا شحت النفوس ، وغلت الأيدي ، عادت الجباية الى الأصل ، وهو الحاكم .

ولا شك أن جباية الزكاة من قبل الحاكم أكثر ضمانا لحق الفقراء ، وأكرم لهم ، وهو أضمن لصرفها في مصارفها المنصوصة ، وهو — أيضا — بحيث يسبغ على وظيفة الزكاة من الجدية والحزم والحيوية ، ما يليبسها ثوب الحق الملمزم .

مصارف الزكاة :

٤٨ — حصرت آية الصدقات ، صرف الزكوات الى الاصناف الثمانية . ويتصل ببحثنا منهم ثلاثة :

١ — الفقراء الذين لا يملكون شيئا .

٢ — المساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم .

٣ — الغارمون : الذين فدحهم الدين للناس ، في غير سفه ولا فساد .

صفة الواجب :

٤٩ — اتفق الفقهاء على وجوب الاكتفاء بأخذ النوع الوسط ، بين الجيد والردىء ، مما تجب فيه الزكاة . وهذا من النصفة ، اذ هو مما يسد الخلة ، وتجدد به نفس المزكى ، وهو من سياسة الاسلام المالية الرشيدة العادلة . وهو بعد ذلك وقبله ، مما أوصت به السنة ، وجرى به العمل .
فمما أوصى به الرسول — صلى الله عليه وسلم — بعض جبايته ، قوله : « لا تأخذ من حزرات انفس الناس شيئا ، خذ الثمار ، والبسكر ، وذات الميعب » .

وقالت عائشة : « مرّ على عمر - بغنم من الصدقة ، فرأى فيها شاة حافلا ، ذات ضرع عظيم ، فقال عمر : ما هذه الشاة ؟ قالوا : هي شاة من الصدقة . قال : ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون . لا تفتنوا الناس ، لا تأخذوا حزرات اموال المسلمين .. » .

وروى أبو يوسف بسنده عن زياد بن أبي مريم : « أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث مصدقا ، فجاءه بابل مسلمان ، فقال له رسول الله — صلى

الله عليه وسلم - : هلك وأهلك . فقال : انى كنت أعطى البكرين بالجبر المسن . قال : فلا إذا » .

ويروى عن الشعبي قوله : « المعتدى فى الصدقة كمانعها » .
وهذا الحرص الظاهر المؤكد على الرفق بأرباب الاموال ، والاعتدال فى الواجب المأخوذ ، مجال مقارنة بالتحديات المرسفة فى النزعات المذهبية الاجتماعية المتطرفة فى العصر الحديث ، وهو ايضا من أسباب الخلود فى هذه الشريعة الغراء .

صفة الجابى :

٥٠ - انها يوظف للجباية الامناء ، الصالحون لها ، القادرون عليها ، من أهل الدين والعفاف . ومن قبل ، اتجه أبو يوسف القاضى الى هارون الرشيد ، يخاطبه فى هذا ناصحا ، يقول :

« ومر يا امير المؤمنين ، باختيار رجل أمين ثقة . غفيع ناصح ، مأمون عليك ، وعلى رعيتك ، فوله جميع الصدقات فى البلدان ، ومره فليوجه فيها اقواما يرتضونهم ، ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم واماناتهم ، يجمعون اليه صدقات البلدان ، فاذا جمعت اليه امرته فيها بها امر الله جل ثناؤه به .
وقد بلغنى ان عمال الخراج ، يبعثون رجالا من قبلهم فى الصدقات ، فيظلمون ويمسفون ، ويأتون ما لا يحل ولا يسع . وانما ينبغى ان يتخير للصدقة أهل العفاف والصلاح » .

شروط الفقير الذى تدفع اليه الزكاة :

٥١ - يعطى الفقير الزكاة بشروط :

- ١ - ان لا يكون مالكا للنصاب النامى الفاضل عن الحاجة .
- ٢ - وان يكون مسلما ، الا ما روى عن عمر وابن عباس من جواز صرفها الى مساكين أهل الذمة .
- ٣ - وان لا يكون من اصول المذكى ولا فروعهم .
واختلف فى شرط عدم القدرة على الكسب .

من تطبيقات الشروط :

- ٥٢ - لا ينبغى ان يظن من ذكر هذه الشروط ان الزكاسة لا تصرف الا للفقير المعدم ، ففى نصوص الفقهاء ما يشير الى صرفها لذوى الحاجة ، سدا لحاجتهم ، وارتقاعا بهم الى مستوى افضل .
- (١) فقد روى الحنفية عن الحسن البصرى قوله : « كانوا - يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعطون الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من الفرس والسلاح والخادم والدار » . وعللوا ذلك بانه من الحوائج اللازمة التى لا بد للانسان منها ، فكان وجودها وعدمها سواء .
- وانبعثا من هذا نص من أثبتهم ، كزفر ومحمد ، على ان من له حوائيت ودور للغة لا تكفيه غلتها ، ولا تكفى عياله ، هو فقير يحل له أخذ الصدقة . وقاسوا عليها من له أرض يستغلها ، أو كرم يستثمره .
- (ب) ونص الشافعية على ان من له عقار ، وينقص دخله عن كفايته ، فهو فقير أو مسكين ، فيعطى من الزكاة تمام كفايته ، وصرحوا بانه لا يكلف بيعه .

ج) وجاء فى معتمدات كتب الحنبلية أن الإمام أحمد — رحمه الله — سئل
فى الرجل إذا كان له عقارىستقله ، أو ضيعة تساوى عشرة آلاف درهم ، أو
أقل من ذلك أو أكثر ، ولكنها لا تقيمه ، فقال : يأخذ من الزكاة .

د) وترددت نصوص المالكية فى هذا الصدد . وإن يكن المروى عنهم عند
الحنفية — والمذهبان يتقاربان — أن من يملك ما قيمته ربع النصاب لا يحل له
أخذ الصدقة ، استدلالا بالمروى عن بعض الصحابة ، ومنهم على وابن
مسعود . ويبدو هذا الاتجاه عندهم كاتجاه أبى يوسف من الحنفيين .
وفى كتبهم عن بعض أئمتهم جواز دفع الزكاة لمن يملك نصابا أو أكثر لكثرة
عياله ، ولو كان له الخادم والدار .

ومن هذه النصوص ، يعرف المستوى المعشى الإنسانى الكريم ، الذى كان
مقهاؤنا يرمقونه فى ضوء الاسلام .

مقدار المدفوع الى الفقير من الزكاة :

٥٣ — لأن تردد الحنفية فى جواز اعطاء الفقير نصابا ، أو ما يكفيه
سنة ، وقصروا المعطى على شهر باتفاق بينهم ، فإن اجتهاد الجمهور استقر
على جواز اعطائه ما يكفيه سنة ، بالغا ما بلغ .
أ) وقد أطلق الشافعية الاعطاء بما يخرج به الفقير عن وصف الفقر .
ويكفيه على الدوام ، وفصلوا فقالوا :

١ — من كان من أهل الضياع يعطى ما يشتري به ضيعة أو حصة فى
ضيعة تكفيه على الدوام .

٢ — ومن كان من أهل الصنائع يعطى ما يشتري به الآلات التى تصلح
لمثله ، قلت قيمة ذلك أو كثرت .

٣ — ومن كان تاجرا أو عطارا اعطى بنسبة ذلك .

٤ — ومن كانت حرفته بيع الجواهر يعطى عشرة آلاف درهم ، إذا لم
يتأت له الكفاية بأقل منها .

ب) ومذهب الشافعية هذا مروى مثله عن الإمام أحمد . وترعوا على
فتواه السابقة : أن يعطى المحترف ثمن آلة حرفته ، ويعطى التاجر رأس مال
يكفيه . ويعطى غيرها من فقير أو مسكين تمام كفايتهما مع كفاية عائلتهما
سنة ، لتكرر الزكاة بتكرر الحال ، فيعطى ما يكفيه الى مثله .

٥٤ — ومما يشهد للذى تقدم من الآثار — ما يروى أبو عبيد أن امرأة
تشكت من محمد بن مسلمة عند عمر بن الخطاب ، فدعا لها بجمل ، فأعطاهما
دقيقا وزيتا . وقال : خذى هذا ، حتى تلحقينى بخير ، فإننا نريدها . فأتته
بخير ، فدعا لها بجملين آخرين ، وقال : خذى هذا فإن فيه بلاغا ، حتى
يأتىكم محمد بن مسلمة ، فقد أمرته أن يعطيك حثك للعام ، وعام أول .

كما روى عن عمر أن رجلا جاءه يشكو اليه ، فأعطاه ثلاثا من الأبل : وقال
للمصدقين : « كرروا عليهم الصدقة : وإن راح على أحدهم مائة من الأبل » .

وروى عن عطاء قوله : « إذا أعطى الرجل زكاة ماله أهل بيت من
المسلمين ، فجزهم ، فهو أحب الى » .

٥٥ — ولم نسمع فى القديم ولا فى الحديث أن دولة تسمح باعطاء مثل
هذا الذى ذكرنا من رؤوس الاموال لموظفيها الذين يعملون لها ، فضلا عن
الفقراء والذين يعملون لانفسهم .

لكن بهذه الروح الاسلامية العميرية المعطاءة ، تناسس القلوب ، وتجبر الكسور ، ويؤتمد بين الناس ، فلا يشعرون بالفوارق بين الطبقات ، فضلا عن اثارة الحروب الدموية الطبقية ، التى تشعلها المذاهب المادية ، المعزولة عن البشرية . والخطر لا يعالج بها هو ادهى وأمر ، انها هو كالضرر ، يزال ، ولا يزداد .

الضرائب لا تغنى عن الزكاة :

٥٦ - يتساءل بعض السذج عن امكانية سد الضرائب مالية سد الزكاة ، وعن جواز دفع الضرائب الى الدولة بنية الزكاة .
والواقع ان هناك فروقا واضحة بين الزكاة والضريبة ، فلا تغنى هذه عن تلك . ونذكر من الفروق :
أولا : ان الزكاة قربة خاصة ، وعبادة مالية خالصة لله رب العالمين ، مهما لبست ثوب الوظيفة المالية الاجتماعية . اما الضريبة ، فهى - فى الاصل - واجب مالى يلزم به الافراد ، فى نظير حقوق يتمتعون بها .
ثانيا : ان الزكاة تجب فى مستوى خاص من اليسار ، وشروط مقدرة محددة ، لا يمكن اعتبارها فى الضريبة .
ثالثا : ان الزكاة فريضة دينية مؤبدة ، لا تسقط حتى باستفناء الفقراء . والاصل فى الضريبة انها وظيفة زمنية ، توضع لضرورة أو مصلحة ، فاذا زالت الضرورة ، أو غطيت المصلحة ، سقطت الضريبة .
رابعا : والزكاة مقدرة فى الشرع بالنص ، كمعدد الركعات ، وشهر الصوم ، لا يزداد عليها ، ولا ينقص منها ، بخلاف الضريبة فى كل ذلك .
خامسا : مصارف الزكاة محصورة فى الاصناف الثمانية ، فى آية الصدقات ، ولا يصح اجماعا صرف الزكاة فى غيرها ، الا للضرورة ، وعلى أن يكون ديناً يرد الى خزانة الزكاة ، كما نص عليه المرخضى من الحنفية ، وغيره ، بخلاف الضريبة .
لهذا لا محل للقول بالاستفناء بالضرائب عن الزكاة ، كما يقترح بعض المفسدين المغرضين ، أو يسأل بعض البسطاء ، مع وجود هذه الفروق والأبعاد السحيقة .

من آثار الزكاة فى المجتمع :

٥٧ - بل نقول : ان الضرائب ، مع ما خصص منها لرعاية المحتاجين ، لم تسد الحاجة ، ولم تحقق للفقراء حياة كريمة . واستطاع نظام الزكاة حين تطبيقه فى القرون الاولى أن يسد العوز ، ويعزل الفقر عن المجتمع الاسلامى ، بل ويشبع حاجات يذهل الناس اليوم أن يسمعوها ، وقد وقعت فى التاريخ ، وهو شاهد صدق .
روى أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده ، أن معاذ بن جبل بقى فى اليمن حتى زمن عمر ، فبعث اليه بثلاث صدقة الناس ، فأنكر عمر ذلك ، واستكثره ، وكتب الى معاذ : لم أبعثك جليبا ، ولا آخذ جزية ، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس ، فتد على فقرائهم . فقال معاذ : ما بعثت اليك بشيء وأنا أجد أحدا يأخذه منى .
فلما كان العام الثانى بعث اليه بشرط الصدقة ، فتراجعا بمثل ذلك .
فلما كان العام الثالث ، بعث اليه بها كلها ، فلما راجعه عمر قال معاذ : ما وجدت أحدا يأخذ منى شيئا .

٥٨ — بل روى أيضا أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وهو بالعراق أن أخرج للناس أعطيائهم . فكتب اليه : انى أخرجت للناس أعطيائهم ، وقد بقى فى بيت المال مال . فكتب اليه أن انظر كل من استدان فى غير سفه ولا سرف ، فاقض عنه . فكتب اليه قد قضيت عنهم ، وبقى فى بيت مال المسلمين مال . فكتب اليه أن انظر كل شاب ، ليس له مال ، فشاء أن تزوجه فزوجه ، واصدق عنه ، فكتب اليه : انى قد زوجت كل من وجدت ، وبقى فى بيت مال المسلمين مال . فكتب اليه عمر : انظر من كانت عليه جزية — يعنى من أهل الذمة — فضعف عن أرضه ، فأسلفه ما يقوى به على انماء أرضه . فلما لا نريد منهم الجزية لعام ولا لعامين .

٥٩ — وبعد هذا العرض الموجز ، يتضح انه لا تستقيم الموازنة بين آثار الزكاة الشرعية ، وبين الضرائب وغيرها ، الا استقامت الموازنة بين العملاق والقزم .

٥٠ اجمال

- ٦٠ — وبعد : فهذه إلمامة خاطفة بنظرة الاسلام الى التكافل الاجتماعى .
- ١ — أن الاسلام لا يعتبر التكافل تنظيميا انسانيا فقط . بل هو يدمجه فى جملة الواجبات الدينية المالية . بين الكاسبين وبين الكادحين المحتاجين .
- ٢ — أن المجتمع الاسلامى مجتمع متكافل متضامن : الفرد فيه مسئول عن غيره فى الجماعة ، والجماعة فيه مسئولة عن الفرد .
- ٣ — وأن الدولة رمز لوحدة المجتمع الاسلامى . وتعاونونه وتساندونه وتكافله .
- ٤ — وأن الاسلام حقق التكافل الاجتماعى منبثقا من الايمان والتوحيد . مصطبها بمراقبة الله — عز وجل — مترفعا عن الفلسفات المادية ، وتعتزها وتخطبها .
- ٥ — وأن وسائل التكافل فى الاسلام سلمية واقعية . معقولة مقبولة . لا تعقيد ولا اثارة ، ولا احقاد ولا قماء .
- ٦١ — هذا ، وأن المذاهب الاقتصادية والاجتماعية المتطرفة والمعتدلة فى العالم اليوم ، لم تستطع أن تفعل ما فعله الاسلام بالامس ، فيها يتصل بالتكافل الاجتماعى ، وهى ناظرة فيما يفعله المسلمون اليوم ، ويقدمونه من حلول لمشاكل المال والحرمان .
- وقد راينا أن مبادئ التكافل فى الاسلام عادلة هادئة هادفة فذة . ولا يعوزها الا التنفيذ ، وشق الطريق للنهضة الاصلية . التى لا تقلد فيها ولا زغل .
- فهل لنا أن نعتقد العزم ، ونستأنف تطبيقها ، متكافلين متساندين ، متكلين على الله غير متواكلين . ؟
- آنا لنرجو ذلك متفائلين : « **وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

تحقيق حول

اعداد الأستاذ : عبد الحليم عويس

- الجهد الشعبي يتضامن مع جهود المسؤولين في التعليم الاسلامي .
- ٧٠٠ طالب من الكويت والبلاد الاسلامية في دار القرآن الكريم .
- ٣٠٠٠ طالب يعضون عطلتهم الصيفية في حفظ القرآن الكريم ودراسته .
- في وزارة التربية جهاز فني لتوجيه التربية الاسلامية ميدانيا .

الاهتمام من قناعة بان التربية الاسلامية - في حقيقتها - الضمير القوي المهيمن على كل الأنشطة العلمية والاجتماعية ، والاساس الذي تنبنى عليه شخصية الامة الاسلامية وشخصية الفرد المسلم ، والدعامة الاولى في تنشئة جيل صالح معد للنهوض بواجباته نحو الله والامة والوطن والاسرة .

وبمتاز التعليم الاسلامي في الكويت - في بعض مجالاته - بانه تعليم مفتوح ميسر للجميع ، يقف فيه الشاب مع الشيخ ، ويلتقي فيه

في الكويت ... في هذا البلد الاسلامي العربي ، يحظى التعليم الديني ، وتحظى التربية الاسلامية باهتمام كبير ، على المستويين : الرسمي والشعبي .

والاهتمام بالتعليم الاسلامي في الكويت ، سواء على المستوى الرسمي في وزارتي الاوقاف والتربية ، او على المستوى الشعبي في مراكز تحفيظ القرآن والمجالس الاسلامية الاهلية - لا ينطلق من كونه مادة ثقافية ، تعطى العقل لونا من الغذاء الفكري نحسب ، بل ينطلق هذا



الكريم » ، وقناعتهم بضرورة الحفاظ على الكتاب الكريم ، والوقوف في وجه المؤامرات اليهودية والصليبية التي تحك له .

دفعهم ذلك وغيره الى انشاء « دار القرآن الكريم » في الممام الهجري نفسه ، كي يعتد عليها في تحقيق الاهداف السالفة الذكر .

وتحقيقا لأكبر نفع ممكن ، لم يشأ المسؤولون في وزارة الاوقاف ، جعل الدار وقفا على التسابعين لوزارة الاوقاف فحسب ، بل اتاحوا الفرصة لجميع الراغبين في الدراسات القرآنية ، ما داموا يجيدون القراءة والكتابة ، بصرف النظر عن السن أو الجنسية ، وقد أعفى من شرط القراءة والكتابة المكونون .

وتنقسم الدراسة في الدار الى فترتين : الفترة الصباحية ، وينتظم فيها موظفو وزارة الاوقاف ، ويبلغ عددهم اربعمائة دارس . والفترة

الراغبون من أبناء الامة الاسلامية المقيمين بالكويت جميعا ، دون تقييد بسن أو مستوى ثقافي ، أو شروط أخرى . فباستطاعة الجميع ان يجدوا لهم مكانا ملائما لمستوى تحصيلهم ، وان ينمو - بالتالي - معارفهم الاسلامية ، ويقووا صلتهم بكتاب الله وسنة نبيه ، عليه الصلاة والسلام .

● دار القرآن الكريم :

في سنة ١٣٩١هـ ، رأى المسؤولون في وزارة الاوقاف أن « الحاجة ملحة لتكوين جيل من العاملين في حقل الدعوة الاسلامية ، تكوينا أكثر تخصصا في الدراسات القرآنية ، وأكثر قدرة على حفظ القرآن ، وترتيبه ترتيبا شرعيا ، ومعرفة احكام تجويده ، وما يتصل بذلك - في الحدود الممكنة - من نحو وتفسير . وقد دفعتهم « الحاجة الملحة » ، والشعور بالمسؤولية تجاه « القرآن

المسائيه ، وينتظم فيها الحريصون على تقوية صلتهم بالقرآن الكريم من عامه التسع ، ويبلغ عددهم ثلاثمائة دارس .

ومدة الدراسة في دار القرآن ست سنوات ، يتلقى الدارس خلالها زادا طيبا من الدراسات القرآنية ، بجانب الأساس القوي في الدراسة ، وهو حفظ القرآن الكريم وتجويده ، مقسما على السنوات الدراسية الست .

وتقوم وزارة الأوقاف ، بالإضافة الى توفير الأساتذة الذين يبلغ عددهم في هذا العام ستة وعشرين أستاذا ، بتوفير الكتب للدارسين على نفقتها الخاصة ، وتقديم مكافأة تشجيعية شهرية لكل دارس منتظم ، هذا عدا ما تقدمه من جوائز مالية سنوية للمثيرة الأوائل لكل صف دارس في فترة الصباح ، أو في فترة المساء .

وجدير بالذكر - قبل أن نترك الحديث عن دار القرآن الكريم - أن هذه الدار إنما أسست كمرحلة جديدة متطورة ، بعد أن انتهت مهمة « معهد الإمامة » الذي كانت الوزارة قد أنشأته عام ١٣٨٧هـ ، بقصد تدعيم المستوى الفكري والمادي للمسلمين في وزارة الأوقاف . وبعد أن تمكن « معهد الإمامة » من تخريج أربع دفعات من الأئمة ، بلغ مجموعهم (١٣٦) خريجا : في السنة الأولى ٤٧ خريجا ، والثانية ٢٩ ، والثالثة ٢٢ ، والرابعة ٢٨) ، وسد بذلك حاجة الوزارة - في المرحلة السابقة - الى الأئمة الأكفاء .

بعد ذلك أسست الوزارة « دار القرآن » لتقوم بدور أشمل وأعمق ، وهذا ما نأمله ويأمله القائمون على أمر الدار ، بإذن الله .

● مراكز تحفيظ القرآن الكريم :

ومن بين الجهود البارزة في خدمة التعليم الديني وتكوين « جيل قرآني »

بالكويت - تلك الجهود التي تبذلها « جمعية الإصلاح الاجتماعي » فيما يعبرف « بمراكز تحفيظ القرآن الكريم » .

ففي كل عطلة صيفية ، منذ ست سنوات ، دأبت الجمعية بالتعاون مع وزارتي التربية والأوقاف ، على فتح « مراكز لتحفيظ القرآن الكريم » تتلقى فيها الأطفال والشباب ، بنين وبنات ، على اختلاف مستوياتهم ، وتشرف على تحفيظهم أجزاء محددة من القرآن الكريم ، وأعطائهم دروسا في الحديث والفقه والسيرة النبوية ، في حدود قدراتهم ، وما تسمح به أعمارهم العقلية .

وخلال ستة أعوام مضت ، قفز عدد المنتمين الى مراكز تحفيظ القرآن من « مائة » طالب الى « ثلاثة آلاف » طالب ، من بينهم أكثر من تسعمائة وسبعين فتاة .

وقد ازداد عدد المراكز - بزيادة الإقبال من الفتيان والفتيات - فوصل الى واحد وعشرين مركزا ، تقوم الجمعية بتوفير الأساتذة والأدوات والكتب اللازمة لكل مركز منها .

ويخصص لحفظ القرآن الكريم - وحده - عشر حصص في الخطة الأسبوعية ، بالإضافة الى الحصص الأخرى المخصصة للمواد الدراسية الثلاث السابقة ، وخصص للوضوء العملي والصلاة الجماعية ، وبالإضافة الى « ربع ساعة » تخصص - يوميا - قبل بداية الدراسة ، لتجميع الطلبة والطالبات في طابور الصباح ، الذي يبدأ بالقرآن الكريم ، ثم الدعاء الماثور الذي يردده الجميع ، وكذلك الأناشيد الإسلامية .

وفي صيف العام الدراسي الماضي (١٣٩٢هـ) بلغ عدد الأساتذة العاملين في هذه المراكز تسعين معلما ، من بينهم ثلاثون معلمة ، يقمن بالعمل في المراكز المخصصة للفتيات .



● توجيه خاص للتربية الإسلامية بوزارة التربية

تتعاون أجهزة كثيرة على خدمة العلوم الدينية والتربية الإسلامية في وزارة التربية بالكويت ، وأبرز الأجهزة العاملة في خدمة المادة بالوزارة « توجيه التربية الإسلامية » وهو « التفتيش » الذي يقوم بمتابعة سير المادة ميدانياً ، وتوجيه معلميهما التوجيه الفني والعلمي الأمثل .

وعلى نحو قد يكون جديداً ، بالنسبة لكثير من البلدان العربية ، يقف « توجيه التربية الإسلامية » كتفتيش قائم بذاته ، يركز جهوده كلها في خدمة التربية الإسلامية ، ولا ينظر إليها نظرتيه إلى مادة تابعة للغة العربية ، كما كان الحال قبل ذلك . وقد أخذ التفتيش المذكور وضعه ذلك منذ عام ١٣٩٠هـ ، حين أحس المسؤولون بضرورة تفرغ جهاز فني توجيهي لخدمة التربية الإسلامية ، ومن ذلك التاريخ ، والتربية الإسلامية (كما يحدثنا الأستاذ محمد عبد الحليم

وفي كل مركز من مراكز تحفيظ القرآن ، توجد مكتبة صغيرة إسلامية ، تضم بعض كتب السيرة والحديث وأجزاء من التفسير . ويسمح للتلاميذ والتلميذات بالاستعارة الداخلية والخارجية من هذه المكتبة .

وبين الحين والحين يقوم كل مركز بعمل رحلات علمية إلى الضواحي النائية في الكويت ، أو المعالم الأثرية أو التاحف أو الممارض العلمية ، حيث يتولى المشرفون على المراكز قيادة الطلاب وتوجيههم وشرح ما غمض عليهم .

وفي نهاية كل دورة صيفية ، يقوم كل مركز من مراكز تحفيظ القرآن على حدة - بعقد امتحان للدارسين فيه ، ويمنح الناجحين شهادات تدل على المرحلة التي انتهوا منها ، كما يمنح المتفوقين جوائز مالية وأدبية ، ثم يجري احتفال كبير عام ، يقر جمعية الإصلاح ، تسلم فيه شهادات تفوق وجوائز للأوائل على مستوى المراكز كلها .



باجراء مسابقات سنوية فى بحوث اسلامية ، بالإضافة الى مسابقة سنوية أخرى خاصة بحفظ « القرآن الكريم » ، تنظم الطلاب فى المراحل الدراسية المختلفة ، وتوزع فيها جوائز مادية وأدبية قيمة على المتفوقين من التلاميذ والتلميذات .

● المعهد الدينى :

يعتبر المعهد الدينى ، التابع لوزارة التربية ، أقدم جهاز تعليمى ، قائم على أمر الدراسات الإسلامية فى الكويت .

وقد انشئ هذا المعهد سنة ١٩٤٧م ، على نمط المعاهد الأزهرية الموجودة بمصر . وكان يضم - الى عامين دراسيين سابقين - المراحل التعليمية الثلاث ، لكن الاتجاه الأخير الجارى تطبيقه مرحليا ، سيجعل المعهد قاصرا على المرحلتين : المتوسطة والثانوية ، أسوة بالمعاهد الأزهرية فى مصر !!

الشيخ الموجه العام لمادة التربية الإسلامية (تحظى بعناية كبيرة ، فى الميدان والمنهج والكتاب المدرسى المتطور المشوق .

وقد نما التفنىش - خلال السنوات الثلاث التالية لانشائه - كيفا وكما ، وبلغ عدد موجى المادة فى العام الدراسى (٩٤/٩٣ هـ) ستة وعشرين موجهاً ، موزعين على المراحل التعليمية المختلفة ، والتعليم الخاص والأجنبى .

وعلى رأس جهاز التوجيه الفنى ، يقف « الموجه العام » يساعده ، وفق التنظيم الأخير للتوجيه الفنى فى الوزارة - مفتشون أوائل للمراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

ويقوم التوجيه المذكور ، بالتعاون مع مراقبة المناهج والكتب ، بالإشراف على تأليف الكتب المدرسية وتعديلها ، ووضع المناهج الدراسية المطبوعة لمادة التربية الإسلامية ، كما يقوم بالتعاون مع ادارة النشاط المدرسى ،

وبيلغ عدد الطلبة المنتظمين بالمعهد
فى العام الدراسى الحالى ٢٦١ طالبا ،
يقوم على امرهم ٢٨ استاذاً ، عدا
الجهاز الادارى (كما اخبرنا الاستاذ
احمد عبد القادر وكيل المعهد) .

وتتنظم هؤلاء الطلاب صفوف
المرحلتين المتوسطة والثانوية الثمانية
والصفان الثالث والرابع من المرحلة
الابتدائية .

اما مناهج المعهد ، فشانها شان
المعاهد الأزهرية ، تنقسم فيها
الدراسة الى نوعين : علوم انسانية
عامة ، وهذه يخضع المعهد فيها
لمناهج وزارة التربية فى المراحل
التعليمية العامة . وعلوم شرعية
ولفوية ، وهذه يطبق فيها ما يطبق
فى المعاهد الأزهرية بصر ، ويقوم
المعهد بادارته وأساتذته المتخصصين
فى هذه العلوم بالإشراف عليها
وتوجيهها على الأسس المطبقة فى
المعاهد الأزهرية المصرية .

والمجالات المتاحة لخريجى المعاهد
الأزهرية (القسم الأدبى) هى نفسها
المجالات المتاحة لخريجى المعهد
الدينى . فإمامهم كلية الآداب (قسم
لغة عربية) وكلية التربية وكلية
الشرعية بجامعة الكويت . وإمامهم
الكليات النظرية بالجامعات العربية
وكليات الجامعة الإسلامية بالمدينة ،
والكليات النظرية بجامعة الأزهر ،
وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

● معهد الإيمان الشرعى :

لم يتم افتتاح هذا المعهد رسمياً
إلا فى غرة العام الدراسى الحالى (١٧
رمضان ١٣٩٣ هـ) ، فهو بذلك أحدث
المعاهد الإسلامية الموجودة بالكويت .
والفكرة من إنشاء هذا المعهد
— كما يأمل القائلون على أمره —
إخراج جيل يؤمن بالله تعالى عن
طريق العلم والمعرفة ، لا عن طريق
لتقليد ، ثم إخراج جيل عارف
شرعية الله تعالى من فقه وأصول

وتفسير وحديث وغير ذلك .

وعلى الرغم من ان المعهد أسس
بجهود فردية « غير رسمية » فالخطة
الموضوعة لسيره ، تقتضى ادراجه فى
سلك المعاهد الرسمية الشرعية
— فى اقرب فرصة ممكنة — حتى
تتاح لأبناء الكويت الفرصة لبلوغ
آمالهم فى إحياء شريعتهم وتفهيمها ،
وبخاصة وأن العلماء المتخصصين فى
الدراسات الإسلامية يتناقصون يوماً
بعد يوم .

ومنهج الدراسة بالمعهد قريب من
منهج المعهد الدينى ، فهو يدرس
المواد الانسانية المقررة فى وزارة
التربية ، ويضيف اليها العلوم
الشرعية واللغوية .

وقد بدأ المعهد عامه الدراسى الأول
صنفين فقط هما الصف الأول المتوسط
والثانى المتوسط ، وعدد طلاب
الصنفين يقارب الخمسين طالباً ،
ينتمون الى جنسيات مختلفة . ويضم
المعهد هيئة تدريس تتكون من سبعة
أساتذة ، ويديره متخصص على
مستوى عال من التخصص فى العلوم
الشرعية .

والدراسة فى المعهد مجانية ،
بدون مقابل ، كما ان الكتب المدرسية
والأدوات تعطى للطلاب بدون مقابل
ايضاً ، بالإضافة الى وجبة غذائية
يومية مجانية .

وليس للمعهد جهة رسمية تموله
— كما ذكرنا — وإنما هو قائم على
تبرعات المهتمين بأمور دينهم من
المؤمنين الخالصين فى الكويت .

● ونظرة عامة أخيرة :

الحق أن التربية الإسلامية — فكراً
وسلوفاً — إنما تمثل قضية حيوية
بالنسبة لبناء المجتمع الإسلامى ،
وحفظ شخصيته ، ودفنه فى مضمار
الحضارة خطوات الى الامام .
— ومن زاوية تاريخية وعقلية ،
لا يمكن تصور وجود أمة مسلمة دون

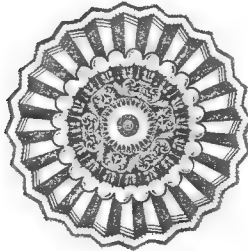
يلعب دورا تعليميا وتربويا بصورة
أوضح في المجتمع الاسلامي . وليس
ذلك مجرد « إعادة » لرسالة المسجد
الحقيقية فحسب ، بل يرجع ذلك الى
طبيعة المناخ الذي يتحقق في المسجد ،
ولا يتحقق في المؤسسات التعليمية
الأخرى .

ومما لا شك فيه أن تدعيم
المؤسسات التعليمية بالمساجد
الداخلية اللازمة ، والكفايات العلمية
المتخصصة المتفرغة للتربية الاسلامية ،
بالإضافة الى وضع القواعد اللازمة
لضمان استمرار « المعهد الديني » ،
وضمان أدائه لرسالته ، وتطوير
أساليب الأداء ..

— لا شك أن توفير ذلك كله ،
سيكون له أكبر الأثر في تمكين التربية
الاسلامية من تحقيق أهدافها ،
وتأدية رسالتها الاجتماعية والانسانية
والحضارية على أفضل نحو ممكن .

تربية قائمة على دستورهما الإلهي
وسنة نبيها وسلوك راسخيهما
وإيجابيات تراثها العظيم .
وإذا كانت « الجهود الفردية »
والجهود « الجماعية الشعبية » تلعب
دورا حضاريا كبيرا في تدعيم التربية
الاسلامية والعلوم المتصلة بها ، فما
لا شك فيه أن النتائج المرجوة من
هذه الجهود لن تتحقق الا بالتكامل
بالتعاون والتنسيق مع جهات كثيرة
في المجتمع ، تلك هي الأخرى
إمكانية التأثير في مجال التربية
والتعليم .

ولكى نضع بعض المعالم المحددة
في هذا الشأن ، فلننا نشرير الى أن
لأجهزة « الاعلام » من تلفزيون وإذاعة
ومصحافة — دورا مهما جدا في تحقيق
أهداف التربية الاسلامية في المجتمع
الاسلامي .
وابضا فإن « المسجد » يجب أن



وَلَيْتَ لِمَوْمٍ أَيْضًا لِمَجْلِدٍ عَلَيْهِ السَّلَام

الاستاذ : محمد عزة دروزة

والانجيل» (المائدة ١١٠) .
وهناك آيات كنى عنه فيها بالكتاب
جاءت حكاية عن لسان عيسى مثل
هذه الآية : « انى عبس الله آتائى
الكتاب وجعلنى نبيا » (مريم ٣٠) .
وفى بعض الآيات ما يفيد ان فى
الانجيل أحكاما ربانية كما جاء فى
هذه الآيات :

١ - « وليحكم اهل الانجيل بما أنزل
الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك هم الفاسقون »
(المائدة ٤٧) .

٢ - « قل يا اهل الكتاب لستم على
شئ حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما أنزل اليكم من
ربكم » (المائدة ٦٨) .

وتقتضى هذه النصوص ان الانجيل
كتاب واحد أنزله الله أو أوحى به أو
علمه أو آتاه لعيسى عليه السلام
وفيه تبليغات وأحكام ووصايا
ربانية . هذا فى حين أن النصارى

لقد ذكر الانجيل فى القرآن الكريم
مرارا كثيرة ، وجاء ذكره فى بعضها
مقرونا بعيسى عليه السلام . وفى
الآيات التى ذكر فيها مقرونا باسمه
صراحة بأن الله تعالى آتاه آياه وعلمه
آياه كما جاء فى هذه الآيات مثلا :

١ - « ويعلمه الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل ورسولا الى
بنى اسرائيل » (آل عمران
٤٨ ، ٤٩) .

٢ - « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن
مريم مصدقا لما بين يديه من
التوراة وآتيناه الانجيل فيه
هدى ونور ومصدقا لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة
للمتقين » (المائدة ٤٦) .

٣ - « إذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك
اذ أيدتك بروح القدس تكلم
الناس فى المهد وكهلا واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتوراة

اليوم يعترفون ويتداولون أربعـة
إنـاجـيل هي أنـاجـيل متى ومـرقـس ولوقـا
ويوحنا . ويسمى المجلد الذى يضمها
مع سفر اسمه (سفر أعمال الرسل)
وأربع عشرة رسالة من بولس الى
أهل بلاد عديدة وإلى أشخاص وإلى
العبرانيين . ثم رسائل بطرس ويوحنا
ويعقوب ورؤيا يوحنا باسم (العهد
الجديد) مع اعترافهم بأسفار
(العهد القديم) فى نصوص يتداولونها
وضم أسفار المهددين فى مجموعة
ضخمة وتسمى المجموعة (الكتاب
القدس) .

وهناك خلاف فى عدد رسائل
العهد الجديد وأصحابها عدا الانجيل
الأربعـة . حيث أن الطبعـة
البروتستانتية لا تثبت بعضها ولا
تعترف به فى حين أن الطبعـة
الكاثوليكية تثبتها جميعا وتعترف بها
والنصارى يعملون على هذه الرسائل
تعميلا لا يقل عن الانجيل . لأن فيها
شرحاً للمعتقد والتعاليم النصرانية
التي لم ترد فى الانجيل بصراحة
وقطعية .

والانجيل الأربعة صريحة بأنها
كتبت بعد عيسى عليه السلام لتحتوى
قصة حياته ورسالته وتعاليمه
وأقواله ونهايته . وبأنها كتبت بعد
توفيه بمدة ما . وهناك من يذكر أنها
كتبت خلال ستين سنة ما بين سنة
٣٧ وسنة ٩٨ بعد الميلاد .

وهناك خلاف فى ظروف ولفات
وأشخاص كتاب الانجيل الأربعة .
ومتى صاحب أول الانجيل من تلاميذة
المسيح أو حواريه الاثنى عشر على
ما تذكره الروايات التى تذكر أيضا
أنه كتب انجيله بعد ١٢ سنة من
توفى المسيح بالمعمانية . وفى رواية
بالسريانية . ثم ترجم الى اليونانية .
وظلت الترجمة اليونانية هى المعروفة
دون الاصل المفقود حتى ظن أن
اليونانية هى الاصل الوحيد له .
وبعض الروايات تذكر أن الذى ترجمه

الى اليونانية هو يوحنا . ومرقص
صاحب ثاى الانجيل تلميذ لبطرس
فى رواية ، ومن الرسل الاثنتين
والسبعين الذين انتدبهم المسيح
للبشارة فى رواية . ومما تذكره
الروايات أنه كتب انجيله فى روما
حينما رحل اليها مع بطرس . وأنه
كتبه باليونانية مع بعض عبارات
باللاتينية . وهناك رواية تذكر أن
كاتب انجيل مرقس هو بطرس
نفسه . وقد عزاه اليه . ولوقا
صاحب الانجيل الثالث طبيب من
انطاكية . وقد كتب انجيله باليونانية
لينقل الى صديق له اسمه تاونلس
ما سمعه من سيرة المسيح . ويوحنا
صاحب الانجيل الرابع مختلف فى
شخصيته . حيث يروى أنه يوحنا بن
زيدى أحد تلاميذة المسيح الاثنى عشر
أو حواريه كما يروى أنه شخص
آخر . وقد كتب انجيله فى آخر حياته
وبعد الانجيل الثلاثة الاولى كما تذكر
الروايات .

وبين الانجيل الأربعة تطابق فى
كثير من الاقوال المعزوة الى عيسى
عليه السلام وتعاليمه وسيرة حياته
ومعجزاته مع اختلاف فى الصيغة
والاسلوب والعبارات غير أن بينها
اختلافات كثيرة أيضا . وفى بعضها
ما ليس فى بعض آخر ، وفى بعضها
ما يتباين مع ما فى البعض الآخر .
وهذا وذاك ملموحات فى الاحداث
والجزئيات والكليات . وفى بعضها
ما يلمح بقوة أنه من بنات الخيال
أو التوهم أو شيب بكثير من المبالغة
حتى أن بعض السامعين يقطعون بكذب
بعض محتوياتها أو على الأقل بأنها من
تزيينات الأوهام .

ويبدو من كل هذا أن كتابها
سجلوا ما كتبه من الروايات
والمسموعات والمنقولات والتوهمات
التي يتم فيها عادة مبالغيات
ومناقضات وزيادة ونقص ومبالغة
وكذب مقصود وغير مقصود وخداع

الرابعة التي يقال انهما كتبت بين سنتي ٣٧ و ٩٨ بعد الميلاد لم يذكر خبرها أى اثر تاريخى قبل سنة ٢٠٠ بعد الميلاد ثم المصادر تذكرها . غير أنه ليس هناك ما يثبت علمياً أن النصوص المتداولة هي نفس النصوص التي كتبت لأول مرة بقطع النظر عما بينها من تناقض وتباين وما فيها من هنات وثغرات .

والنصنصارى يقولون عن غير الانجيل الاربعة إنها منحولة ودخيلة ومزورة . وقالوا عن انجيل برنابا الذى فيه كثير من التطابق مع ما جاء فى القرآن من مسيرة وحقيقة وأقوال عيسى عليه السلام . أنه مزور فى زمن الاسلام او بظم مسلم على ما قرأناه فى كتبهم . ولم نطلع على أقوال لهم عن زمن الانجيل الأخرى التي بصفتونها بتلك الأوصاف ولا عن واضعها ومزورها وكيفية ذلك .

وهذه الأقوال جزائية وليس من شأنها أن تمنع كون هذه الانجيل وأنجيل أخرى لم تعرف أسماؤها كانت موجودة قبل الاسلام بديل ما فى القرآن الكريم من أمور عديدة لم تذكر فى الانجيل المتداولة .

وما قرأناه فى كتبهم أن من جملة الانجيل المنحولة انجيلاً آخر لمضى فيه مبانبات كثيرة لانجيله المعترف به . حيث يبدو من هذا أنه كان للانجيل المعترف بها اليوم أيضاً نسخ عديدة فيها مبانبات لنسخ أخرى منها . ومن المحتمل أن يكون للانجيل الأخرى فيير المعترف بها ما ذكر اسمه ولم يذكر مثل ذلك .

ولقد مرت النصرانية والنصارى بدور اضطراب واضطهاد عصبى فى كنف الامبراطورية الرومانية التي كان لها السلطان فى فلسطين وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا والاناضول والاقسام الشرقية الجنوبية من أوروبا مدة ثلاثة قرون . ولا شك فى أنه كان لذلك أثر فى اضطراب

رؤية وسماع . ولو كان المهمد قريباً وليس فيها أية دلالة على أن شيئاً مما فيها من أملاء عيسى عليه السلام مباشرة . والوهية عيسى مثلاً لم تذكر بصراحة الا فى انجيل يوحنا . وقد لحظ دارسو هذا الانجيل بخاصة آثار الفلسفة اليونانية الجديدة فيه . وهذا ما جعلهم يتوقعون فى رواية كون كاتبه هو يوحنا الحواري بن زبدي ويذهبون الى أنه شخص يوناني من القرن الثاني متأثر بتلك الفلسفة . وإلى ما تقدم فإن هناك روايات تذكر أن عدد الانجيل كثير . والعدد الذى تذكره يتراوح بين العشرين والثمانين . ومن الانجيل التي قرأناها غير الاربعة انجيل برنابا . وبرنابا ذكر فى الاسفار المحقة بالانجيل الاربعة كأحد رسل المسيحية بعد المسيح مباشرة . ومن الانجيل التي قرأنا خبرها أو أسماها أنانجيل الطفولة والولادة ومريم وانجيل مرقيون وانجيل التذكرة وانجيل سريين . ولقد كان النصارى فرقا عديدة فكان لكل فرقة انجيل يختلف عن انجيل الفرقة الأخرى قليلاً أو كثيراً .

وفى القرآن الكريم أمور عديدة لم ترد فى الانجيل المتداولة مثل فزع وحزن مريم حينما أخذها المخاض وأجرأ الله لها عين ماء لتشرب منها وهزها النخلة ليتساقط عليها رطباً جنياً وخطاب عيسى عقب ولادته لتهديتها وتخفيف حزنها وفزعها . وخطاب بنى اسرائيل لها حينما أتت به تحمله وغرهم لها وخطاب عيسى لهم وأعلانه أنه عبد الله ونبيه وأنه مأمور بالصلاة والزكاة من الله . وصفات النبى الأمى ومثل طلب الحواريين انزال المائدة وانزال الله المائدة بناء على ذلك الخ ونعتقد أن كل هذا كان وارداً فى أنجيل لم تصل إلينا أيضاً . ومن الجدير بالذكر أن الانجيل

لروايات والكتابات عن حياة المسيح
أقواله وأفعاله ونهايته .
ولقد ذكرت بعض المصادر القديمة
التي تعود الى القرن الثسائي بعد
الميلاد أنه وقع تبديلات كثيرة في
الانجيل التي كان يتداولها النصارى
الاولون بل ان في بعض رسائل
بولس اشارة الى أن هناك من كان
يحاول تحويل انجيل المسيح ويقلبونه
ويحرفونه .

وحينما نشب خلاف بين علماء
رجال الدين المسيحي في القرون
الاربعة الاولى واستمر لما بعدها وما
يزال في صدد المسيح وأمه وروح
القدس والله عز وجل والاقانيم الخ
وصاروا فرقا عديدة وأخذوا
يتراشقون بالتهمة ويكذب بعضهم
بعضا صار لكل فريق انجيل
وقراطيس مباحنة للفسقاء الآخرين
وصار كل فريق يقول أن ما في يده
هو الصحيح وما في يدى الفرق
الآخرى مزيور ومحرف .

وعلى كل حال فان الواضح مما
تقدم أن الانجيل الاربعة المتداولة
المعترف بها لا يمكن أن يصدق عليها
ولا على أى واحد منها تسمية
(الانجيل القرآنية) ، والوصف الذى
وصف القرآن الانجيل به ، ولا يصح
أن ينسب أى منها الى الله تعالى أو
المسيح عليه السلام . ويجب أن يظل
يذكر أسم مؤلف كل انجيل مع انجيله
منسوبا اليه .

على أن آيات سورة المائدة (٧٠) ،
٦٥ ، ٦٧) التي أوردناها قبل وآية
سورة الاعراف هذه : « الذين يتبعون
الرسول النبى الامى الذى يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين آمنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى
أنزل معه أولئك هم المفلحون »
(١٥٧) .

قد تفيد أن الانجيل الذى آتاه الله
عيسى وعلمه اياه وأنزله عليه وفيه
أحكامه وتعاليمه ووصاياه والذى أمر
القرآن أهله بالحكم بما جاء فيه وقال
لهم : انهم ليسوا على شيء حتى
يقيموا أحكامه ، مع ما أنزل الله
اليهم ، كان موجودا في أيدي
النصارى حين نزول القرآن الكريم .
ولقد جاء في الاصحاح الاول من
انجيل مرقس هذه العبارة : « وبعد
ما أسلم يوحنا أتى يسوع الى الجليل
ليكرز بانجيل ملكوت الله قائلا قد تم
الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا
وآمنوا بالانجيل » وفي الاصحاح
السادس عشر من هذا الانجيل هذه
العبارة : « قال لهم - اى المسيح
عليه السلام - اذهبوا الى العالم
أجمع واكرزوا بالانجيل للخليفة كلها »
وجاء في الاصحاح الاول من رسالة
بولس الى أهل روما هذه العبارة :
« فان الله الذى أعبدته بروحى في
انجيل ابنه شاهد لى بانى لم أزل
أذكركم » وجاء في الاصحاح التاسع
في رسالة بولس الاولى الى أهل
كورنثوس هذه العبارة : « بصرت
للضعفاء كضعيف لأريج الضعفاء .
صرت للكل كل شيء لأخلص على كل
حال قوما . وهانا أتمسكه لأجل
الانجيل » وفي رسالة بولس الى
أهل غلاية هذه العبارة : « انى
أعجب كيف تنتقلون هكذا سريعا عن
الذى دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل
آخر وإن لم يكن انجيل آخر لكن قوما
يبيلونكم ويريدون أن يقبلوا انجيل
المسيح » .

فهذه العبارات تفيد أنه كان هناك
فعلا انجيل منسوب الى الله تعالى
والى عيسى عليه السلام وكان عيسى
ي بشر به ويدعو الناس الى الايمان
به . ومن الجائز أن يكون ظل موجودا
متداول الى زمن النبى صلى الله
عليه وسلم وأنه هو الذى كان القرآن
الكريم يعنيه . ومادام أنه لا يوجد الآن
انجيل يصدق عليه وصف القرآن

الكريم فلا مناص من القول أنه قد فقد في ظرف ما كما فقد سفر تورا موسى الذي كان موجودا هو الآخر يقينا بنصوص بعض أسفار العهد القديم التي أوردها في مقالنا (أين هي تورا موسى عليه السلام) ثم بنصوص القرآن كما ذكرنا قبل .

وقد يكون في الانجيل المتداولة المعترف بها أشياء مما تلقاه عيسى عليه السلام من ربه أو احتواه الانجيل الذي آتاه الله وعلمه آياه وأنزله عليه . غير أنها لا يمكن أن تكون من وجهة نظر القرآن والمنطق والواقع بديلة عن الانجيل الذي أنزله الله على عيسى وآتاه آياه . لأنها ليست هو أولا ولأن فيها ما لا يمكن أن يكون من ذلك الانجيل . ومن ذلك على سبيل المثال سيرة عيسى عليه السلام منذ ولادته إلى نهايته . وفيها كما قلنا تباهين وتناقض وتوهامات ينتزه كتاب الله عنها . وليس فيها أمور عديدة وردت في القرآن تذكر بعض محتويات انجيل الله . ومن ذلك على سبيل المثال صفات رسول الله النبي الأمي بصراحة التي ذكرت آية سورة

الأعراف (١٥٧) التي أوردها سابقا أنها مكتوبة في الانجيل . ومن ذلك ما ذكر في آيات قرآنية عديدة بصراحة قاطعة بأن عيسى عبد الله ونبي من أنبيائه وأنه جاء مبشرا برسول من بعده اسمه أحمد وذاعيا إلى عبادة الله وحده ربه ورب العالمين جميعا كما جاء في هذه الآيات :

١ - « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار » (المائدة ٧٢) .

٢ - « فاشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال إني عبد الله أتاني الكتاب

وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبإبراهيم الذي لم يجعلني جبسارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » (مريم ٣٠ - ٣٣) .

٢ - « ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » (الزخرف ١٦٣ و١٦٤) .

٤ - « وأذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » (الصف ٦ -) .

وقد يكون في الانجيل المتداولة المعترف بها عبارات يمكن تأويلها بما يتفق مع التقريرات القرآنية الواردة في هذه الآيات . كما ترى في هذه الأمثلة :

١ - في انجيل متى (أراه إبليس جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له أعطيك هذه كلها إن خررت ساجدا لي . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . فإنه قد كتب : للرب الهك تسجد وآياه وحده تعبد) و (لا يستطيع أحد أن يعبد ربي) و (اطلبوا أولا ملكوت الله وبره) و (ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات لكن الذي يعمل إرادة أبي الذي في السموات) و (لا تدعوا لكم أبا على الأرض . فإن أباكم واحد وهو في السموات) و (أجاب يسوع وقال اعترف بك يا أبت رب السموات والأرض) و (لكي تعلموا أن ابن البشر له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا) و (فقال له يسوع لماذا تدعوني

صالحا . انه لا صالح الا الله وحده)
— اصحاح ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ،
١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ .

٢ — وفي انجيل مرقس (من
قتلني فليس مقبلا لي بل للذي
ارسلني) و (اول الوصايا ان الهنا
رب واحد) — اصحاح ٩ ، ١٠ .

٣ — في انجيل لوقا (فقال لهم انه
ينبغي ان ابشر المدن الاخرى بملكوت
الله لانني لهذا ارسلت) و (اذا صليتم
فقولوا ايها الاب ليتقدس اسمك)
— اصحاح ٤ ، ١١ .

٤ — من انجيل يوحنا (الحق الحق
اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن
بمن ارسلني له الحياة الابدية)
و (واما انا فلي شهادة اعظم من
شهادة يوحنا لان الاعمال التي اعطى
لي الاب ان اتبها هذه الاعمال التي
انا اعملها هي تشهد ان الاب قد
ارسلني) و (قالوا ماذا نصنع حتى
نعمل اعمال الله . اجاب يسوع
وقال لهم : هذا هو عمل الله ان
تؤمنوا بالذي ارسلني) و (فاجابهم
يسوع وقال ان تعليمي ليس هو لي بل
للذي ارسلني) و (فقال لهم يسوع
اني لست افعل شيئا من عندي ولكن
كما علمني الاب كذلك اقول)
و (صاح يسوع وقال من آمن بي
فليس بي يؤمن بل بالذي ارسلني)
و (اني لم آت من عندي لكن الذي
ارسلني هو محق . وانتم لا تسمعون
اما انا فاعرفه لانه هو الذي ارسلني)
اصحاح ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

وننبه على اننا لم ننقل كل ما في
الانجيل حيث يجد متصفحها عبارات
كثيرة اخرى من باب ما نغلقناه .

٥ — في الاصحاح السادس عشر
من انجيل يوحنا عبارة يفسرها علماء
المسلمين بانها مصداق لآية الصف التي
تحكى عن لسان عيسى عليه السلام
قوله (وبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد) وهذه هي (انا الآن
منطلق الى الذي ارسلني وليس أحد

منكم يسألني الى أين انطلق . ولكن
لاني كلمتكم بهذا ملأت الكتابة
قلوبكم . الا اني اقول لكم الحق ان
في انطلاقي خيرا لكم لانني ان لم انطلق
لم ياتكم المعزي ولكن اذا مضيت
ارسلته اليكم . ومتى جاء يبكى العالم
على الخطيئة وعلى البر وعلى
الدينونة) .

ومع ذلك فاننا نقول ان النصارى
يؤولون هذه العبارات تأويلا يجعلها
غير متفقة مع تقارير القرآن فضلا
عما ورد في الانجيل المتداولة من
عبارات كثيرة لا تتفق مع هذه
التقارير . ولا يمكن على أى حال
ان تكون هذه الانجيل بذلك بديلة
عن الانجيل الذي قرر القرآن الكريم
انه انزله وآتاه عيسى عليه السلام .
وقد يكون في القرآن ما يتطابق
قليلا او كثيرا مع ما جاء في الانجيل
المتداولة المعترف بها . ومن ذلك
على سبيل المثال قصة بشارة زكريا

ومريم بحبي وعيسى التي ذكرت في
الاصحاح الاول وانجيل لوقا مقاربة
جدا لما حكاه القرآن في آيات سورة
مريم ١ — ٢١ وسورة آل عمران
٣٥ — ٤٧ . ومن ذلك قصة معجزات
احياء الموتى وشفاء ذوى المعاهات
التي ذكرت في آيات آل عمران ٦٦
— ٩٩ والمائدة ١٠٩ حيث ورد ذلك
في انجيل متى (الاصحاحات ٨ ،
١٠ ، ١١ ، ١٦) وورد في انجيل
اخرى . وكل ما يمكن ان يعنيه هذا
ان الانجيل الاربعة ايضا كانت
متداولة في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم بالاضافة الى انجيل عيسى
الذي آتاه الله اياه .

ومن مزاعم المبشرين ان الانجيل
الاربعة هي وحى من الله . وان
كتابها هم كتاب وحى الله .

وما ذكرناه من محتويات واسلوب
وتاريخ الانجيل الاربعة يجعل القول
الاول عجيبا متهاوتا . اما القول
الثاني فالراجح انهم ارادوا الاقتباس

مما كان في أمر كتاب وحى الله الذين
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يملئ
 عليهم ما يوحى الله اليه به .
 وفي هذا غباء ومفارقة . فالنبي
 كان يوحى اليه القرآن من الله تعالى
 فيملئ ما يوحى اليه به على كتابه
 فسوا لذلك كتب الوحي . في حين
 ان كتاب الانجيل قد دونوا أحداثنا
 سموها من رواية ولا يمكن الا أن
 تكون شسيت بالزيادات والنقص
 والتوهم والتناقض بدليل ما بين
 الانجيل من تبين كثير في الاحداث
 والصور والاقوال . وليس فيها
 شيء من أملاء عيسى عليه السلام .
 وللمبشرين طرفة مائقة أخرى
 اشد مفارقة من اقتباس اصطلاح
 الوحي حيث تطرق بعضهم الى احاديث
 نزول القرآن على سبعة احرف وزعم
 أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قد
 اسقط ستة احرف وكتب مصحفه
 بحرف واحد وقال انه بذلك أضاع
 علينا معرفة ما كان في الحروف
 الستة الأخرى من مبيانات ومناقضات
 واختلافات بالنسبة الى الحرف الذي
 أثبتوه في حين أن الانجيل نزل على
 أربعة احرف تمثلت في انجيل متى
 ومرقس ولوقا ويوحنا . ولم يكن
 فيها ما يخشاه النصارى من تناقض
 وتباين فاحتفظوا بها كما نزلت
 كشهادات متعددة على صحة الإنجيل،
 ووحدة جوهره واتفاق معانيه مع
 اختلاف الفاظه . والشرع المالى
 الدينى والمدنى لا تقوم صحته على
 شهادة واحدة . وهكذا يكون لصحة
 الانجيل أربع شهادات بيننا ليس
 للقرآن الا شهادة واحدة . . !
 وهكذا تجر المفارقة في القياس الى
 الزعم صراحة أو ضمنا الى القول
 انه كان للقرآن سبع نسخ مختلفة في
 المصارات والترتيب والتبويب
 والالفاظ والصور والسياق والاحكام
 والمشاهد مثل الانجيل الأربعة .
 وينسى الهوى والضلال قتلى هذا

الهراء أن الانجيل ليست الا ترجمة
 لحياة عيسى عليه السلام كتبها أناس
 بعده سماعا أو رواية . وليس فيها
 ما يدل على أنها أو أن فيها شيئا من
 أملائه مثل القرآن الذي هو من أملاء
 النبي محمد صلى الله عليه وسلم
 مباشرة . وانها ليست أربعة بل
 أضعاف أضعاف هذا العدد وان
 هناك من الدلائل ما يدل بصورة
 قاطعة على أنها أكثر من أربعة وما
 يدل على أنها لم ترو كل ما القاه
 عيسى عليه السلام وبلغه ولا كل ما
 كان من مشاهد حياته ومعجزاته
 فضلا عن ما فيها من الثغرات العديدة
 على ما نبهنا عليه قبل بحيث يكون
 في ذلك الزعم مسخرية بالمقول
 والحقائق وجرة غبية على الحق
 والمنطق .

وهذا فضلا عن أنه لم يقل أحد
 من المسلمين أن معنى نزول القرآن
 على سبعة احرف هو اختلاف وتعبد
 في النصوص . والذي أجمع عليه
 أئمتهم أن ذلك كان لتيسير قراءة
 القرآن بآداء وهجاء وأملاء مختلف
 بعض الشيء حسب اختلاف قدرة
 الناس وقابلياتهم وبسبب اختلاف
 اللهجات والآداء عندهم . وأنه كان
 مدونا في زمن النبي صلى الله عليه
 وسلم وان عثمان رضى الله عنه أمر
 بنقل مصحفه عن المصحف الإمام الذي
 أمر بكتابه أبو بكر رضى الله عنه بعد
 انقطاع الوحي واشتمل على كل ما
 مات النبي صلى الله عليه وسلم عنه
 وهو قرآن يحفظ ويتلى . وكل ما
 فعله عثمان هو أمره بكتابة المصحف
 الجديد بهجاء ورسم وأملاء ولهجة
 قريش لأن القرآن نزل بلغتهم ،
 وطلبه من المسلمين في مشارق
 الأرض ومغاربها أن ينقلوا مصاحف
 جديدة عن هذا المصحف ليكون الرسم
 واحدا . وأطاع المؤمنون ذلك أيمانا
 واحتسابا .
 والحمد لله رب العالمين .

الحكمة الفارسية

« إن هو إلا وحى يوحى • عليه تشديد القوى • نو مرة
فأستوى • وهو بالأمق الأعلى • ثم دنا فتدلى • فكان قاب
قوسين أو أدنى • فأوحى إلى عبده ما أوحى • »

قرآن كريم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام)

(رواه البخارى والطبرانى)

حفظ اللسان

قال أحد الحكماء :

أخزن لسانك كما تخزن مالك ، وزنه كما تزن نفقتك •
وانفق منه بقدر ، وكن منه على حذر •
فإن أنفاق ألف درهم فى غير وجهه أفضل من إطلاق كلمة فى
غير حقها •

الدين والمرضى

قال ابن المقفع :

ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمررتك رقتك ومحضرك ،
وللعامة بشرى وتحيتك ، ولمدوك عدلك ، وضمن بدينك وعرضك
عن كل أحد •

نصيحة

عندما ولي عمر بن الخطاب الخلافة قال له الإمام علي :
إن سرك أن تلحق بصاحبك (النبي وأبي بكر) فقصر الأمل ،
وكل دون الشبوع ، وارقع القميص ، واخشف النعل ،
واستمن على الناس بفقرك - تلحق بهما . »

الأنبياء للهداية

كتب أحد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز أن الجزية
نقصت في بيت المال ، لكثرة الداخلين في الاسلام ، ويستأذنه في
ابقائها مع أن الاسلام يوجب رفع الجزية عن أسلم ، فقال عمر :
(قبح الله وايك ، ما بعث الله محمدا جابيا ، بل هاديا) .

لباقة الرد

هجا أبو نواس اسماعيل بن سهل هجاء مرا بعدة قصائد وبعدة
مناسبات ثم أتى اليه بعد ذلك راغبا في صحبتته فقال له اسماعيل :
— باى وجه تأتينى اليوم وكنت بالأمس تهجونى ؟

فقال أبو نواس : بالوجه الذى القى به ربي .. فان ذنوبى
عنده أكثر من ذنوبى عندك !

فأعجب اسماعيل بن سهل من حسن جوابه ولباقة أسلوبه
فغفا عنه وعاد الى موطنه .

بيان عن مشروع العربية الأساسية

اتضح لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن هناك حركة يقوم بها نفر من اعداء اللغة العربية ، وقد اتخذوا مقرا لهم بعض المدن العربية ، ويدل المشروع الذي اعنته هذه الجهات على أنه يقصد هدم اللغة العربية بالتخلي عن عدد من قواعدها الأساسية ، وباحلال الألفاظ العامية الشائعة محل الألفاظ العربية الفصيحة وتبعا لذلك يكون البعد باللغة العربية وبأهلها عن القرآن الكريم ، كما يفرق أهل اللغة بينهم عن المقوم المشترك بينهم وهو الفصحى وتبين له أن جماعة في بيروت يتحمسون له وأن المركز التربوي للبحوث والانماء يتبنى هذا المشروع وأن الأعضاء الأساسيين الذين يقومون على المشروع ينتمون الى مؤسسة فورد الأمريكية .

لذلك عقد مجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر جلسة بتاريخ ١٦/٥/١٩٧٤م .

واصدر البيان التالي :

الظروف والأحوال المتعددة التي تغير
معناه فمثلا فعل : Get يحضر
يأتى منه :

ينزل Get Down يصعد Get Up
يدخل Get In يخرج Get Out
يسرق Get Through
يبتعد Get Away

يستمر Get On وهكذا :

وإذا كانت هذه الطريقة ناعمة
بعض النفع في اللغة الانجليزية
لاعتيادها على أساس قائم في تلك
اللغة ، فانها لا تصلح لتطبيقها في
اللغة العربية .

على أنها مع ذلك لم تلق شيوما
كافيا لأنها لم تزد على أن تكون وسيلة
تقاهم للسياح وأشباههم دون أن
توصل إلى أسرار اللغة وآدابها وبذلك
يتضح أن محاولة المشروع تسمية
نفسه باللغة الأساسية ليست إلا
ستارا يكشف عما وراءه . أن في
اقتراح المشروع أن يقتصر على الجملة
الاسمية مسخا لطبيعة اللغة العربية
بل سائر اللغات السامية ، التي تمتاز
بأسلوب التمييز بالجملة الفعلية
في مواضع لا تغنى فيها الجملة
الاسمية كذلك ترك التثنية في الأعمال
وتوحيد صيغة الأسماء الخمسة ،
وصرف الأسماء المنوعة من الصرف
وفتح هبة أن مطلقا والاختصار في
جمع المذكر السالم على صيغة الياء
والنون .

كل ذلك هم لقواعد اللغة العربية
وتحويلها إلى لهجة عامية يبدو واضحا
أنه هو المقصود من المشروع ، بدليل
دعوته إلى إحلال الألفاظ السامية
الشائعة في قطر (اختاره المشروع
وهو لبنان) محل الألفاظ الفصحى .
وبذلك نجد أننا وجها لوجه أمام

يرجع تاريخ الفكرة وتطبيقها على
اللغة الانجليزية إلى نحو ثلث قرن .
حينما تبنى المشروع السياسي
البريطاني ، تشرشل ، بابل إذاعة
اللغة الانجليزية في العالم بتمسيرها
وخفض مفرداتها إلى ٨٥٠ كلمة
يتألف منها في تركيبها بعضها مع
بعض في صور متعددة أهم الأفكار
التي يحتاج المتحدث إلى التعبير عنها
في الحياة اليومية وكانت الفكرة التي
يستند إليها تنفيذ هذا المشروع في
اللغة الانجليزية أن مفرداتها تنقسم
أساسا قسمين :

أحدهما :

من أصل انجلو سكسوني ، وهو
يتسم بقلّة الحروف واعتماد الكلمات
في تحديد معانيها على مكملات للجملة
مما يشبه الظرف والحال في اللغة
العربية .

والقسم الثاني :

من أصول لاتينية ويونانية ، وتتسم
كلماته بكثرة حروفها واستغنائها
بصفة عامة في دلالاتها عن المكملات
أذ أن هذه المكملات تكون قد ألصقت
بالكلمات جزءا منها بناء على قواعد
الاستقاق الخاصة بها .

وقد اختار مشروع الانجليزية
الاساسية القسم الأول من الألفاظ
وعدد الأعمال فيه قليل جدا بالنسبة
إلى عدد الأعمال المشتقة من الأصول
اللاتينية واليونانية . ويضم المكملات
إلى الفعل السكسوني يتغير معناه
مع كل مكمل وبذلك زعم أصحاب
المشروع أن المتعلم يوتر جهدا كبيرا
حين يحفظ فعلا واحدا ويركب معه

يمتد عبر أربعة عشر قرناً في نحو
أربعة عشر اقليماً .

ان فكرة التيسير على صغار
المتعلمين وعلى الأجانب تتحقق
بوسيلتين معقولتين هما :

منهج التدريس ، اختيار أسهل
الفاظ الفصحى .

فعل ذلك علماءنا من قبل في
مثل : مختار الصحاح من صحاح
الجوهرى ، وتهذيب المصباح المنير .
وننعله الآن في مجمع اللغة العربية
في المعجم الوسيط ثم في المعجم
الوجيز الذي يعد الآن لتلاميذ المدارس

ان مجمع البحوث الاسلامية يرى
في هذا المشروع خطراً داهماً على
اللغة العربية والعلوم الاسلامية فهو
من شأنه ان يقطع صلة المسلم بالقرآن
الكريم والسنة النبوية ، والتراث
الفقهى الذى يعتمد فيها يعتمد عليه ،
على دلالة المفهوم والمنطوق واساليب
القصر والتقديم والتأخير وما الى
ذلك مما لا يتحقق في لغة اساسها
العامية بل انه يقطع صلة المسلم
بالتراث العلمى الاسلامى بصفة
شاملة .

ويحذر المجمع ابناء المسيحية
والاسلام من قبول المشروع ، ويدعو
القائمين عليه الى الانصراف عنه
حرصاً على منع الفتن وبلبلة الافكار .
والله الهادى الى سواء السبيل .

الإمام الأكبر وشيخ الأزهر
ورئيس المجمع
الدكتور عبد الحلیم محمود

مشروع احلال العامية محل الفصحى
وهو مشروع قديم روج له أعداء
العربية والعرب ، وخصوصاً الاسلام
منذ امد طويل ورفضته الامة العربية
في جميع الصور التى قدم بها في
مراحل متعددة .

ونحن نعجب لاختصاص اللغة
العربية بهذا الهجوم الذى يدعى
أصحابه انهم يقصدون به تيسيرها .

ان في كثير من اللغات من
الصعوبات مثل ما في اللغة العربية
ومع ذلك لم يجرؤ أحد من أهل تلك
اللغات ولا من أعداء الإصلاح من غير
أهلها ، ان يتقدموا باقتراحات
تشبه ما يقصونه على العربية .

هل يجرؤ هؤلاء المدعون للإصلاح
ان يطلبوا الى اللغة الالمانية مثلاً ان
تنازل عن أربعة الأحوال التى يتغير
اليها الاسم رفعاً ونصباً وجراً بحرف
الجر وجراً بالاضافة ؟ أو هل يجرؤون
على محاولة اصلاح صيغ الجمع في
تلك اللغة بتوحيدها في صورة واحدة
بدلاً من صورها الأربع ؟

ان هذا المشروع واضح الهدف في
هدم معالم اللغة العربية وتبعا لذلك
البعد بها وبأهلها عن القرآن الكريم .

ثم ما ينتج عن ذلك من مساس
بالاسلام وأصوله كما هي مصونة في
كتاب الله وسنة رسوله الكريم .

ذلك الى ايجاد الهوة الواسعة بين
ما تؤول اليه اللغة (لا قدر الله) وما
احتوته من تراث في صورتها السلية

خولة بنت الأزور

معركة سحورا



للككتور : احمد شوقي الفنجري

(المكان : نساء الصحابة في جمع كبير في وادي سحورا قرب دمشق .. كل فريق منهم منهمك في عمل .. فريق يحمل السلاح على الإبل وفريق يحمل الخيل والبغال بالطعام .. وفريق يداوي الجرحى وينقلهم ، جلس أبو عبيدة الجراح على الأرض يشرب القهوة العربية وحوله عدد كبير من نساء الصحابة بينهن زوجته أم عبيدة وأم تميم زوجة خالد بن الوليد — وأم حكيم زوجة عكرمة ابن أبي جهل . وخولة بنت الأزور وأم أبان بنت سعيد وعفرة وأمامة ورعلة .)
 أبو عبيدة : يا صاحبات رسل الله .. لقد آلت المقادير علينا اليوم عبدا كبيرا وعملا عظيمنا لنصرة الإسلام .
 خولة : نحن لها أيها الإمين .. متر بما نشاء فستجئنا باذن الله بلائلا حسابرات مؤمنات بالله ورسوله .
 أبو عبيدة : كما أرىن اليوم .. لقد اتفق أمراء الأجناد مع خالد بن الوليد على أن نخلى كل مدن الشام التي فتحناها وأن نجتمع جيشنا كله في وادي اليرموك ، وقد اختار أبو سليمان ذلك المكان لكي يقابل فيه جيش الرومان في معركة فاصلة تنهى كل الحروب التي بيننا وبينهم .

خولة : حسنا رايتم ايها الامين .. ولكننا رايانا خالد ينسلخ اليوم بالجيش ويتحرك النساء وهدهن ... فهل يريد الحجازية دوننا ؟

ابو عبيدة : هذا هو الموقف الذي اريد شرحه لكن يا خولة .. ان خطة خالد تعتمد على سرعة الحركة .. وهو يريد ان يصل الى وادي اليرموك قبل وصول جيش الرومان وبذلك يفسح جيش المسلمين في المكان الذي يريده هو ولا يبقى امام الرومان الا المكان الذي يريده هو لهم ويلتذ منهم زعماء الجبارة .. ولو انتظر خالد تحرك النساء وقوافل التبرين لسانمت الفرصة منا .. وقد اتفقت معه ان يتفصل بسرعة بالرجال واسير انا على مهل بالنساء والتبرين والمعاد القليل لكي نلحق به ..

خولة (ضاحكة) : اذا فقد اصبحنا جيشا مستقلا من النساء فقط .
ابو عبيدة : نعم .. انتن الآن لأول مرة جيش مستقل من النساء لينا عدائنا ويتحلى الرجال من الجرحى والمرضى ولقيار السن الابن لا يتدرون على السرعة .. ولو علم الرومان بالامر فلا بد ان يهاجمونكن ولو بقصد احاقلة جيش خالد وانفسا خطته لماذا انتن فاعلات ؟

خولة : يا امين امية الاسلام .. لا نخش عينا ابدا .. نحن والله لها .. نحن بنت نبع وحير ومن نسل الصالحة .. وقد اعتننا والله هجوم القليل وركوب الخيل .. ولكننا تجيد الحرب والطمأن .. فلو هبنا الرومان كسالمهم للزينة والملبس فقد والله خربتهم امانيهم ..

ام حكيم : ايت الرومان هنا يهاجموننا لكي تريحهم فقلنا ..
ام حكيم : ولو انتصرنا عليهم لاصبحنا اول جيش من النساء ينتصر على جيش من الرجال .

ام ابان : لا اظن ان الرومان يجرون على مهاجمنا يا ابا عبيدة . لقد اصبحوا اذل من ان يفعلوا ذلك بعد ان هزمتهم في كل موقع وكل لقاء .

ابو عبيدة : ان الانسان المعاقل يا اخوتي لا يصغر من امر عدوه .. لانه اذا ظفر لم يهدم والا عجز لم يصغر ..

خولة : صدقت يا ابا عبيدة .

ابو عبيدة : ولا تشين ان موقنكن الآن الخطر من اي جيش من الرجال فمعكم اطفالكن الصغار ..

ام حكيم : وهذا امرى لنا الاستيلاء والاستبسال في الحرب ..

ابو عبيدة : ويمكن ايضا بؤن الجبى كله ونوضيه ..

خولة : سنؤذى الامة الى اهلها بالان الله سالة كاملة ولو لموت جميعنا دونها .

ابو عبيدة : بارك الله فيكن .. هذا والله ما كنا نقوله فكنن في اجتماع امراء الافراد .

النساء : حسنا ايها الامين .. وماذا كنتم تقولون هنا ؟

ابو عبيدة : (بحسنا) كما نقول ان نساء العرب في الحرب فكر جفدا وغسراوة من علوج الروم والفرس .

ام عبيدة : في الحرب فقط ايها الامين .. ومع العدو وحده . (تضحك النساء) .

- ابو عبيدة : اى والله يا أم عبيدة .. فلتن سكنا وروحاة قلوبنا .. وانتن فى السلم
القرارير التى نطشى عليها ..
الآن اهسنت !!
ام عبيدة : والآن انى اترك لكن تقسيم العمل بينكن .. فلتكن اهداكن اميرة هذا
ابو عبيدة : الجيشى فرسول الله يقول : « اذا كنتم ثلاثة بالثلاثة فلتقهروا اهدكم عليكم » .
وانت ايها الامين .. انت اميرنا ..
خولة : انا ممكن ولكن من يتولى امارة قوم يجب ان يعرفهم جيدا حتى يضع كلا
ابو عبيدة : فى مكانه وموضعه .. ولا يد لقيادة النساء من امارة منهن ..
النساء جميعا : اذا تفنارك انت يا خولة بنت الازور لقيادة الجيشى وهراسته فلتن فارسة
الميدان وقاهرة الفرسان وقد راينا يلاذك فى معركة بعري وفى هروب الردة .
خولة : هيا وكرامة ..
النساء : وتفنارك انت يا أم حكيم لشئون الاسماك والتجريس فقد فخرت هذا الفن
وكنت نداوين الجرحى على عهد رسول الله ..
ام حكيم : هيا وكرامة ..
النساء : واغترناك يا أم نجيم لشئون الدواب .. تدوين السلاح وتدوين الطعام .
ام تميم : هيا وكرامة ..
ابو عبيدة : (يتسما) والآن يا خولة .. هل تطعين تصدداد جيشك ؟
خولة : نعم ايها الامين .. نحن آلف وطمسالة من النساء وطمسالة من الاطفال
والفلمان ومن الرجال ..
ابو عبيدة : لا تضربى كثيرا على الرجال يا خولة .. لسا فيهم الا مريض او جريح او
كبار السن الذين اتعبهم السفر .. فهذا ابو سفيان عمره يزيد عن الثلاثين ..
وعمر بن معد يكرب الزبيدى عمره مائة وعشرون عاما .
ام تميم : هؤلاء الشيوخ هم بركتنا ايها الامين .. فقد رايت الشباب واؤلادهم واحفادهم
يستبسلون فى القتال عند سماع نكبة منهم ..
خولة : اذا استدافع عن الرجال ايضا فلا تلق ايها الامين ، ومن الآن يا أم نجيم
قوى ووزعى السلاح والدروع على النساء .. ومن ليس لها سلاح فليكن
سلاحها الحجارة واوتاد الخيل ..
ابو عبيدة : استطع ان اطمئنكن الى شئ واحد ، لقد جعل خالد بيتنا وبينه كتيبة
وصد من اصرع فرسانه نادا اهبوا بدنو الخطر منا سامدونا وياندروا
ببلافسه ..
خولة : ومن فى هذه الكتيبة ايها الامين ؟
ابو عبيدة : اطمئنى يا خولة .. انه اخوك فرار واخوه فى القلم رومقوس .
ابو عبيدة : الى فرار رومقوس .. لقد اصبحا والله الازم من الشقيقتين فى كل
موقع .
ام عبيدة : مسكن رومقوس .. لقد ضعى بكل امله فى سبيل الاسلام واصبح وهيدا
فى هذه الدنيا ..
ابو عبيدة : كيف ذلك يا أم عبيدة ؟
ام عبيدة : عندما اسلم رومقوس عرضى على خالد ان ينح هو وزوجته لثورة فى اسوار

تصره في بصرى ليدخل منها المسلمون .. وعندما علم بطرس قائد الحامية بذلك انتقم من رومانوس بأن قتل زوجته وأولاده ثم هرب من بصرى قبل أن يصل المسلمون اليه ..

أبو عبيدة :

تل لن يصينا الا ما كتب الله قنا .. وعسى الله أن يملكه من عدوه هذا .. الحق يا اخوتي لقد دخل قلبي حب هذا الفتي منذ رأيت حسن اسلامه وصديق بلائه .. وقد كتبت عنه الى الخليفة أبي بكر الصديق .

أم تميم :

أن رومانوس أيها الأمين يريد أن يتزوج من فتاة عربية مسلمة حتى يكمل بذلك اسلامه وينسى خسارة زوجته الرومية .

أبو عبيدة :

ولم لا .. لو كانت لي ابنت شابة لتزوجتها له ..

أم تميم :

لقد طلب يد خولة ولكنها لم تأخذه ولم تعطه ردا شاميا ..

أبو عبيدة :

إنما القلوب بيد الله .. ولكن هل لي أن أسالك يا بنتي لماذا لا تقبلينه .. فالتفتي صاحب خلق ودين ..

أم تميم :

وهو شاب وملتج .. وكان هلكيا بين قومه ..

عفورة :

ولن تكون لها خسارة .. فرجال الروم لا يتزوجون الا بواحدة (الجميع يفسحون) .

خولة :

بعض هذا .. أن هذا كله لن يعملي أتعمل أمري فما جلت هنا للزواج ..

ولكني جئت للجهاد في سبيل الله ..

أبو عبيدة :

إذا كان هذا فليس بسبب .. فديننا والله الحمد لا يهرم عقينا الدنيا من أجل الآخرة .. ولك في رسول الله أسوة حسنة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول : « أني أقوم وأنظر .. وأقوم وأرقد وأتزوج النساء وهذه سننى .. فمن رغب عن سننى فليس منى » .

أم تميم :

أنا أخبرك بالنسب أيها الأمين .. أن خولة هي الفتاة الوحيدة المشرقة والغيرة متزوجة بيننا .. وقد خشيت أن يكون رومانوس قد طلب يدها من أخيها فزار لانه لم يجد غيرها لا لانه يريدتها ويحبها ..

أبو عبيدة :

هذا سبب وجيه ومعقول .. فكما قال رسول الله : « إنه أهلك بكما أن يؤدم بينكما » ولكن يا خولة لا تطلي على أفتى هيرته وانتظريه ..

خولة :

صدقت أيها الأمين وأنصفتني .. فوالله ما أريد أن أمشي مع رجل يتزوجني لانه لم يجد غيري .. أو لانه يريد أن يتزوج بعراقية فحسب .. ولكني أريد رجلا يتزوجني لشخصي ولدينى ..

أم تميم :

أما هذا فلا أهد بمارضك فيه ..

(يسمع نداء من بعيد وأحدى النساء تصرخ قائلة) :

المرأة :

يا بنت الأثور .. يا أبا عبيدة .. هذه غيرة كبيرة تبدو من بعيد ورائنا .. وأحسب أنهم جملة من الرومانيين .

لا يسمع هرج كبير .. وتقوم النساء الى العمل ولبس السلاح بسرعة

وخولة تصبح نهب صيحات الحرب ويخرج أبو عبيدة ليحمل سلاحه .

الى السلاح .. الى السلاح ..

خولة :

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الجنة تحت ظلال السيوف ..

الى السلاح .. الى السلاح ..

(يعلو صوت خولة وهي تلقى تعقيباتها) .

خسولة : الى السلاح يا صاحبت رسول الله .. يا أم تميم انطلقى بفارسك الى زوجك خالد والى اخى ضرار وابلقينهم بالامر ، يا أم ايان بنت عتبة انتى على فريق الرماة .. أين سلمة بنت زارع .. أين لينة بنت هاشم .. أين مزينة بنت عمرو .. أين عسيلة بنت النعمان ؟

النسوة : ليك .. لبيك ..
خسولة : وتين النساء فى حلقة كبيرة .. ولا ينفك بعضكن عن بعضى ولا تفرقن فتملكن

نيتع يكن القشتيت .. واحطمن رباح القوم واكسرن سيوفهم .. من ليس لها سلاح فلتنالوا عامود خيمتها ولتضرين ارجل الخيل بها ..

(يظهر فرسان الروم ويطفون حول حلقة النساء وتسمع اصوات الفخيل واقدامها وزئير النساء يدوى فى الفضاء وهن يضرين قوائم الخيل بالعمدة الخيام ويصحن مشترات) :

النسوة : الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. سفريكم قتالنا يا علوج الروم .. الجنة تمت ثلال السيوف ..

(يظهر من بين صفوف الرومان قائدهم بطرس ويتقدم على حصاته نحو حلقة النساء ويقول) :

بطرس : يا نساء العرب ان جنودى قد احاطوا بكن فالحقن السلاح فلم نأت لقتالكن .. يا نساء العرب انتن اسرى الآن لدى جيش الملك هوقل وان نصيبكن بضرر وسوف تكون لدينا فلاتين هذه السيوف والمضى .

(يرى خسولة فى المقدمة تصدر الاوامر وتعمل الراية فيقول لها) :

بطرس : ايها الاعرابية .. يا هليلجة الراية هل انتى ابيرة هؤلاء النسوة ؟
(تقدم خسولة منه حاملية الراية بيد ونسيفها باليد الاخرى) .

خسولة : ماذا تريد منا يا بطرس الويل لك اليوم منا ..
بطرس : كيف عرفت اسمى يا حلوة ؟
خسولة : انت قتلت زوجة سيدك بومقوس واطفاله .. لقد هربت منا فى بصرى

واليوم لن تفلت منا ..
(بطرس يلتفت الى اخيه بولس شاهكا ويقول مشيرا الى خسولة) :

بطرس : انرى هذه الاعرابية الجميلة الكثيرة الصراخ يا بولس ؟
بولس : نعم يا اخى اتريدها لك .. !!

بطرس : انها من الآن لى واتا لها لا يعارضنى فيها احد .. وانتن ايها الجنود نطيع كل واحد منكم ما يشاء من هذه الفخمية تكون اسيرته وعبدته .. اما صاحبتى هذه فلا يتعرض لها واحد بلى .

(يتقدم احد العلوج الروم من غرفة يريد الامساك بها قائلا) :

الملج : ايها الجميلة انتى لى واتا لك .
(تضربه غرفة بمعاود خيمتها على راسه فتسقطه على الارض يسيل الدم من راسه) .

غفيرة : وهذا منى لك ..
(يتراجع الملج بسرعة الى صفة وهو يمسح يده على راسه) .

الملج : ما هذا .. يا ويلكن ما هذه اعمال النساء ..
غفيرة : هذه اعمال نساء المسلمين ايها الجناء .. لا بد لنا من قطع المعارك وانصرام

اجالكم يا اهل الكفر ..

- بطرس :** يا معشر الرومانيين .. اضيقوا بالنسوة كالسوار بلعصم . ولا تهللوا
فبين السيوف . ولا احد منكم يقتل واحدة منهن وخطوهن اسارى ومن وقع
منكم يصاحبنى فلا يتألفا بكروه ..
- بولس :** يا اهل بطرس .. ان هؤلاء النسوة شربلت مشترات فلا يصلح لهن الا
القتل والقتال .. فلم يدن جنودى من اعداهن الا هاجبته بالعجاجة واعدة
الخيال وقد جرح الكثير من الجنود ..
- الملح الاول :** ايها الامير ان نسوة العرب لا يصلحن لنا عيدات ولا زوجات .
(يشير الى راسه والدم يسيل منها) انتظر الى ما اصابنى منهن .. دعنا
ايها الامير نقلهن ونعود قبل ان نلقى الامدادات لهن ..
(تقف خولة خطيبة فى جموع النساء) :
- خولة :** يا بنات حمير وبيع .. انرضين لانسكن علوج الروم .. ويكون اولادكن حبيدا
لأهل الشرك فحين شجاعتكن وبراعتكن التى نتحدث بها عتكن فى احبياء
العرب ومحاسن العصر .. ولا اراكن الا بصعول من ذلك .. واتى ارى القتل
عليكن اخون من هذه المسالب وما ينزل بكن من خدمة علوج الروم للكلاب .
- عفرة بنت غفار الحميرية :** ليك يا بنت الآزر .. نحن اهل الشجاعة والبراعة .. نحن اهل
الشاهد العظيم والموافق الصالح . نحن اهل الفيل وهجوم الليل .
- خولة :** يا بنات النبطية والمعلقة .. ان الفرج قريب .. وكتيبة شرار فى الطريق .
فيها نزال الفجر والشهادة .. اهلن اعدة الفيل واوراد الاقطاب ونعمل
على هؤلاء القام حملة واحدة صافقة فعمل الله ينصرنا ونسريح من
سعة المصرب ..
- بطرس :** (تقدم خولة بعمود خيطها من بطرس فيترجع عنها ويصبح ايها غاشبا) .
ايها العريضة الشرسة .. اقصرى من فعلك ناعى مكرمك بكل ما يبرك ..
اما نرضين ان اكون انا مولدك وانا الذى يهللى اهل الشام ولى الضياع
والاوال وانا القائد القرب عند الملك هرقل .. وجميع ما اتا فيه مردود
إليك .. اما نرضين ان تكونى سيدة اهل دمشق .. فلا تقتلى نفسك يا حطوة .
- خولة :** يا ملصون يا ابن الف ملصون .. والله لئن قهرت بك لانتظمن راسك
الغارغ .. وما ارضى ان نرضى الاهل نكيك ارضك ان تكون لى كدها ..
فخذ هذا لترى قتال الاعرابية .
- خولة :** (تضرب قوائم حصانه بعمود خيطها فيلوى الحصان ويسقطه على الارض
فطهره على راسه ضربة تشق راسه .. فيلق به اخوه بولس ويستخلصه
منها فتعود خولة الى الصف وهى تقول) :
- خولة :** هذه المرة اصبتك بن حميد .. ولكن اذا اتتريت اكثر قطعت راسك .
- بطرس :** لعنة المسيح عليك ايها المجنونة .. اهلونى كصفا بلا من هذا ..
(يتف على حصانه ويخطب فى جنوده ، قائلا) :
- بطرس :** يا جنود الرومانيين .. يا بن هزيم كبرى واستعندم منه بحر والشام الآرون
حزرا اكبر من هذا فى بلاد الشام ان النسوة العرب نالكنكم فاكلوا غضب
ذلك وغضب المسيح عيسى بن مريم وهاجبوا على هؤلاء النسوة ولا تبقوا
على اسيرة واحدة .. اغتالوهن جميعا ..
- خولة :** يا صاحبات رسول الله .. الجنة تحت للال السيوف .. من كراما ولا
فهن لئاما ..

نحن ينشأت تبع وجهير
وضربنا في القسوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نار تسبب من
اليوم تستون العذاب الأكبر

(يسمع صوت لؤل من بعيد وصيحت حرب) .

الله أكبر .. الله أكبر .

يا ألهي هذه غيرة جاءت من بعيد للمغرب وما أصبها إلا نجدة من

خالد بن الوليد .. فدعنا ننسحب بسلام .

(تقرب الأصوات .. الله أكبر .. الله أكبر) .

(في قل) يا ألهي أتى في مقدمتهم روماتوس ومنه هذا الشيطان العاري .

إلينا يا ألهي .. يا ابن أمي وأبي .. إلينا يا فرسان الإسلام .. (بهماس)

الله أكبر .. جاء الفرج يا نساء المسلمين .. فاضرين هؤلاء القدام بشدة ..

جاءت الكتائب المصيبة .. أبشرن بالنصر ولا تدعوهن يظنون من أيديكن ..

يا محتر النسوة .. أن الشفقة والمهجة قد دخلت في قلبى فلما أفضوات

وبنات وأمهات مثلكن . وقد وهبكن للصليب .. فإلا قدم رجالكن فاهيرنهم

بذلك .. هيا يا رجال أطلقوا سراجهن قمود ..

إلى .. يا ألهي شرار .. إلينا يا روماتوس قبل أن يفلت عدوك ..

ويحك .. أنت أخت هذا الشيطان العاري .. انتقلنى إلى أخيك فقد

وهبته لك وأهليه بكرم معلقتى ..

تجرى وراءه بسلامها وتقول :

انتظرنى أيها الفارس الكريم حتى أرك لك هديتك ..

(بتلفت حوله مذمورا خائفا يريد الهرب بعد أن انسحب جنوده ولم يبق

غيره في الميدان) .

ليس هذا من شيم الكرام .. تظهر لنا المحبة والقرب ثم تظهر لنا الساعة

الغضاء والتباعد .

(تجرى وراءه وهو يحاول الهرب فيقول) :

قد زال عني ما كنت أجده من محبتك .

لا بد لى منك على كل حال . ولو أقطع رأسك واحتفظ بها .

(يتبارزان مما ويتحاوران فيضربها بطرس على رأسها فتسقط على الأرض

وهي تصرخ) :

إلى يا شرار ..

(يصل إليها روماتوس قبل أن ينقلا بطرس بسينه) .

ليتك يا خولة .. أخوك قائم ورأى ..

(يصل إليها روماتوس فينفض على بطرس ويتبارزان حتى يتمكن روماتوس

من بطرس ويستقله على الأرض ويضع السيف فوق رقبته ويقول) :

إن حانت ميتتك يا بطرس .

أنت والله روماتوس حاكم بصرى .. لقد سحرك هؤلاء العرب قهملوك تترك

دينك ثم جئت تعارينا .. القتل أهالك الروماني يا روماتوس .. أما تظننى

غضب المسيح ..

الصوت من بعيد :

بولس :

بولس :

خولة :

بطرس :

خولة :

بطرس :

خولة :

خولة :

خولة :

بطرس :

خولة :

خولة :

روماتوس :

روماتوس :

بطرس :

- روماتوس :** لقد هداني الله الى الاسلام .. تم اوتعتك بين يدي بمدد ان قتلت زوجتي واولادي .. فابشر بنار جهنم على يدي يا بطرس .
- بطرس :** لقد تركت دينك من اجل هذه الاعرابية التي لا ارضاها عيدة لي .
- روماتوس :** لقد تركت ديني في سبيل ما هو خير منه .. فاسلم تسلم من القتل ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا واعفو عن قتلك زوجتي واولادي ..
- ضرار :** (يصل ضرار بن الازور ويسف اخوته ويسمع الحديث فيقول) :
اتمفو عنه حقا يا احمد بمدد ان قتل زوجتك واولادك .. الحقه باخيه بولس فقد قتله الان ..
- روماتوس :** اذا اسلم فوالله اعفو عنه وانسى له قتله زوجتي واولادي .
- ضرار :** انت وشكك فهو اسيرك .
- خولة :** وانا ايضا اذا اسلم عفوت عنه .
- بطرس :** اهقا ايها الشيطان انك قتلت اخي بولس .
- ضرار :** اكون شيطانا اذا كتبت عليك .. واذا لم تصدق اضهرت لك واسه .
- بطرس :** وما مصير جنودي .
- ضرار :** جنودك واحد من ثلاثة .. اما قتيل .. واما اسير واما هارب في الوديان يهيم على وجهه ..
- بطرس :** الحقوني بلخي وجنودي فلان اترك دين الصليب بل اموت على ما مات عليه اخي وجنودي ..
- روماتوس :** (للجنود) خذوا هذا والحقوه باخيه .
- خولة :** (في زهو) الحمد لله .. لانصرنا .. لأول مرة في تاريخ الصروب جيش النساء يغلب جيش الرجال .
- روماتوس :** لا يا خولة .. ان الاسلام هو الذي غلب الشرك .. فوالله لولا الاسلام لما غلبنا الرومان ابدا .. فافكرى الله اذا نسيت يا خولة ..
- خولة :** صدقت والشكر لله .. ولك يا اخي روماتوس فقد اتقننى من هذا الجبان .
- روماتوس :** لعلمك يا خولة .. اننى اعرف بطرس جيدا .. فهو ليس جبانا كما تقولين .. ولكن الرومان اصبحوا لا يعرفون ان يقتلون ولماذا يقتلون ونحن نعرف ان نقاتل ولماذا نقاتل . لقد كان بطرس هذا من اشجع فرساننا .. ولم ابرازه في مباراة او اسابقته في سباق الا غلبني .. وهاتذا منذ اسلمت ودخل قلبى هذا الدين .. لم يعد احد من فرسان الروم يغلبني .. لقد بدا لي بطرس اليوم كقته ترم بكفه واتا عملاقا يائس .. كان هو يقتال بشجوره ونسوقه .. وكنت انا اقاتل بصلاتي وصليى . كان هو يقتل من اجل الملك هرقل وعرش الملك .. وكنت انا اقاتل من اجل الله وحده .. هم حريصون على الدنيا وعلى الذهب والجواري والتميم .. ونحن نحرص على الشهادة .. فلا نخشى الموت بل نحرص عليه .. ومن حرص على الموت وهبت له الحياة .. هذه يا خولة هي الموعظة من كل قاتلنا هذا ..
- خولة :** اخجلتنى يا احمد بعلمك ونفحك .. والله لقد اصبحت اكثر منا فقها بهذا الدين .
- ضرار :** كيف لا وقد تنقه على يدي شرعيل بن حسنة وابي عبيدة الجراح لقد رابته والله يقتال بالنهار ويسهر الليل يدوس في كتاب الله ..

روماتوس : الفضل كله لله .. ولاهوتنا في الله يا ضرار .. فقد كنت آتت وخالدة وخولة
أول من صادقهم في حياتي من المسلمين وأنا الآن أتركك لأختك لتضمد لها
جراحها وتزاح من جهد القتال .. أما أنا فذاهب لأبحث في الأسرى عن
اصدقائي القدامى لأدعهم إلى الاسلام ..

ضرار : (يذهب روماتوس .. ويترك خولة وأخاها ضرارا .. وتسود بينهما غمرة
صبت يضمد لها جراحها .. ثم ينشم ضرار ويقطع الصمت قتلا) :
يا أختي الحبيبة .. لو علمت لهفة روماتوس عليك اليوم لما ترددت في
قبوله زويجا ..

خولة : كيف يا ضرار حدثني بما عندك ..
ضرار : لقد كنا تسير معا في مؤخرة جيش خالد .. فإذا بروماتوس يتوقف فجأة ،
ويقول لي : تطلبني يهني بان الرومان قد حلجوا النساء ورانا ..
قلت له ضاحكا : أحقا قلبك يهنيك حسيت أنك تركت قلبك وراءك ..
يا لجبرائك يا ضرار ..

خولة : ولم نلتك حتى رأينا الغيرة مقبلة نحونا وأم نجم تنطلق كالريح وتنادي
ضرار : علينا .. ولم يبهني روماتوس ولم يصبر .. بل انطلق يسابق الريح ولهذا
وصل إليك قبلي ..

خولة : لقد جاء والله في لحظة الحسم .. فقد غرني بطرس بسيفه على رأسي
فلما رأيت الدم حسبت أن ميثي قد هانت .. ولو تغفر عني روماتوس لقلبا
لكان بطرس قد قفى على وقتلتي ..

ضرار : ألا يشفع هذا كله لديك حتى نمرئي أنه صادق في حبه لك وتقبلين زواجه ..
خولة : أبلغه أنني قبلت زواجه ولكن بشرط واحد أخير ..
ضرار : قد أكررت عليه الشروط يا خولة وهو صابر عليك .. ولولا ثقته بنفسه وحبه
لك لال منك ..

خولة : الشرط أن يتم الزواج بعد معركة اليرموك القادمة ..
ضرار : ومن يدري ربما تموتين أو يموت هو في معركة اليرموك ..
خولة : إذا يكون زوجي في الجنة والله على ما أقول شهيد ..
ضرار : ولكن لماذا بعد اليرموك ؟

خولة : لأنها في ظني المعركة الأخيرة التي تنهي حروب الشام كلها ونخلصنا من
الرومان فاستقر معه في بيت كأي امرأة ..

ضرار : ما أظن ذلك يحدث يا خولة .. فالجهاد مكتوب علينا إلى يوم القيامة وإذا
انتهينا من فتوح الشام يتزاح المسلمون لفتوح مصر وأفريقيا والأرض كلها ..
وما أظنك تقعين في بيتك كغيرك من النساء ..

خولة : هذا أمر مكتوب علينا .. فهل يا ترى تؤجله بعد ذلك ..
لا ... لن الأجل بعد اليرموك أن شاء الله .. له على عهد الله بذلك ..



ابن خلدون

مقنن التاريخ ومؤسس علم الاجتماع

الإستاذ : عزت محمد إبراهيم

كان التاريخ قبل ابن خلدون فنا من فنون الأدب ولونا من ألوان الكتابة الإثنائية ، يعنى فيه بجمال السرد ، وانتقاء العبارة ، وتزويق اللفظ ، وتنميق الكلام ، ثم سرد الأحداث التاريخية كما وقعت ، أو كما تصورهما صاحبها ، لمضى سنة كذا حدث كذا وكذا من الأحداث ، ثم دخلت سنة كذا ، تحدث غيرها أو مثيلها ، وهو نمط لا يكاد يتغير فى كتب التاريخ ، إلا أن يختلف أسلوبه بين كاتب وكاتب ، ويتراوح بين الركلكة والاجلدة ، بما يختلف على المصور من رقى وانحطاط .

وأنشأ ابن خلدون من التاريخ علما يفرص فى أممائه ، ويحلل أحداثه ويسبر أغواره ، ولا يكتفى فيه بالسرد المجرد ، علم هو عنده (نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوجود وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصل فى الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد فى علومها خليف) .

واختلف الناس فى تفسير ما عناه ابن خلدون بكلمة (علم) ، رأى بعضهم أنه كان يعنى بها العلم كما نفهمه نحن اليوم : نظرا ودرسا واستقراء واستنباطا ، ورأى البعض الآخر أنه ما كان ليخطر على باله مثل هذا المعنى للعلم ، وإن كل ما كان يعنيه هو العلم بمعنى المعرفة .

نظر أصحاب الراى الأول الى ما صاحب لفظ ابن خلدون من تفسير له ، وما اقترن به من ألفاظ من التعليل والكيفية ، فلم يستكثروا عليه أن يكون قد فطن الى مخلول العلم بأوسع نطاقه ، ونظر أصحاب الراى الثانى الى ظاهر اللفظ دون سواه ، واستكثروا على عرى أن ينشئ علما أو يستنبط منهجا .

وكان من أصحاب الراى الأول (دى سلان) و (سارتون) ، وقد ترجم (دى سلان) مقدمة ابن خلدون ، منقل كلمة (علم) بمفهومها العلمى الحديث ،

وتحدث عنه (سارتون) في كتابه (مخزل لتاريخ العلم) فقال : انه من المدهش أن يكون ابن خلدون قد توصل في تفكيره الى ما يسمى اليوم بطريقة البحث العلمي ، أما امصحب الراى الثانى فقد كان منهم طه حسين الذى رأى ان (دى سلان) قد اخطأ في ترجمة كلمة (علم) عند ابن خلدون وأنه أسرف في إعطائها مفهوم العلم في العصور الحديثة ، وان ابن خلدون لم يكن يقصد بها سوى مفهوم المعرفة .

وقد يكون رأى طه حسين صحيحا ، ولكننا لا نستنبط تجديد ابن خلدون للتاريخ ، أو انشاء علمه انشاء ، من لفظة قالها ، يختلف الناس في تفسيرها ، وانما نستنبط ذلك من جملة رأيه في التاريخ ، وعامة قوله فيه ، أما الوقوف عند ظاهر لفظة واحدة نريد أن نستنتج منها نتيجة ، أو نقرر بها رأيا ، فهو جهد لا يستقيم ، وعيب لا طائل من ورائه .

وإذا كان لا بد من رد على طه حسين ، فقد تكفل به (ايف لاکوست) في كتابه عن ابن خلدون بقوله : إن « المهم أن يكون قد صدر عن ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادى تصور للتاريخ لا يزال يحتفظ الى يومنا هذا بطلابه العلمي » .

وإذا كان ابن خلدون قد صدر عنه هذا التصور العلمى للتاريخ ، فله قد وضع أسس علم جديد كل الجدة ، ذلك هو علم الاجتماع ، وهو مدار بحثه في كتابه (المعبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والمجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر) الذى يعده هو نفسه علما مستقلا قائما بذاته موضوعه (العمران البشرى والاجتماع الانسانى) .

وقد تعرض ابن خلدون في هذه المقدمة الى موضوعات في هذا العلم ظن العلامة (دور كايم) بعد خمسة قرون أنه أول من فطن اليها ، ودرس ظواهرها ، وحلل اسبابها ، فقد تحدث ابن خلدون عن الظواهر المتصلة بطريقة التجمع الانسانى واطر البيئة الجغرافية فيها ، وفي غيرها من شئون الاجتماع ، وهو ما سماه (دور كايم) (المورفولوجيا الاجتماعية) ، وحسب انه أول من درس ظواهرها ، ومال عللها .

ولم يكن للناس قبل ابن خلدون عناية بربط الاسباب بمسبباتها فمما يطلق بظواهر العمران والاجتماع ، وتفتين القوانين لها ، انما كانت عندهم مجرد ظواهر لا تفحص لتقنون ، ولا ترتبط بعلة ، ولا يتقدمها سبب يؤدي الى نتيجة .

ولم يكن للناس قبل ابن خلدون عناية بربط الاسباب بمسبباتها فمما والجغرافيا وعلم الحياة والرياضة ، أما ظواهر العمران والاجتماع ، أو علم الاجتماع فلم يكن لهم بقوانينه معرفة أو علم .

والظواهر الاجتماعية هي مجال البحث في علم الاجتماع ، وهي متقلبة لا تثبت على حال في الامة الواحدة ، ولا تتشابه لها أحوال في الامم المختلفة ، فالمعادات والتقاليد ، والمثل والقيم والمفاهيم هي في تغير دائم في المجتمعات المختلفة ، وما يعتبر خيرا في مجتمع قد يعد شرا في غيره ، وما يستحسنه اناس في امة ، قد يستهجنه غيرهم في امة سواها .

ومن هنا كانت الصعوبة التي تعرض لدارس علم الاجتماع ، ولا تعرض لغيره من دارسى العلوم الأخرى ، بما لها من ثبات واستقرار في ظواهرها وخائصها .

وقد انتهج ابن خلدون في بحث الظواهر الاجتماعية النهج الذي لا يزال حتى اليوم أسس علم الاجتماع ، فهو يدرس ظواهر الشعوب التي عاش بين ظهرانيها ، وعرف طباعها ، وخبر أحوالها ، ثم يوازن بينها وبين ما عرف من أشباهها ونظائرها من بطون الكتب ، وسرد التاريخ ، ليصل من ذلك إلى معرفة ما تخضع له الظواهر من قوانين ، أو ما يسميه بالأعراض الذاتية .

وكانما كانت ميلت ابن خلدون في علم الاجتماع مسلية ، وإنما ، متقدمة على تفكير عصره ، فلم يتبعه أحد من المفكرين في آرائه ، أو يستمد منها آراء جديدة تمثل على أمثالها وفيومها ، فوكت حيث هي ، وظلت مجهولة من الباحثين مدى قرون من الزمان في الشرق والغرب على السواء ، فلم يكد يعرف الغرب عنه شيئا إلا في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي حين نشر المستشرق الفرنسي (دي سلس) ترجمة لابن خلدون مع ترجمة لبعض أجزاء من المقدمة ، أما ما سبق ذلك من ترجمة له في (دائرة معارف دريلو) فلا تعد بداية لمعرفة الغرب به ، فقد كانت موجزة حافلة بالأخطاء ، وأعقب ترجمة (دي سلس) ما قام به (كاترمير) من نشر المقدمة كاملة بنفسها العربي في منتصف القرن التاسع عشر ، قبل ظهور طبعة بولاق بعشر سنوات ، وما قام به (دي سلان) من ترجمة كاملة لها باللغة الفرنسية ، ومنذ ذلك الحين بدأ الاهتمام الحقيقي بابن خلدون .

وإذا تركنا النتائج التي توصل إليها ابن خلدون في علم الاجتماع ، واتجهنا صوب أوروبا ، رأينا أن دراسة مفكرها له قد بدأت من نقطة البداية التي لم يستفيدوا منها بآراء غيرهم ، وإنما اختلفت دراساتهم فيه عن دراسة ابن خلدون في نظرة الشمول والعموم التي نظر بها إلى ظواهر الاجتماع ، فامتد عليهم بذلك ، حين تناولت كل فئة منهم ناحية من نواحي الاجتماع تدرسها وتحلل ظواهرها ، فمن دراسة التاريخ وفلسفته على يد (نيكو) الإيطالي ، إلى دراسة ظواهر ازدياد السكان ونموهم على يد (مالتس) الإنجليزي ، إلى دراسة الطبقة الاجتماعية على يد (كينيلي) البلجيكي ، الذي اهتم بالأحصاء الخلفي في الأحوال والظروف المختلفة ، وفي الأمم والشعوب المبلينة ، وكان له أثره الواضح في (أوجست كونت) الذي نفترض فيه إنشاء علم الاجتماع .

ونفترض هذا الفرض لأنه لم يصل أبداً باحث ابن خلدون ، ولأنه اهتدى إلى بعض نتائجه غير متأثر به ، ولا ناسج على منواله ، ثم لا ننسى في هذا الفرض إلى غاية بعد هذه الفاية ، لأن من الثابت المحقق أن ابن خلدون قد سبقه إلى ذلك .

ولهذا نجد لعلم الاجتماع شأنًا يختلف عن غيره من العلوم التي تأثرت فيها أوروبا بالغرب ، وانتفعت بمآثرهم فيها ، وإنما بدأ علمها في بحوثه بداية جديدة مستقلة ، واعتقد — لهذا السبب — أن الذين يقولون بإنشاء (أوجست كونت) لعلم الاجتماع هم على شيء من الصواب ، وهو صواب لا يضيع معه حق ابن خلدون ، — (أوجست كونت) أنشأ علم الاجتماع في الغرب ، وابن خلدون أنشأه في الشرق ، وكلاهما قد سلك سبيلاً غير سبيل صاحبه ، ثم التقيا مما على غاية واحدة ، ويظن لابن خلدون فضل

السبق على (أوجست كونت) بحدى خمسة قرون من الزمان ، دليلا على مقدرة العقلية العربية وامتيازها ، وردا تويا على زعم الذين يقولون بقصور الحضارة العربية عن الابتداء والابتكار ، أو الاتيين بالجديد المبكر .
 وإذا كان (أوجست كونت) هو منشئ علم الاجتماع في رأى البعض ، فما أكثر من يرى أن ابن خلدون وحده هو منشئ دون سواء ، فهو لم ينسج على منوال أحد سبقه فيه ، ولم يترسم خطى باحث مهد له طريقه ، وعكس ذلك كان شأن (كونت) فقد شق له طريقه (كينيليه) البلجيكي ، و (كوندورسيه) و (مونتسكيو) الفرنسيان .

وهذا باب من أبواب القول في ابن خلدون ، يحسن أن نعرض له بشيء من التفصيل ، فاصحبه من غير العرب ، وهذا أدى إلى الاطنال إلى أحوالهم ، والركون إلى أحكامهم ، ونتائج أبحاثهم .
 من هؤلاء (لودفيج جيلوفتش) الذي حلل نظريات ابن خلدون ، وأثبت أنه سبق (كونت) الفرنسي و (ميكو) الإيطالي في دراسة الظواهر الاجتماعية ، وخلص من درسه وتحليله إلى القول بأن ما كتبه هو (ما نسميه اليوم علم الاجتماع) .

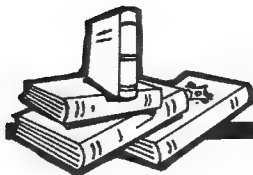
ويؤيد (لودفيج) في اعتبار ابن خلدون مؤسسا لعلم الاجتماع كل من (ماريو) الإيطالي ، و (ليفين) الروسي ، أما (كولوزيو) فقد قال أن الفضل في تقرير مبدأ الحتمية الاجتماعية الذي يقوم عليه علم الاجتماع الحديث ، يعود إلى ابن خلدون قبل (أوجست كونت) ومدرسته .
 ويشير العلامة يارد الأمريكى في (علم الاجتماع النظري) إلى الاتجاه الخاطيء الذي يقول بأن (مونتسكيو) و (ميكو) كانا أول من عرف مبدأ الحتمية الاجتماعية ، ويصحح هذا الخطأ بقوله : إن ابن خلدون قد أثبت خضوع الظواهر الاجتماعية لقوانين ثابتة قبل هذين بزمن طويل .

ويقول العلامة (سبيث) في كتابه عن (ابن خلدون : عالم الاجتماع والمؤرخ والفيلسوف) : إنه قد قطع آمادا في علم الاجتماع لم تتحقق لـ (كونت) في القرن التاسع عشر ، وأن (كونت) واصحبه لو كانوا قد اطلعوا على ما حققه ذلك العبقري في هذا العلم ، لتيسر لهم التقدم فيه بسرعة أوسع خطى ، ولحققوا فيه تقدما أبعد مدى . وهو يرى في تحليل آرائه ودرسه نظرياته أنه قد اهتدى إلى نظرية الاجيال الثلاثة الخاصة بنهوض الأسر واختلالها ، قبل أن يهتدى إليها (أوتوكار لورنتس) في أواخر القرن التاسع عشر .

أما العلامة الإسباني (التاميرا) فيقول عنه في كتابه (تاريخ إسبانيا والحضارة الإسبانية) :

« يكفى ابن خلدون عظمة أن يكتب مقدمة تاريخه في القرن الرابع عشر ، حين كانت الدراسات التاريخية غاية في النقص والبعد عن الموضوعية ، وأن يدرس ابن خلدون في مقدمته كل المسائل التي نعت فيها بعد أهم ما يشغل المؤرخين المحدثين » .

ثم يصف مقدمة ابن خلدون بقوله :
 « أنها مؤلف في الاجتماع والفلسفة التاريخية ، لم يفقه حتى يومنا هذا أى مؤلف آخر » .



كتاب الشهر

بين العقيدة والقيادة

تأليف : اللواء الركن
محمود شيت خطاب
عرض وتحليل :
الأستاذ محمد عبد الله السمان

لقد كتب مقدمة الكتاب فضيلة
استاذنا الشيخ محمد أبي زهرة في
زهراء عشرين صفحة ، والحقيقة أنها
مقدمة لها مغزاها ودلالاتها ، وكان
مما فكره : أن المؤلف قد جمع الله
له صفات أربعة : أولها — الأخلاص
في القول والعمل . وثانيها —
الإدراك الواسع ، وثالثها — الإيمان
الصادق بالله عز وجل ورسوله —
صلوات الله عليه ، ورابعها —
الهمة العالية والتجربة الماضية
والخبرة بالعلم والحروب ، وإزاء
هذه الصفات الأربع الجوامع التي
توافرت في شخصية المؤلف ، لا أرى
مكانا للمزيد من القول ، إلا أن أشير
إلى أن القارئ الذي تابع ما كتبه

هذا الكتاب الجديد الذي نشرته
دار الفكر في بيروت للمفسر
الإسلامي . والمجاهد العربي اللواء
الركن محمود شيت خطاب يقع في
أكثر من خمسمائة وخمسين صفحة
من القطع الكبيرة ، ولن يكون إلا من
تحصيل الحاصل إذا قلنا : أن المؤلف
الجليل غنى عن التعريف ، فقد أثرت
المكتبة الإسلامية والعربية بمشرات
الدراسات التي هي على جانب من
الأهمية ، في الشؤون العسكرية
الفنية ، وفي التراجم لقادة الفتح
الإسلامي ، وفي العسكرية التاريخية ،
وفي السياسية العسكرية ، وفي
اللغة العسكرية ، وفي التراث
المسكوكي العربي الإسلامي .

المؤلف يشمله احسانى صادق بأن
المجاهد العربى لا يكتب الا عن عقيدة
وغيرة : عقيدة يتجلى فيها ايمانه
بالحركة الاسلامية ايمانا مطلقا لا
حدود له ، وغيرة تتجلى فيها الاله
لما وصل اليه الاسلام من انزواء ،
وما وصلت اليه الامة الاسلامية
اليوم من وضع مهين يكاد يطمس
امجد ماضى لها على مسار عدة
قرون .

وكتب المؤلف مقدمة موجزة للكتاب
فى بضع صفحات عن بداية حياته
العسكرية ، وبإلغرم من هذه
الصفحات المعودة الا أن المؤلف قال
فيها كل شيء ، ولقد بدأت بقراءتها
وما أن انتهيت منها ، حتى أصبت
بشبه دوام ، وكان من العسير أن
أواصل قراءة الكتاب الا بعد أن ألتقط
أنفاسى ، فالتربية العسكرية فى بلد
عربى مسلم تؤكد أن مقاييس النجاح
للضباط بعد تخرجه أن يكون مستعدبا
للموبات الثلاث : الخمر والميسر
والنساء ، وليس العقيدة والاخلاص
والاخلاق الذاتية النبيلة ، حتى
التقارير السرية التى يرفعها القواد
عن الضباط الصغار كانت تتضمن عن
أصحابها مدى تجاوبهم مع تلك
الموبات الثلاث ، أما التدين فى نظر
التربية العسكرية فى بلد عربى
مسلم فهو مظهر من مظاهر التخلف
الذى لا يليق بضابط عسكري .
الحقيقة أننى التمسيت فى هذه المقدمة
نهاية للحيرة التى طالما أرقنتنى ،
فالهزائم التى لحقت ولا تزال تلحق
الامة العربية والاسلامية ، من أبرز
أسبابها التربية العسكرية التى
ترممت عن الدين والخلق فهبطت الى
الحضيض .

— ● —
مهد المؤلف لهذه الدراسة
المستتبضة ببحثين طويلين فى أكثر
من ثمانين صفحة .

الاول عن العقيدة ، تناول فيه
العقيدة والقيادة ، وأشار الى : أن
الإنسان لا قيمة له من الناحية
العسكرية ، بدون عقيدة تجمع شمله
وتوحد صفوفه ، وتشيع فيه الانسجام
الفكرى الذى بدونه لا يتم تعاون ولا
اتحاد ، وأن روح الإنسان أغلى ما
يملكه الإنسان ، فمن المستحيل أن
يضحى بها مقبلا غير مدبر الا اذا
كانت لديه عقيدة راسخة وأهداف
سامية ، كذلك عرض المؤلف للتراث
العربى الاسلامى فى العلوم
العسكرية ، فحضر الشبهة التى
روجها أعداء الاسلام من المفكرين
الصلبيين وغيرهم ، والتى تتلخص
فى أن الفكر الاسلامى فقير فى العلوم
العسكرية ، مع أن أوروبا نفسها
اقتبست من العرب هذه العلوم ، وأن
مكتباتها ومناخفها . ومكتبات
المخطوطات العربية فى شتى اصقاع
العالم تزدخر بمشرات من تراث
المسلمين فى هذا المضمار ، وقد
اكتفى المؤلف بالإشارة الى خمسة كتب
مقتصرا على ما ورد فيها عن صفة
(العقيدة) من بين صفات القائد
الآخرى ، وهى : « مختصر سياسة
الحروب » للمهرلى الذى عاش الى
ما بعد عام ٢٤٣ هـ ، و « الأحكام
السلطانية » للماوردى المتوفى عام
٤٥٠ هـ و « السياسة الشرعية » لابن
تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ ،
و « الأحكام السلطانية » لأبى يعلى
المتوفى عام ٤٥٨ هـ ثم « الألة
الرسمية فى التعامل الحربية » لابن
منكلى ، الذى كان نقيب الجيش فى
سلطنة الاشرف شعبان على مصر
٧٦٤ - ٧٧٨ هـ ، كذلك تناول المؤلف
فى هذا البحث شخصية القائد
الغريبى (مونتكومرى) الذى أحرز
أعظم الانتصارات العسكرية فى
الحرب العالمية الثانية ، فسلط عليه
الاضواء ليكشف عن صفة العقيدة

الدينية فيه ، ليصحح ما علق بالأذهان
— أذهان — العسكريين العرب
والمسلمين بأن العسكريين المحدثين
فى الغرب والشرق لا يهتمون بالعقيدة
والمثل العليا ..

أما البحث التمهيدى الثانى ، فقد
كان عن (الإسلام والنصر) فعرض
لأثر الإسلام فى العرب سياسيا
 واجتماعيا واقتصاديا مهتما بأثر
الإسلام بالعرب فى الفاحشة
العسكرية ، أثره فى مجال التربية
العسكرية ، فالإسلام لم يكتف ببناء
الرجال ليكونوا أعضاء نافعين فى
جيش المسلمين ، أو بأعداد جيش
المسلمين ماديا ومعنويا ، بل حرص
على تطبيق (الحرب العادلة) فى
الجهاد .



قسم المؤلف هذه الدراسة القبية
المستفيضة — فى مجال التطبيق
العملى ، الى ست مراحل من مراحل
الفتح الإسلامى ، فنقد مطلع فجر
الإسلام الى أن فتح المسلمون
القسطنطينية عام ٨٥٧هـ بقيادة محمد
الفاتح ، وما حدث بعد ذلك من
فتوحات للمسلمين فى آسيا وأوروبا ،
فالمؤلف إذن قد أرخ للفتوحات
الإسلامية مع مسار زهاء تسعة
قرون ، تاريخا شاملا مبرزاً من
خلاله دور العقيدة الإسلامية ومثالياتها
الإخلاقية فى إحرار النصر .

● المرحلة الأولى : « التطبيق
العملى فى عهد النبوة » مع مستهل
القائد — صلوات الله عليه — فى
مكة ، فى الهجرة ، فى المدينة ،
فى الجهاد ، ومع الصحابة ، فى
مكة حيث التعذيب ، وفى الحبشة
حيث الهجرة الى الله ، وفى المدينة
حيث المجتمع الجديد ، وفى بدر
وأحد ، ويوم الأحزاب ، ويوم
الحديبية ..

● المرحلة الثانية : « التطبيق

العملى فى أيام الفتح الإسلامى
العظيم » مع الصحابة والتابعين ،
تناول المؤلف فى هذه المرحلة المخطط
الأول للفتح : وبمات أسلمة وحرب
الردة ، وفى البرمك والقاسية ،
وفى المدائن وفى أفريقيا وفى
الاندلس ، وقدم لنا المؤلف نماذج
بطولية من القيادات العسكرية :
البراء بن مالك الذى زحف فى معركة
فتح (تستر) بين المسلمين والفرس
مائة زحف ، فاستشهد فى آخرها ،
والنعمان بن مقرن المزنى ، الذى قاتل
فى معركة (نهاوند) حتى استشهد ،
فقتلوا الراية أخوه (نعيم) قبل أن
تقع ، وسقى النعمان بثوب ، وكنم
مصاب أخيه حتى لا يؤثر فى معنويات
رجاله ، وكان أن انتصر المسلمون ،
وعبد الرحمن بن ربيعة الباهلى الذى
قاتل فى (بلنجر) ببلاد الخزر حتى
استشهد .

● المرحلة الثالثة : « التطبيق
العملى بعد الفتح الإسلامى العظيم »
وقد اختار المؤلف لهذه المرحلة
نموذجه من شخصية (أسد بن
الفرات) فاتح (صقلية) وقدمه
الينا : عالما وفاتحا وإنسانا وقائدا ،
ثم مكانه فى التاريخ حيث كان أماما
من أئمة المسلمين ، وشيخا من
شيوخ الإفتاء ورئيسا من رؤساء
القضاء ، وحيث كان أول من جمع
القضاء والقيادة فى أفريقيا ، كما
يذكر له التاريخ : أنه قدم روحه
ضحية من أجل إعلاء كلمة الله ،
فخضب أرض صقلية بسيل من دمه
الطاهر .

● المرحلة الرابعة : « التطبيق
العملى بعد الفتح الإسلامى العظيم »
أيضا ، تناول المؤلف فى هذه المرحلة
الحروب الصليبية التى واجهتها البلاد
الإسلامية ، واختار نموذجه من
شخصية القائد البطل .. صلاح
الدين الأيوبي ، قاهر الصليبيين

ومحرر بيت المقدس ، هذا القائد الاسطوري لم يحظ بتقدير المؤلفين العرب والمسلمين فحسب ، بل بتقدير المنصفين من المؤلفين الغربيين القدامى والمحدثين ، الصليبيين وغير الصليبيين ، وحتى الذين حاربوه من الاثرتنج ، قوموه وتقدروا له فضله وشجاعته ، وأعجبوا أيما اعجاب بجزايه الحميدة وخصاله الفذة .

● المرحلة الخامسة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم » — ثالثا : تناول المؤلف فى هذه المرحلة حروب التتار التى اكتسحت أمامها بلاد المسلمين ، واختار نموذج من شخصية القائد الفذ (قطز) قاهر النصر ، ورأى أن كل الحسابات العسكرية تجعل النصر الى جانب التتار بدون أدنى شك ، سواء فى مجال الخبرات العسكرية أم فى مجال معنويات الجيش ، بالمقارنة بين التتار والمسلمين ، اذن فهناك أسباب أخرى جعلت جيش المسلمين يحرز النصر ، من أبرزها التوعية الدينية لقطز من علماء الدين وعلى رأسهم المعز بن عبد السلام ، وإرادة القائد قطز التى تجلت بأجلى مظاهرها فى التصميم على خوض المعركة مع التتار مهما تحمل من مشاق وتضحيات ، وإيمان قطز بالله واعتماده عليه ومن خلفه الجاهدون الصادقون .

● المرحلة السادسة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم » رابعا : وفى هذه المرحلة تناول المؤلف (فتح القسطنطينية) واختار نموذج من شخصية (محمد الفاتح) الذى خاض معركة المواجهة مع البيزنطيين ، حتى أنهى امبراطوريتهم فى الشرق ، وحيث لقى (قسطنطين) آخر أباطرتهم — مصرعه تحت أقدام الجيش الاسلامى المجاهد بقيادة

(محمد الفاتح) والمحاولات العديدة لفتح هذه القلعة المحصنة ، والتى بدأت منذ خلافة عثمان ، وتكررت فى عهود الخلافة الاموية ، والخلافة العباسية وسلاطين آل عثمان قبل محمد الفاتح ، هذه المحاولات العديدة التى لم تحرز توفيقا فى قهر القسطنطينية ، تجملنا نقف خاشعين أمام قائد مسلم من طراز نادر ، وقد كانت أخلاقيات هذا القائد مع عقيدته الراسخة عاملا من أبرز عوامل النصر العظيم .

— ● —
أما خاتبة المطاف فى هذه الدراسة التاريخية المستفيضة ، فهى الخاتبة المستفيضة أيضا ، والتى ختم بها المؤلف الكتاب فى ثمانين صفحة ، حيث ركز فيها — فى تحليل دقيق — على الصفات التى يجب أن تتوفر فى القائد وفى شتى القيادات وبخاصة القيادة العسكرية ، فأشار الى أن التزام القائد بالمثل العليا ضرورى . وهذه المثل العليا التى هى العقيدة الصالحة ، هى من مزايا القائد المنتصر عسكريا ، وهى من سمات القائد المدنى الناجح ، فلا نصر فى الحرب ولا نجاح فى السلم بدون عقيدة ، ولعل الذين دققوا بامعان — كما يقول المؤلف — فى سيرة قادة العرب والمسلمين الفاتحين فى أيام الفتح الاسلامى العظيم وبعده ، قد وجدوا أن (القاسم المشترك) فى صفاتهم جبيما ، هو تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف ، ورغبتهم الصادقة فى اعلاء كلمة الله ، كانوا أبطال الاسلام لا أبطال شعوبهم التى ينتسبون اليها ، وكانت الفكرة الاسلامية تملأ نفوسهم ومشاعرهم ، ولم تكن تحدهم فى جهادهم أية فكرة قومية أو عرقية أو اقليمية ، فاذا نحن أسبغنا على أولئك القادة الفاتحين والمتنصرين أو

والصواب ، وقطع دابر الانحلال
الخلقي والميوعة والضيايع الذي
يعانيه العسكريون في هذه الظروف
العصية ، وهم في حرب عصية
مصرية أصابت شرهم وبلادهم بأفدح
الخصائر والأضرار ، وذلك بالعودة
الى عقيدتهم وظلمهم العليا ، اذ لم
يقلبوا من قلة اثباتهم ، ولكن من
ضعف عقيدتهم .. !

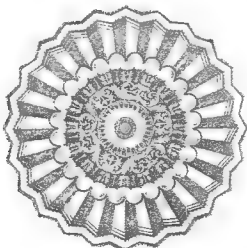
ولئن كان المؤلف في هذه الدراسة
المستفيضة ، مؤرخا راعى امانة
التاريخ في كل ما سجل قلمه ،
ومعلما ، قدم لنا دروسا على جانب
من الاهمية من خلال تحليله للاحداث
التي سارت مع مسار الفتوحات
الاسلامية ، فان ما كنت أوده ، هو
اهتمام المؤلف أكثر بواقع الامة
الاسلامية المعاصر ، وهو واقع يفيض
بالآلام ، لتدرك الشعوب المسلمة
المقلوبة على أمرها اليوم ، كم جفت
عليها قياداتها العسكرية والمدنية
التي تخلت عن عقيدتها ، وأسلمت
أرادتها لصادقات الغرب الصليبي
والشرق الإلحادي على السواء ..
أما الإسلام فلم يصبح لديهم الا مجرد
شعارات يلوحون به في المناسبات
للاستهلاك .. وليس الا .. وحسبنا
الله وحده .. !

على مشاريمهم وأهدافهم وجهادهم
في سبيل الله أي صفة أخرى غير
الصفة الإسلامية ، وإذا نحن
نسبناها الى بواعت قومية أو عنصرية
أو اقليلية ، فأننا بذلك نجنى على
سير هؤلاء الأبطال المسلمين
العظام ، اذ نجردهم من أروع الحوافز
البطولية وأشرعها ، كما نجنى على
الواقع وحقائق التاريخ .. !



وبعد ،

فان المؤلف الجليل استطاع أن
يقنع المتقف العربي والمسلم — في
هذه الدراسة المستفيضة — بأن
العقيدة من أهم صفات القائد المنتصر ،
لا في تراننا فقط ، بل في المصادر
العسكرية الحديثة المعتمدة أيضا ،
كما استطاع أن يصحح ما علق
بأذهان العسكريين العرب والمسلمين
وغير العسكريين أيضا ، بأن العرب
والمسلمين القدماء ، يهتمون بالعقيدة
وحدهم ، وأن العسكريين الحديثين
في الغرب والشرق لا يهتمون بالعقيدة
والمثل العليا .. وأمل المؤلف — في
الله عز وجل — بعد ذلك — أن يعيد
الذين يحبون بكل جوارحهم أن
يستعيدوا حقوق العرب في الأرض
المقدسة ، الى طريق الحق



للدكتور احمد الحجي الكردي

١ - لدى اليونان :

لقد كانت المرأة لدى اليونان تسمى رجسا من الشيطان ، فهي بعيدة عن رحمة الله تعالى لحملها خطيئة حواء أمها العليا ، وهي محرومة لذلك عندهم من كافة حقوقها المدنية كالبيع والشركة وغير ذلك . . كما أنها محرومة من حق الإرث من أي من أقاربها ، ذلك أن حق الإرث عندهم وقف على الذكور دون الإناث .

هذا حال المرأة لدى قدماء اليونان ، ولكنه تحسن بعض الشيء في أواخر أيامهم حيث منحت المرأة بعض الحقوق وسمح لها بالاتصال بالرجال إلا أن المرأة اليونانية لم تكن حسنة الحظ بذلك فهي لم تكن تتمتع بهذه الحرية لبعض الوقت حتى أقل نجم الحضارة اليونانية وزالت سماتها .

ب - لدى الرومان :

لم تكن المرأة الرومانية بأحسن حظا من المرأة اليونانية ، فالنظام الأبوي لدى الرومان شديد الوطأة على المرأة والرجل معا حيث السلطة على الأسرة كلها بيد الأب وحده لا يشاركه فيها أحد ، وهي سلطة مطلقة ، إلا أن الابن الذكر سرعان ما يتحرر من هذه السلطة بوقاية أبيه فيصبح بذلك رب

لقد حظي مركز المرأة عبر التاريخ باهتمام كبير لدى العلماء والباحثين في الحقوق الاجتماعية والقانونية والدينية ، ولم لا فالمرأة نصف المجتمع أو أكثر من نصفه عددا في كثير من الأحيان . وقد اختلفت نظرة هؤلاء العلماء والدارسين إلى المرأة عبر العصور اختلافا كبيرا ، فمنهم من كان يهبط بالمرأة إلى الحضيض حتى يسلفها عن طبيعتها البشرية ، ومنهم من كان يرتفع بها وينصفها بعض الشيء فتتألق بعض التكريم والاحترام .

ولكن كل الدراسات الماضية السابقة على الإسلام لم تستطع أن تحل المرأة محلها اللائق بها ، ولم توصلها إلى حقوقها المشروعة التي تستحقها ، وذلك حتى بزوغ فجر الإسلام الذي أنصف المرأة وأحلها المحل اللائق بها في المجتمع .

وفيما يلي عرض لمجمل حال المرأة ومركزها لدى الأمم السابقة على الإسلام ، ثم عرض موجز أيضا لمركزها في الإسلام ، ومن ذلك يظهر مدى تكريم الإسلام للمرأة واتصافه لها .

أولا : المرأة لدى الأمم القديمة السابقة على الإسلام :

اسره جديده نظم ابنائه وبناته
وابناءهم ، لكن المرأة حببته هذا
الظلم الى الابد فهي ان مات ابوها
انتقلت السلطة عليها منه الى احيها
او الى زوجها ان هي تزوجت . وبذلك
تبقى اسيره مهضومه الحقوق طيله
حياتها .

ج - لدى شريعة حمورابي :

اما المرأة في شريعته حمورابي فهي
كالمشاة تماما من حيث مركزها
الاجتماعي ، لا تفرق عنها في شيء ،
ولذلك فان على من يقتلها ان يقدم
بناتها غيرها بدلا عنها الى وليها او يقدم
قيمتها ، وفي ذلك نهاية الامتهان لها .

د - لدى الهنود :

والمرأة لدى الهنود قاصرة طيلة
عمرها ، ولا تلك شيئا من امرها ،
بل كل حقوقها واموالها منوطة بزوجها
فاذا مات زوجها حكم عليها بالاعدام
واحرقت معه وكانتا قطعة حقيقية منه
تابعة له .

هـ - لدى اليهود :

اما المرأة لدى اليهود فهي لعنة
ينبغي التحرز منها والابتعاد عنها
وعدم ائتمانها على سر او امر ، وقد
جاء في التوراة تحذيرا منها (المرأة
اشد من الموت) .

و - لدى المسيحيين :

والمرأة لدى المسيحيين حالها امتداد
لحال المرأة لدى كثير من الأمم السابقة
على المسيحية فهي عندهم تحمل لعنة
أما العليا حواء الى يوم القيامة ، وقد
جاء التحذير منها في نصوص دينية
كثيرة معتبرة لدى المسيحيين أهمها :
١ - قول القديس ترنوليان : (انها
مدخل الشيطان الى نفس الانسان ،
ناقضة لنواميس الله) .

٢ - وقول القديس سوستام :
(انها شر لا بد منه ، وآفة مرغوب
فيها ، وخطر على الاسرة والبيت ،
ومصيبة مطلية بموهة) .

٢ - وفي القرن الخامس الميلادي
اجتمع مجمع (ماخون) نبحث في
مسألة (هل المرأة مجرد جسم لا روح
فيه ؟) وبعد البحث قرر المجمع (انها
خلو من الروح الناجية من عذاب
جهنم ما عدا ام المسيح) .

٤ - كما عقد الفريسيون عام
٥٨٦م مؤتمرا قرروا فيه (انها

انسان خلق لخدمة الرجل محسب) .

٥ - ثم ان القانسون الانجليزى
المسيحي البروتستانتى حتى عام
١٨٠٥م كان يبيع بيع الزوجات .

٦ - اما الثورة الفرنسية التي
تفخر بها أوروبا المسيحية وتعتبرها
منطلق التحرر في العصر الحديث
فانها اعتبرت المرأة انسانا قاصرا ،
وهذا أقصى ما وصلت اليه المرأة
المسيحية من الحقوق .

ز - لدى العرب في الجاهلية :

واما المرأة لدى العرب في الجاهلية
فاننا نستطيع أن نحدد مركزها من
خلال الاحكام التالية التي كانت
تعيشها :

١ - محرومة من حق الارث مطلقا
لان الارث قاصر على الرجال عندهم .

٢ - يجوز للزوج طلاق زوجته في
أي وقت من غير عدد معين ، وله أن
يراجعها في أي وقت ايضا دون
رضاها ، وليس لها هي مثل هذا
الحق .

٣ - ليس للزوجات عدد معين ،
فيجوز للزوج أن يتزوج بعشرة او
عشرين او اكثر من ذلك .

٤ - الزوجة تعتبر جزءا من تركة
زوجها ، فاذا مات ورثها ابناؤه من
غيرها مع تركه ، ثم لهم بعد ذلك
أن يتزوجوها او يزوجوها من يشاؤون
وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك في
معرض النهي عنه فقال تعالى (لا يحل
لكم أن تراثوا النساء كرها) .

٥ - واد البنات كان منتشرا في
كثير من قبائل الجزيرة العربية خشية

أبو داود وأحمد أنه قال : (إنما النساء شقائق الرجال) .

٢ - من حيث علاقتها باللعنة

الناتجة عن خطيئة أمها

هواء :

فإن الإسلام يعتبر المرء ذكرا كان أو أنثى مسؤولا عن عمله هو لا غير ، وليس مسؤولا عن عمل غيره وذلك مصداقا لقوله سبحانه : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ، هذا إلى جانب أنه يعتبر آدم وهواء مسؤولين مسؤولية مشتركة عن المخالفة لأمر الله تعالى بالأكل من الشجرة مصداقا لقوله سبحانه : (فازلها الشيطان عنها) .

٣ - من حيث قبول الأعمال عند

الله تعالى :

فإن الإسلام يجعلها مساوية للرجل تماما فيقول سبحانه في تقرير ذلك : (نستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) .

٤ - من حيث التشاؤم منها :

فإن الإسلام يقف من ذلك موقف الناعى المؤنب حيث يقول سبحانه يحكى حال العرب (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا .. إلا ساء ما يحكمون) .

٥ - من حيث الأمر بإكرامها :

فإن الإسلام جاء بنصوص عدة توجب على الرجل إكرام المرأة واحترامها سواء أكانت أما أو بنتا أو زوجة أو .. تماما كما جاء بنصوص توجب على المرأة احترام الرجل وإكرامه :

فقال تعالى في حق الإيـسـويـن (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) دون تفریق بين الأب والأم .

كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موصيا بالمرأة عاملة

الفقر أو خشية العار . وقد سجل القرآن الكريم على العرب ذلك فقال تعالى (وإذا الموعودة سئلت بأي ذنب قتلت) .

٦ - البنت شيء مكروه يستعاذ بالله تعالى منه ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، إلا ساء ما يحكمون) .

٧ - شيوع نكاح الاستبضاع ، وذلك بإرسال الزوج زوجته بمصد استبرائها إلى أحد زعماء القبائل المعروفين بالشجاعة والقوة ومكارم الأخلاق لتحمل منه ثم تمسود إلى زوجها بعد ذلك ، وذلك طلبا لنجاسة الولد - على حد زعمهم .

٨ - عموم نكاح السفار بينهم وهو أن يزوج الرجل ابنته من آخر على أن يزوجه الآخر ابنته بقبالا لذلك ، أو أخته باخته .. فتكون بذلك المرأة مهرا لنزوجة أبيها أو زوجة أخيها .. وتكون سلمة مثلها مثل السلع الأخرى لا فرق بينها وبينها .

ثانياً (المرأة في الإسلام :

أما موقف الإسلام من المرأة فأنه لا يحتاج إلى تعليق فيها أظن لأنه واضح وضوح الشمس المشرقة في رابعة النهار ، ولذلك فأنى سوف اكتفى بمرضه في نقاط محددة وأترك المقارنة بينه وبينها سبق من شرائع ونظم للقراريء يستنتجها بنفسه :

١ - من حيث بشريتها :

فأنها بشر مثلها مثل الرجل تماما لا فارق بينهما مطلقا ، خلافا للمسيحية كما تقدم ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) ، وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيها رواه عنه

(استوصوا بالنساء خيرا) .

أما البنت فقد حض النبي - صلى الله عليه وسلم - على أكرامها أشد الحض فقال (أيها رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها .. دخل الجنة) .

٦ - من حيث حقها في الإرث من أقاربها :

فقد منحها الإسلام حق الإرث من أقاربها مثلها في ذلك مثل الرجل تماما - من حيث أصل الحق - فقال تعالى : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) .

٧ - من حيث مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات :

فقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات على خلاف ما كان معروفا في الجاهلية كما تقدم ، فأعطى المرأة من الحقوق مثل ما أعطى الرجل ، وحملها من الواجبات مثل ما حملها ، هذا مع مراعات ما خلق له كل من الرجل والمرأة ، فقال تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) والدرجة هنا هي القوامسة والإشراف على إدارة البيت ، وهو أمر ضروري منحت المرأة مقابلا له هو الإعفاء من النفقة على نفسها وعلى أولادها .

هذا مركز المرأة في الإسلام جلي واضح ، ولكن هنالك بعض النقطات والإحكام تفارق فيها المرأة الرجل لضرورات خاصة اقتضتها طبيعة الحياة البشرية يشبه أمرها على بعض الناس فيظننها ميلا من الإسلام نحو الرجل دون المرأة أو العكس ، والإسلام بريء من ذلك لما تقدم .
واننى - توضيحا لهذه الشبهات

ومحاولة للكشف عن الحقيقة - سوف أورد بعض الأمثلة على هذه المفارقات مبينا وجه الحق فيها ، وأن الداعي إليها مصلحة عامة لا حيف ولا جور .
١ - الاختلاف في مقدار الإرث ، فإن مرده أن الرجل مكلف بالنفقة على نفسه وعلى من يعمل ما دام غنيا وفقيرا قادرا على العمل ، زوجا كان أو أيا أو أخا .. أما المرأة فاتها لا تكلف بالاتفاق على أحد مطلقا ، حتى نفسها إذا كانت زوجة فإن نفقتها على زوجها .

ب - الاختلاف في الدية : فإن مرده إلى أن دية القتل الخطأ تمويض عن خسارة وخسارة العائلة بفقد ميعلها أكبر دون شك من خسارتها بفقد ربة البيت من حيث الحاجة إليهما ، هذا مع الانتباه إلى أن القتل العمد يستوى فيه الرجل والمرأة من حيث العقوبة ، فيقتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل على حد سواء ، وذلك لما في هذا القتل من اعتداء على الكرامة وهي متساوية بين الرجل والمرأة ، بخلاف القتل الخطأ فلا اعتداء فيه على الكرامة .

ج - في الشهادة : الاختلاف فيها مرده إلى طبيعة العزلة الجزئية التي تقع فيها المرأة بنتيجة ممارستها أغلب أعمالها داخل المنزل فاتها تعرضها للنساء بعض الشيء في الأمور العامة ، ولذلك افترض القرآن أن يضم للشاهدة شاهدة أخرى تذكرها إذا نسيت ، وليس في ذلك ما يمس الكرامة بدليل أن شهادة المرأة مقبولة بمفردها في بعض الأمور الخاصة بها كالولادة والبكارة وغير ذلك ، ولو كان الإسلام يعتبر المرأة ناقصة الكرامة كما يظن لرد شهادتها مطلقا .

وعلى هذه الأمثلة يقاس غيرها مما تفارق المرأة فيه الرجل أو الرجل المرأة من الأحكام الشرعية .

الفتاوى

نكر السيادة في التشهد

السؤال : نرجو شرح حديث (لا تسيدوني أو لا تسودوني في الصلاة) .

الإجابة :

هذا ليس بحديث بل هو كذب . قال في شرح الدر وحاشيته : وندب السيادة أي ذكر كلمة سيدنا في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير لأن زيادة الأخبار بالواقع عين سلوك الأدب فهو أفضل من تركه كما ذكره الرملي الشافعي في شرحه على منهاج النووي ، وأما حديث لا تسودوني في الصلاة فكذب وباطل لا أصل له ، وكذلك حديث لا تسيدوني فمع كونه كذباً هو لحن لغة .

صلاة الشكر غير مشروعة

السؤال : هل في الشريعة الفراء صلاة تسمى صلاة الشكر ؟

الإجابة :

لم يرد في الكتاب ولا في السنة نص مشروعية هذه الصلاة لا فرادى ولا جماعة . وأمر العبادات يقتصر فيه على ما ورد عن الشارع ، ولا سبيل فيه إلى القياس ، ولا مجال فيه للرأي ، وإنما الذي أثار عن النبي صلى الله عليه وسلم السجود لله تعالى شكراً إذا أتاه ما يسره أو بشره ، ففي حديث أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم : (كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به خر ساجداً شكراً لله تعالى) (رواه الستة إلا النسائي) ، ورواه أحمد بلفظ : (أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه في حجر عائشة ، فقام فخر ساجداً ، فاطال السجود ثم رفع رأسه فتوجه نحو صدقته) . وروى أنه صلى الله عليه وسلم سجد لله شكراً حين أحضر عبد الله بن مسعود رأس اللعين أبي جهل بين يديه يوم بدر . وسجد أبو بكر الصديق حين بشر بفتح اليمامة . وسجد على حين بشر بوجود (ذي الندية) بين قتلى الخوارج . إذ عرف أنه في الحزب البطل ، وأنه هو الحق . وسجد كعب بن مالك لما تيسب عليه في حديث تخلفه عن تبوك ، فمن تجددت له نعمة ظاهرة أو رزقه الله ما لا أو

ولدا أو وجد ضالته أو اندفعت عنه نقبة أو شفى له مريض أو قدم له غائب ونحو ذلك يستحب أن يسجد شكرا لله تعالى على ما أولاه من الخير والنعمة سجدة كسجدة التلاوة في كيفية وشروطها ، فيكبر بدون رفع اليدين فيحمد الله تعالى ويشكر ويسبح ثم يرفع رأسه مكبرا . وليس بعدها تشهد ولا تسليم ، والسجود لله عز وجل أبلغ مظاهر العبودية واصدقها .

ومن ذهب الى استحباب هذه السجدة احمد والشافعي وداود ، وابن المنذر واسحاق ، وأبو ثور ، وأبو يوسف ، ومحمد ، وهو المفتى به عند الحنفية ، وروى عن أبي حنيفة أنه لا يراها ، وفسر ذلك بأنه لا يراها مشروعة على الوجوب ، وقيل لا يراها سنة . والمعتد بها في الإثبات أنه لا خلاف بينه وبين صاحبيه في الجواز وإنما الخلاف في السنة . وروى عن مالك روايتان أشهرهما الكراهة ، والثانية أنها ليست سنة ، واستبعد الشوكاني في نيل الأوطار هذه الروايات بعد ورود حديث أبي بكر ، وحديث عبد الرحمن بن عوف اللذين أوردهما صاحب المنتقى .

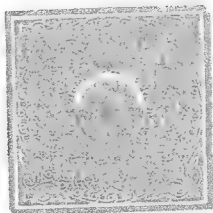
هذا هو المشروع في مقام الشكر وخلاته بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، والله أعلم .

الحلف بإيمان المسلمين

السؤال : صدر مني يمين وردت ، ثم صدر مني اليمين الثاني ، ونصه : (وإيمانات المسلمين ما تمدي في طولى طول حياتي) فهل وقع به طلاق أم لا ؟

الجواب :

الواقع بهذه الصيغة حسب المفهوم منها عرفا وإن من الإيمان يمين الطلاق طلبة واحدة رجعية ، وهى طلقة ثانية لسبقها بطلقة . والله تعالى أعلم .



تفسير آيات من سورة النساء

أرجو التكرم ببيان معنى هذه الآيات :

١ - قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) .

٢ - قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الماء فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا) .

٣ - قوله تعالى : (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان عفوا رحيمًا) .
ولكم جزيل الشكر .

محمد عبد الله محمد الكندري

ونقول للأخ الكريم في تفسير الآيات الكريمات :

١ - كان بعضهم في الجاهلية إذا مات الرجل منهم وترك زوجته ورثها أحد أوليائه . . . أن شاء تزوجها وأن شاء زوجها وأخذ مهرها وأن شاء عضلها وأمسكها في البيت دون تزويج حتى تقتدى نفسها بشيء .

ثم جاء القرآن الكريم يحرم وراثه المرأة كما تورث السلعة . . وحرّم العضل الذي تسلمه المرأة ويتخذ وسيلة للاضرار بها - إلا أن يأتين بفاحشة - وكان ذلك قبل تقرير حد الزنا . . ثم دعا القرآن الكريم الرجال إلى معاشرة زوجاتهم

بالمعروف حتى فى حالة كراهية الزوج لزوجته .. فربما كان هناك الخير فيما يكره .. وذلك حتى تستقر الحياة الزوجية ولا تبقى خريشة مسلمة فى الهواء .. عرضة لكل نزوة عاطفية .

وما اعظم قول عمر رضى الله عنه لرجل اراد أن يطلق زوجته لانه لا يحبها (ويحك : ألم تبين البيوت الا على الحب ؟ ماين الرعيه واين التهم ؟) .

٢ — منعت الآية الكريمة المؤمنين من أن يقربوا الصلاة وهم سكارى حتى يعلموا ما يقولون وكان ذلك حكما تدريجيا فى الطريق الى تحريم الخمر على الاطلاق .. حيث نزل قوله تعالى : (**انما الخمر والميسر والاتصاب والآلام رجز من عمل الشيطان فاجتنبوه**) .

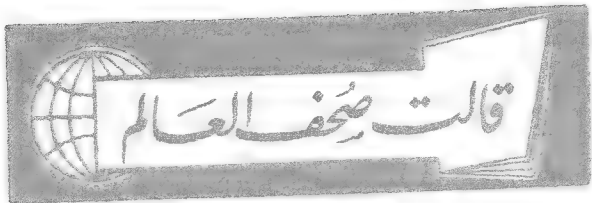
كما منعتهم من الصلاة وهم جنب حتى يغتسلوا .. الا (عابرى سبيل) اى الا أن يكون عابرا بالمسجد مجرد عبور .. وقد كانت بيوت بعض الصحابة تفتح أبوابها فى المسجد والمسجد طريقهم من وإلى هذه البيوت فرخص لهم المرور — وهم جنب — لا المكث فى المسجد ولا الصلاة فيه إلا بعد الاغتسال .

ثم تمضى الآية فتخبرنا بحكم من يعجز عن استعمال الماء لمرض ، أو نقده فى سفر وقد أصابه حدث أكبر — يوجب الغسل — أو حدث أصغر — يوجب الوضوء — كمن جاء من الغائط .. (والغائط مكان منخفض كانوا يقضون حاجتهم فيه) أو لأمس النساء .. (بمعنى الجماع فيستوجب الغسل .. أو بمعنى لمس أى جزء من جسم الرجل لجسم المرأة فيوجب الوضوء فى بعض المذاهب الفقهية) .. فى هذه الحالات حين لا يوجد الماء أو لا يمكن استعماله مع وجوده لضرورة مثلا يفتى عن الغسل والوضوء التيمم (**فتيمموا صعيدا طيبا**) .

والصعيد : كل ما كان من جنس الأرض من تراب أو حجر أو حائط .. والطيب . الطاهر ، وفى شرعية التيمم تيسير على المؤمنين : (**أن الله كان عفوا غفورا**) يعطف على الضعيف .. ويغفر فى التقصير .

٣ — ان النفس البشرية ذات ميول لا تملكها .. من ذلك أن يميل القلب الى احدى الزوجات ويؤثرها على الأخريات .. وهذا ميل لا حيلة له فيه .. والإسلام لا يحاسبه على أمر لا يملكه بل يصرح بأن الناس لن يستطيعوا أن يعدلوا بين النساء ولو حرصوا على ذلك لأن هذا الميل القلبى خارج عن إرادتهم . أما العدل فى المعاملة والتسمة والنفقة والحقوق الزوجية كلها فأمر مطلوب وهو فى حيز الإمكان .. ولذا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى قسمه بين نسائه : (اللهم هذا قسمى فيما أملك . فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك) . (يعنى القلب) (أخرجه أبو داود) .

فالمنهى عنه أفن هو الميل فى المعاملة الظاهرة فتبقى الزوجة معلقة لا هى بالزوجة ذات الحقوق ولا هى بالمطلقة (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) . ثم طالبت الآية الكريمة بالمودة والرحمة والإصلاح والتقوى فى المعاملة بين الزوجين .. وبالتسامح والتغاضى عن الأشياء البسيطة (**فإن الله كان عفورا رحيمًا**) .



المسلمون في الولايات المتحدة حقيقة الجيا محمد وجمعيته المسماة بـ (المسلمون السود) .

عدد المسلمين التقريبي في الولايات المتحدة الآن أكثر من نصف مليون بعضهم من المهاجرين الذين هاجروا الى أمريكا من البلاد الإسلامية المختلفة ، وحوالي نصفهم الآخر أو أكثر من الأمريكيين الذين أسلموا وكانوا مسيحيين أو يهود من قبل ، وأغلبية هؤلاء من الأمرو - أمريكيين أو (السود) فمن الممكن أن يمثل هذا العدد أكثر من ٩٠ ٪ منهم بسبب حرية الأديان في الدستور الأمريكي .

وليس للحكومة الأمريكية طريقة شرعية مباشرة ضد هؤلاء المسلمين ، ففي معظم الأحيان إذا أرادت الحكومة الأمريكية أو أي منظمة أخرى أن تتخذ إجراء ضد المسلمين يجب عليها أن تجد طريقة غير مباشرة ، فمن أكبر الموانع ضد انتشار الإسلام الصحيح في الولايات المتحدة الآن وجود حركة الجيا - أو - الياس محمد المعروفة في العالم الإسلامي باسم (المسلمون السود) وللأسف نجد كثيرا من المسلمين يريدون أن يبرروا هذه الحركة على الرغم من أنهم لا يعرفون شيئا عنها أو عن دورها الذي تلعبه في الولايات المتحدة ضد انتشار الإسلام الصحيح .

فمن المهم أن نعلم أولا أن جمعية الياس محمد لا تمثل الإسلام أبدا ولا يستحق أعضاؤها أسم (مسلمين) أن الياس محمد يدعى أنه رسول الله ويقول أنه يمثل النبي الياس في التوراة والنبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن .

وتعاليم هذا الرجل الكذاب تعاليم عنصرية ، فمن تعاليمه : أن الرجل الأبيض شيطان والرجل الأسود اله ويعلم الياس محمد أيضا أن الله عز وجل قد ظهر اليه في مدينة ديترويت في الولايات المتحدة في شكل رجل فعله كل ما يعلم عن الإسلام وأسرار الغيب .

والياس محمد ينكر وجود الآخرة ولا يسمح لاتباعه أن يقرأوا القرآن الكريم ، ولقد أخذ بعض الآيات من القرآن وجمعها في كتاب دعاه بـ (قرآن الياس محمد) وكان في أغلب الأحيان يعتمد على الإنجيل والتوراة .

ولا يسمح الياس محمد لاي شخص غير أسود أن يدخل جمعيته وفي نفس الوقت لا يسمح لكل رجل أسود أن يدخل هذه الجمعية ، فيختار الياس محمد وأصحابه المقربون هؤلاء الذين يمكن أن يدخلوا هذه الجمعية ، أنه يريد فقط هذا النوع من الناس الذين يطيعون كل أمر ويؤمنون بكل عقيدة من عقائد جمعيته دون تفكير ودون برهان منطقي وباتقياد أعمى ، وعند بعض المسلمين في العالم الإسلامي حسن الظن بالياس محمد ، ويظنون أنه لو علم الياس محمد حقيقة الإسلام وتعاليمه الصحيحة لأسلم وأصبح عاملا في خدمة الإسلام وانتشاره في الولايات المتحدة .

وقد زار كثير منهم هذا الرجل الكذاب في بيته أو في مركزه في شيكاغو أو غيرها وكل هذا دون نتيجة تذكر ، فكان هذا الرجل يعلم الإسلام الحقيقي من قبل ، ولكنه يعمل ضده وكان الياس محمد ممن دخل في حركة القاديين فسي الثلاثينيات من قبل أن يؤسس جمعيته .

وفي رأيي كمسلم أمريكي أن الياس محمد يمثل أكبر مائع ضد انتشار الإسلام الصحيح عند الأمريكيين لأسباب مختلفة منها أنه يمثل الإسلام في عين الرجل المعادي من الأفرو - أمريكيين أو بعض الأمريكيين الآخرين ، فعندما يفكر الأمريكيون في الإسلام أو يهتمون بتعاليم هذا الدين الحنيف يذهب فكرهم إلى التعليم الناقص أو من ناحية أخرى ولعلها تكون الأهم يمارس الياس محمد وتابعوه الضغط والبطش ضد المسلمين الحقيقيين من الأفرو - أمريكيين ممثلا في العام الماضي قتل ثمانية من المسلمين السنين الأفرو - أمريكيين في مدينة واشنطن على أيدي جمعية الياس محمد ، فكان رب هذا البيت يهتم بالدعوة الإسلامية في شوارع واشنطن فقال : عموما أن الياس محمد لا يمثل الإسلام وأن تعاليم الإسلام الحقيقي شيء آخر تماما وأرسل بعض الرسائل للياس محمد وأكبر رجال جمعيته قال فيها أن الياس محمد رجل كذاب وشيطان الخ .. ودعا الناس إلى الإسلام الحقيقي وبعد ذلك ذهب إلى بيت هذا المسلم المجاهد ثمانية رجال من جمعية الياس محمد فقتلوا زوجته وبناته الثلاث وشابا واحدا وثلاثة أطفال .

وليست هذه أول حادثة من هذا النوع فمن المعروف أنه إذا أسلم تابع للياس محمد وأصبح مسلما صحيح الإسلام فمن المحتمل أن يكون هذا الرجل وعائلته في خطر القتل على أيدي جمعية الياس محمد ، ومن المعروف أيضا أن الحاج مالك (مالك أكس) قتل بأيدي هذه الجمعية وذلك لأنه كان أحد أعضائها ثم تركها وأصبح مسلما حقيقيا وأدى فريضة الحج ، ثم رجع إلى أمريكا ودعا الناس إلى الإسلام الصحيح وإلى التخلص من تعاليم الياس الباطلة ، فكان نتيجة ذلك أن قتل على أيدي جماعة الياس محمد كما ذكرت آنفا ، ومن المحتمل أن سبب قتله يعود لنشاطه السياسي عند الأفرو - أمريكيين ونشاطه الإسلامي ، ومن المحتمل أن تكون الحكومة قد استعملت جمعية الياس محمد كوسيلة غير مباشرة ضد الحاج مالك .

والواجب على كل مسلم أن يعرف حقيقة جمعية الياس محمد ودورها ضد انتشار الإسلام في أمريكا ويجب عليه ألا يبرر هذه الجمعية ، فهي من أكبر الموانع ضد انتشار الإسلام في أمريكا وعلى أيديها أريق دم بعض أخواننا الذين كانوا يدعون الأمريكيين للإسلام الصحيح .

عن مجلة : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بأقلام القراء

التزليل والحضارة

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ محيد رمضان يقول :
ان هذه الحضارات التي دعا اليها الانبياء نشأت أول ما نشأت على أساس معرفة الله والايان به إلهنا واحدا قديرا حكيما توحيدا للمسئولية ومعنا للمهية والخشية من قدرة الله تعالى حتى يتكون الوازع الدينى فى النفوس ، فتعمل مخلصه متعاونة فى نطاقها الانسانى الفسيح .

وينهض الدين من هذا الأساس الى العناية بعناصر الحضارة ينظم طاقاتها لتحقيق الحياة الكاملة التى دعا الله اليها بقوله تعالى « ياايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم » وهذه العناصر هى الإنسان والارض والوقت . وقد عنى الدين بالعنصر الأول بوصفه أهم العناصر ، فانه العنصر الذى منه واليه يرجع فضل الحضارات ومزاياها .

لقد دعا الى تعليمه وتهذيب نفسه وبعث عواطفه الخيرة وصقل شعوره ووجدانه واعداه اعدادا صالحا بعد تخليته عن الرذائل والشوائب والرواسب النفسية والخلقية على أساس من الرغبة والرغبة ، وبهذا يتكون العنصر الروحي فى كيان الحضارة وهو القوة الرهيبة المسيطرة التى تولد الطاقات الخلاقة فى مادتها ، وقد عنى الدين بوسائل التهذيب بها مرض من عقائد وعبادات لتحقيق الغاية منها فى خلائق الاحسان والصبر والاخلاص والتعاون متقصيا فى ذلك اغوار النفس وظلمات القلب وخلجات الصدر ومجريات السر ، حتى اذا ما علم الانسان « انها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير. » باشر عمله عن امانة واخلاص واحسان .

وعلى أساس من صنع الانسان فى عواطفه ووجدانه وشعوره يستطيع ان يتفاعل هذا العنصر الانسانى فى مادة الحضارة مع عنصرها الآخرى الارضى والزمن ، حتى يستخرج من الارض كنوزها وثمارها ، ويشق انهارها ويحيى

مواتها ويفرس أشجارها ويستنبت زروعها ، وينحت أحجارها ويرفع بناءها ، ويمتطى سحابها ويفوص بحارها ويستخرج طاقاتها ويصنع موادها ، حتى يحقق بذلك حياة طيبة رضية ناعمة بالحب والسلام .
من هنا نرى كيف أن الدين قد حرص على استخدام العناصر الخلقة للحضارة على وجه يجعلها لخير الانسانية .

ولقد خسر الذين قالوا ان الاسلام يعوق الحضارة ويقف بالانسانية عند حدود ضيقة ، ولعل أفكارهم قد ارتدت حسيمة على واقع المسلمين وحاضرهم ، وما يروونه في بلدانهم من فقر وحرمان وجهل ومرض وانحطاط ونقص في الاموال والثمرات وتأخر في الفنون والصناعات ، ونحن لا ندعى أن ما عليه المسلمون الآن يمثل حضارة الاسلام ، بل انها يمثل حضارة شسوها لا هي شرعية ولا غربية ، ولا هي دينية ولا غير دينية ، انها هي ككوب من مرقمات عديدة لا تخلق شخصية ولا تبعث على تقدير .

ان حضارة الاسلام كانت ازهى الحضارات ايان اعصارها الاولى ، عصور العلم والايان والمعرفة والقوة حين كانت تنشر الحق والعدل والمساواة والامن والسلام ، وتنظر الى البلاد المفتوحة نظرة الاخاء والوفاء ، ويوم كانت الحظوظ من الطيبات ليست تقصرا على الاغنياء دون الفقراء ، ولا على بعض الشعوب دون بعض كما هو واقع الآن .

ان كل حضارة تنحرف عن اصولها الدينية وعناصرها الروحية تنحرف عن قصدها ، كالحضارات الغربية والشرقية فانها تنحرف عن اصولها المنزلة ، وانها لتنهض على اساس من الاثرة والاثانية وحب الذات ، وقد تحكمت فيها الشهوات والاهواء والنزوات ، واصبحت لا تعرف لوصايا الله حقا ولا للانسانية واجبا ، واضطربت فيها مفاهيم الحقائق في العلم والفن والفلسفات ، فانحرفت فيها هذه الحقائق عن اهدافها ، واصبح العلم كما اصبح الفن من اكبر اسباب الشقاء والحرمان . والانسان وان ظن انه قد رقى ، فولد الكهرياء واستخدم الذريسات وسكن القصور وتذثر بالحريز الا انه لا يحس بالسعادة في نفسه ولا بالامن في وطنه ولا بالسلام في عالمه ، بل يات خائفا يترقب فجعل كل امكانياته وقدراته وخبراته واقتصادياته وعلومه وفنونه في خدمة الحرب وترويع البشرية ، فاصبحت في هم خائق وعذاب واصب ، وانتشر الفقر والحرمان في بقاع الارض ، وتقطعت اوصال الانسانية وامست حربا على نفسها في ظلال ما يسمونها حضارة القرن العشرين .

ان الحضارة يجب أن تكون في النفس والقلب والشعور والوجدان ، قبل أن تكون في الاحجار والكهرياء والذريات .

وان المدارس والمعابد والمصانع وتعبيد الطرقات واتامة الجسور واحياء الموات وبناء البيوت والارتقاء بمستوى المعيشة الى جانب الحب والتعاون والاخلاص والتعاطف والتراحم والقواد ، ليست الا عوارف الحضارة النافمة التي تمنى البشرية كلها من ثواب الدنيا وثواب الآخرة « ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » .

المجلس العالمي الاسلامي

إعداد : الأستاذ فهمي الإمام

● زار الكويت الزعيم الديني في جنوب السنغال الشريف أدريس حيدر بدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وأجرى مباحثات مع المسؤولين في الوزارة تتعلق بوضع المسلمين في السنغال وزيادة الدعم المالي لهم .

مصر : بدأ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في ترجمة التفسير القرآني إلى اللغة اليابانية ، والتي ستقدم هدية من الرئيس السادات إلى مسلمي اليابان . ويعتبر هذا التفسير أول تفسير علمي للقرآن الكريم ، وبه تعليق علمي عن أعجاز القرآن الكريم .

● تقرر إنشاء جامعة جديدة بالمنوفية تضم كليات متعددة من بينها الكلية التكنولوجية الجديدة للنسيج والآلات الزراعية والقوى الكهربائية . . وتكاليف إنشاء الجامعة تقدر بسبعة ملايين جنيه .

● تلقى الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الأوقاف الدعوة لالقاء بعض

الكويت : غادر البلاد سمو الأمير المعظم في زيارة رسمية للبنان الشقيق تعقبها زيارة خاصة للراحه والاستجمام ، وقد اجتمع سمو الأمير بالمسؤولين اللبنانيين هناك . . وتدارسوا الوضع الراهن في المنطقة .

● دعت الكويت على لسان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء إلى اجتماع مجلس الدفاع العربي المشترك في نطاق الجامعة العربية لوضع خطة للدفاع عن جنوب لبنان وعن الثورة الفلسطينية ضد الاعتداءات الاسرائيلية الفادحة وتد اجتماع المجلس في القاهرة واتخذ القرارات المناسبة .

● أرسل الأستاذ راشد الفرخان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة يستطلع رايه في التقويم القمري الذي أعده لجنة التقويم الاسلامي . . وذلك لعرض رأي المجلس على المؤتمر القادم لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية والدينية . .

المحاضرات في البرنامج الثقافي الذي تقيمه وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات بالأردن .

● اعرب السفير اليوناني بالقاهرة لفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر عن ترحيبه بتنفيذ أى مشروع دينى يشرف عليه الأزهر فى اليونان .

السعودية : تقرر انشاء مسجد حديث للجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة .. وسوف يتسع المسجد لاثنتين (٢٠٠) من المصلين .

● ساهمت رابطة العالم الاسلامى بمبلغ (١٩٧١/٤٦١) دولار امريكى لبناء مسجد فى سيلان .
● وافقت السعودية على منح منظمة الشؤون الاسلامية الماليزية

مبلغ (٢٠ ألف جنيه) استرلينى لمساعدتها فى القيام بنشاطاتها فى مجال الدعوة .

سورية : اقيمت صلاة الجمعة فى مدينة القنيطرة وذلك بعد تحريرها من الاحتلال الاسرائيلى والذى دام بسبع سنوات .. وقد اشترك فى أداء الصلاة مئات الاهالى السوريين .

● نهب الاسرائيليون جميع القروات الأثرية ، وحطموا المواقع القديمة والمنشآت التاريخية فى مرتفعات الجولان .

الأردن : تبرع جلالة الملك حسين بمبلغ ٢٠ ألف دينار لفرش القسم الذى تعرض للحرق من المسجد الأقصى المبارك فى القدس عام ١٩٦٩ .

نيسار مقدونه

١٩٧٤ ويستمر المؤتمر ستة أيام وذلك لبحث الشؤون الاسلامية فى البحر الكاريبي :

بريطانيا : تسعى الجالية الاسلامية فى مدينة توننج هام بانجلترا فى انشاء مركز اسلامى فيها حيث يبلغ عدد المسلمين فى المدينة أكثر من ٢٠٠٠ مسلم .

الولايات المتحدة الامريكية : وجه اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا الدعوة لحضور المؤتمر الثانى عشر والذى سيعقد فى الفترة الواقعة بين ٣ أغسطس ١٩٧٤ حتى ٢ سبتمبر ١٩٧٤ م فى جامعة توليدو بولاية أوهايو وسيكون موضوع بحث المؤتمر مستقبل الاسلام والمسلمين فى أمريكا الشمالية ..

نيجيريا : أعلنت الخطوط الجوية النيجيرية أنها ستقوم بنقل خمسة آلاف حاج نيجيرى الى المملكة العربية السعودية فى موسم الحج القادم .

كوالالمبور : اختتم مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية اجتماعه الخامس فى كوالالمبور والذى استمر خمسة أيام ، وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات بشأن القدس والعدوان الاسرائيلى على لبنان ، ومسلمى الفلبين ، وجميع القضايا المطروحة على جدول أعماله . هذا وسوف يعقد المؤتمر الاسلامى السادس فى القاهرة فى النصف الثانى من شهر ايار ١٩٧٥ م .

ترنيداد : تعقد نقابة الدعوة الاسلامية فى ترنيداد والكاريبي مؤتمرها السنوى الدولى التاسع فى ٢٥/٨

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن القروبي						رجب ١٩٧٤		أيام الأسبوع
حجـر	شروق	ظـهر	عصر	عشاء	دس	حجـر	شروق	ظـهر	عصر	عشاء	دس	١٩٧٤	١٩٧٤	
١٧	٠٠٣	١٥٣٥	٢٩١١	٤٧٣٢	١٧٦	١٧	٠٠٣	١٥٣٥	٢٩١١	٤٧٣٢	١٧٦	٢٠	١	السبت
١٨	١	١٥٣٥	٢٩٥٣	٤٦	١٦	١٨	١	١٥٣٥	٢٩٥٣	٤٦	١٦	٢١	٢	الاحد
١٩	١	١٥٣٥	٢٩٥٤	٤٦	١٥	١٩	١	١٥٣٥	٢٩٥٤	٤٦	١٥	٢٢	٣	الاثنين
٢٠	٢	١٥٣٥	٢٩٥٤	٤٥	١٤	٢٠	٢	١٥٣٥	٢٩٥٤	٤٥	١٤	٢٣	٤	الثلاثاء
٢١	٢	١٥٣٥	٢٩٥٤	٤٥	١٤	٢١	٢	١٥٣٥	٢٩٥٤	٤٥	١٤	٢٤	٥	الأربعاء
٢١	٣	١٥٣٥	٢٨٥٤	٤٤	١٣	٢١	٣	١٥٣٥	٢٨٥٤	٤٤	١٣	٢٥	٦	الخميس
٢٢	٣	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٤	١٢	٢٢	٣	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٤	١٢	٢٦	٧	الجمعة
٢٣	٤	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٣	١١	٢٣	٤	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٣	١١	٢٧	٨	السبت
٢٤	٥	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٢	١٠	٢٤	٥	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٢	١٠	٢٨	٩	الاحد
٢٥	٥	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٢	١٠	٢٥	٥	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٢	١٠	٢٩	١٠	الاثنين
٢٦	٦	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤١	٩	٢٦	٦	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤١	٩	٣٠	١١	الثلاثاء
٢٧	٧	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤١	٨	٢٧	٧	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤١	٨	٣١	١٢	الأربعاء
٢٨	٧	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٠	٧	٢٨	٧	١٥٣٥	٣٠٥٤	٤٠	٧	٢٨ غسطس	١٣	الخميس
٢٩	٨	١٥٣٥	٣٠٥٤	٣٩	٦	٢٩	٨	١٥٣٥	٣٠٥٤	٣٩	٦	٢٩	١٤	الجمعة
٣٠	٨	١٥٣٥	٣٠٥٤	٣٨	٥	٣٠	٨	١٥٣٥	٣٠٥٤	٣٨	٥	٣٠	١٥	السبت
٣١	٩	١٥٣٥	٣٠٥٤	٣٨	٤	٣١	٩	١٥٣٥	٣٠٥٤	٣٨	٤	٣١	١٦	الاحد
٣١	٩	١٥٣٥	٣٠٥٣	٣٧	٣	٣١	٩	١٥٣٥	٣٠٥٣	٣٧	٣	٣١	١٧	الاثنين
٣٢	١٠	١٥٣٥	٣٠٥٣	٣٦	٢	٣٢	١٠	١٥٣٥	٣٠٥٣	٣٦	٢	٣٢	١٨	الثلاثاء
٣٣	١١	١٥٣٥	٣٠٥٣	٣٦	١	٣٣	١١	١٥٣٥	٣٠٥٣	٣٦	١	٣٣	١٩	الأربعاء
٣٤	١١	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٥	٠٠	٣٤	١١	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٥	٠٠	٣٤	٢٠	الخميس
٣٥	١٢	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٤	٥٩	٣٥	١٢	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٤	٥٩	٣٥	٢١	الجمعة
٣٦	١٣	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٤	٥٨	٣٦	١٣	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٤	٥٨	٣٦	٢٢	السبت
٣٧	١٣	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٣	٥٧	٣٧	١٣	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٣	٥٧	٣٧	٢٣	الاحد
٣٨	١٤	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٢	٥٦	٣٨	١٤	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٢	٥٦	٣٨	٢٤	الاثنين
٣٩	١٤	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣١	٥٥	٣٩	١٤	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣١	٥٥	٣٩	٢٥	الثلاثاء
٤٠	١٤	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٠	٥٤	٤٠	١٤	١٥٣٥	٢٩٥٣	٣٠	٥٤	٤٠	٢٦	الأربعاء
٤١	١٥	١٥٣٥	٢٨٥٣	٢٩	٥٣	٤١	١٥	١٥٣٥	٢٨٥٣	٢٩	٥٣	٤١	٢٧	الخميس
٤٢	١٦	١٥٣٥	٢٨٥٣	٢٨	٥٢	٤٢	١٦	١٥٣٥	٢٨٥٣	٢٨	٥٢	٤٢	٢٨	الجمعة
٤٣	١٦	١٥٣٥	٢٨٥٣	٢٧	٥١	٤٣	١٦	١٥٣٥	٢٨٥٣	٢٧	٥١	٤٣	٢٩	السبت
٤٤	١٧	١٥٣٥	٢٧٥٣	٢٦	٤٩	٤٤	١٧	١٥٣٥	٢٧٥٣	٢٦	٤٩	٤٤	٣٠	الاحد

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- اسمها :** سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس .. القرظية العامرية .
- أهلها :** الشهموس بنت قيس بن زيد الأنصارية .. من بلى عدى بن النجار .
- اسلامها :** أسلمت وبايعت النبي وأسلم زوجها السكران بن عمرو معها .. وهاجرا الى الحبشة .. وكانت ذات أخلاق حميدة ، تحب الصدقة .. وفيها نزلت آية الحجاب .
- خطبتها :** أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم يخطبها لنفسه بعد أن توفي عنها زوجها السكران بن عمرو . وكان لها منه خمسة صبية أو ستة ..
- زواجها :** وكانت أرملة ، مسنة .. أدركت أن الرسول تزوجها اشتافا عليها بعد أن توفي عنها زوجها . ولما خاف الرسول ألا يعدل بينها وبين أزواجه الأخريات في الحب الماطنى .. قالت له : « أمسكنى ، ووالله ما بى على الأزواج من حرص ، ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجا للرسول » .
- زواجها :** تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة السيدة خديجة بمكة .. على صداق قدره ٤٠٠ درهم ، وهاجر بها الى المدينة .
- روايتها للحديث :** روت عن الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة أحاديث . لها في الصحيحين حديث واحد .. وفي رواية أن البخارى روى لها حديثين .
- وروى عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة .**
- وروى لها أبو داود والنسائى .**
- وفاتها :** توفيت بالمدينة في شوال سنة ٥٤ هجرية في خلافة معاوية .. وفي رواية أنها توفيت في خلافة عمر بن الخطاب .
- ورحلت الى جوار ربها .. رضى الله عنها وأرضاها .**

« إلى راغبى الاشتراك »

وصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتقاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا مدم قبول الاشتراكات عنفنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- | | |
|-------------------|--|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | { طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عـدـن : | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق : | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باباب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مطبعة دبي . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	لعمال كبير	التبشير والاستعمار وآلام أخرى
		السنة المصدر الثاني من
١٠	للاستاذ محمد رجاء حنفي	مصادر التشريع
٢٠	للاستاذ أحمد محمد جمال	كلهم يبيكي ٠٠ فمن سرق المصحف ؟
٢٦	للدكتور أحمد الحوفي	الإيمان بالقدر قوة
٣٢	للدكتور أحمد عمر هاشم	الإسلام دعوة كل الرسل
٤٢	للدكتور عماد الدين خليل	الإسلام والافريقي المعاصر
٥١	التحرير	في مجال الدعوة
		منهج الإسلام في
٥٢	للدكتور محمد فوزي فيفي الله	التكافل الاجتماعي (٢)
٦٢	أعداد الأستاذ : عبد الطليم عويس	التعليم الإسلامي في الكويت
٦٩	للاستاذ محمد عزة دروزة	واين هو ايضا إنجيل عيسى ؟
٧٦	التحرير	مائدة القارئ
٧٨	مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر	بيان عن مشروع العربية
٨١	للدكتور أحمد شوقي الفنجري	خولة بنت الأزور (قصة) (٢)
٩٠	للاستاذ عزت محمد إبراهيم	ابن خلدون
٩٤	للاستاذ محمد عبد الله السمان	بين العقيدة والقيادة (كتاب الشهر)
٩٩	للدكتور أحمد الحجى الكردي	مكاتب المرأة
١٠٣	التحرير	الفتاوى
١٠٥	التحرير	بريد الوعي
١٠٧	التحرير	قالت الصحف
١٠٩	التحرير	باقلام القراء
١١١	أعداد الأستاذ فهمي الإمام	الأخبار
١١٣	التحرير	المواقف
١١٤	التحرير	أم المؤمنين السيدة سودة